

جامعـــة الأزهـــــر - غـــــزة
عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي
كليـة الإقتصـاد والعلـوم الإداريـــة
برنـامـج ماجستير العلـوم السياسية

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي وأثرها على الأمن القومي العربي : 1991-2011

The Israeli Foreign Policy towards the Horn of Africa Region And it's Effects on the Arab National Security : 1991-2011

إعداد الطـالب
نـائل عيسى جودة شقليه

إشـــراف
د . عبد النـاصر محمد سرور
أستاذ العلاقات الدولية المشارك ـ جامعة الأقصى- غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول علي درجة الماجستير في العلوم السياسية
من كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية ـ جامعة الأزهر– غزة

1434ه / 2013م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَنِ ٱلرَّحِيۡمِ

قال تعالي:

" قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ "

صـــــــدَقَ الله العَظِيـــم

(سورة الأحقاف الأيه 15-16)



الإهـداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم والنجاح والدي العزيز

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء أمي الحبيبة

أطال الله في عمرهما ومتعهما بالصحة والعافية علي دعواتهم الصادقة لي

ودعمهم المستمر والدائم

إلى الروح الذي سكنت روحي أختي الغالية

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إخوتي الأعزاء

إلى مدرسي قسم العلوم السياسية الأجلاء

إلى كل من شجعني وساندني في فترة كتابة هذه الرسالة

فلهم فضل كبير يعجز عنه الوفاء به إي إهداء أو تعبير

إلى كل هؤلاء جميعاً .... أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين الذي هدانا وحبانا بتوفيقه، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى أله وصحبه أجمعين أما بعد:
الشكر لله أولاً وأخيراً على إعانته لي في إكمال هذا الجهد المتواضع، ومصداقاً لقول رسولنا الحبيب محمد صلي الله عليه وسلم: " من لا يشكر الناس لا يشكر الله"، فخلال فترة عملي في إنجاز هذه الدراسة تفضل على الكثير بالمساعدة والعون والدعم، لذا فإنني أود أن أتقدم لهم بجزيل الشكر والعرفان لمساعدتهم لي في إنجاز هذه الدراسة وأخص بالذكر.

- ❖ أستاذي الفاضل الدكتور/ **عبد الناصر محمد سرور** ، والذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فبفضل الله عز وجل ثم بجهده المتواصل وتوجيهاته السديدة ورحابة صدره، تم إنجازها فله مني كل الشكر والتقدير.

- ❖ كما أتوجهبالشكر والتقدير للدكتور/ **إبراهيم المصري** وللدكتور/ **كمال الأسطل** لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة.

- ❖ كما أتقدم بالشكر الجزيل من جميع أساتذة قسم العلوم السياسية في جامعة الأزهر الذين لم يبخلوا عليَّ بعلمهم وتوجيهاتهم خلال فترة دراستي بالجامعة.

وأخيراً يسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لكل من ساعدني ولو بالقليل من الأصدقاء والأقارب.

وختاماً فإن ما كان فيها من صواب، فبتوفيق من الله، وما كان فيها من خطأ ونقصان، فمن نفسي والشيطان، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

نائل عيسي شقليه

ملخص الدراسة

تناولت الدراسة السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي، وإبراز مدي الإهتمام الإسرائيلي بالمنطقة، حيث ربطت بين الجهود الإسرائيلية وحرصها عي تمتين علاقاتها بدول القرن الإفريقي تاريخياً، وبين محددات السياسة الإسرائيلية بالمنطقة والتي بدورها تفسر أسباب التوجه الإسرائيلي نحوها، وإهتمامها المتزايد بها، وتطرقت الدراسة إلي المساعي الإسرائيلية للتغلغل في منطقة القرن الإفريقي، من خلال تتبع ورصد تحركات المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية والذي كان لها الدور الأكبر في تنفيذ تلك السياسة.

وأوضحت الدراسة أهم المتغيرات الدولية والإقليمية التى سادت العالم بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة وإفرازاتها، من تعاظم نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، كقوة عظمي مهيمنة علي العالم ومقدراته، وإنعكاس تلك المتغيرات علي النظام الإقليمي العربي والإفريقي، وإلي أي مدي إستفادت إسرائيل من دورها الوظيفي في المنطقة العربية لخدمة مصالحها في القرن الإفريقي.

وهدفت الدراسة إلي إبراز أسباب الإهتمام الإسرائيلي بالمنطقة، من خلال تسليط الضوء علي الأهداف الأمنية والسياسية والإقتصادية، مع إستعراض الآليات والمداخل التى إنتهجتها إسرائيل لتنفيذ سياستها بالمنطقة وتمتين علاقاتها بدولها.

وتناولت الدراسة بالتحليل مدي تأثير التغلغل الإسرائيلي في القرن الإفريقي علي الأمن القومي العربي بشكل عام، والأمن القومي السوداني والمصري واليمني بشكل خاص.

وتوصلت الدراسة إلي ثبات صحة الفرضية التي إستندت عليها والتي مفادها: أن الاهتمام الإسرائيلي بالمنطقة، يأتي ضمن مدركات النخبة الحاكمة في إسرائيل، علي ما تشكله المنطقة من أهمية جيواستراتيجية وإقتصادية لدولة إسرائيل، وأن هذا الإهتمام وما تبعه من جهود تضافر مع متغيرات

دولية ساهمت في دعم التحركات الإسرائيلية بالمنطقة، وساعدت إسرائيل في بسط نفوذها في مناطق إستراتيجية في القرن الإفريقي مما أثر سلباً علي منظومة الأمن القومي العربي.

أوصت الدراسة بضرورة تطوير العلاقات العربية الإفريقية، ولتحجيم التحركات الإسرائيلية في القرن الإفريقي، من خلال رسم خطوط لتعاون الإستراتيجي بين العرب والأفارقة، وضرورة تغيير نمط التعامل العربي مع تلك الدول الفقيرة ومدهم بالمساعدات اللازمة، وتفعيل دور جامعة الدول العربية لتكون مرجع عربي ومساعدتها في تدشين مراكز عربية ثقافية في القرن الإفريقي ودعمها في عمل شراكة عربية مع الهيئات والمنظمات الدولية الخيرية.

Abstract

The study demonstrates the Israeli Foreign Policy towards Horn of Africa Region and the significant interest of Israel in the region. Also, it strongly connects between the historical Israeli efforts to preserve and enhance its relations with the African countries and the Israeli determinants that interpret the Israeli obvious reasons to target Africa.

In addition, the study emphasis on the Israeli endeavor to penetrate the African Horn through monitoring and following up the formal and informal Israeli institutions which played the greatest role in implementing those policies.

Moreover, it displays the most significant regional and international changes that have prevailed after the end of the Cold War and what has been resulted from it, for instance, the dramatic emergence of the United States of America as a "great power"; it dominates the world and its resources.

Besides, it deals with the reflection of such changes on the Arabic and African regional regimes, and to what extent Israel gets benefitted from the functional role of the United States in the Arabic region in serving the Israeli interests in the African Horn.

Further, the study aims at showing the Israeli concerns in the region by focusing on the important security, political and economic goals as well as reviewing the tools used by Israel to fulfill its polices in the region and the ways of promoting its relations with it. Therefore, the study analyzed the Israeli's penetration of the African Horn and its effect on the regional Arabic security in general and Sudan, Egypt and Yemen in particular.

Thus, the study reached the validity of the hypothesis that's based upon, which is; the Israeli concern in the region stems from the realization of the

ruling elite of Israel that the region forms geo-strategic and economic significance to the state of Israel. Those concerns and interests along with other international changes and efforts could really contributed to the support of the Israeli plans and moves in the region and assisted it to prevail its influence in a strategic areas in the African Horn which negatively affected the system of the regional Arabic security.

In conclusion, the study recommended that the encouragement of the African - Arabi relationships, the competence of the Israeli moves in the African Horn via planning a coherent strategic cooperation between Arabs and Africans, the importance of changing the Arabi dealing species with poor countries that is supported with required aids, the activation of the Arab League’s role to become an Arabic reference and to provide it with requested subsidies to establish Arabi cultural centers in the African Horn, and finally to enhance Arabi partnership with charitable international organizations.

فهـــرس المحتــويــات

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

- مقدمة الدراسة
- مشكلة الدراسة
- تساؤلات الدراسة
- أهداف الدراسة
- أهمية الدراسة
- فرضيات الدراسة
- منهجية الدراسة
- حدود الدراسة
- معوقات الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- الدراسات السابقة
- تعقيب علي الدراسات السابقة
- تقسيمات الدراسة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 مقدمة الدراسة

لقد انطلقت السياسة الخارجية لدولة إسرائيل، من قيم ومبادئ ثابتة للحركة الصهيونية، التي شَكلت الأساس النظري والمادي لها، فقيام هذه الدولة فوق الأراضي العربية الفلسطينية، جعل في طليعة أهداف سياستها الخارجية، السعي لتأمين العناصر الدولية اللازمة لتثبيت وجودها كدولة طبيعية ذات سيادة، بالإضافة إلى العمل على ضمان أمنها القومي، ففي هذا السياق أكد دافيد بن غور يو ن قائلاً: "إن أمننا القومي يجب أن يكون النقطة المحورية التي تتحرك حولها سياستنا الخارجية" (العابد، 1968، ص11)

لذلك لا تعتبر نظرية الأمن الإسرائيلى مفهوماً جامداً، بل هي في حالة تغير مستمر، لتواكب السياسة التوسعية التي تنتهجها إسرائيل، وتحقيقاً لأهداف إستراتيجية مرتبطة بالنطاقين الداخلي والخارجي لها (العابد، 1968، ص19).

هذا، وقد انطلقت إسرائيل، مستندة على مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية، لتأمين وجودها وحفظ أمنها وتمكين علاقتها مع كثير من دول العالم ولاسيما الدول الفقيرة والضعيفة منها، مستخدمة العديد من الوسائل والأساليب.

في ضوء ذلك ركزت هذه الدراسة علي تحليل الإطار الشامل للسياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي، فهي بمثابة شبه جزيرة تقع في شرق القارة الإفريقية ، إذ تعد هذه المنطقة موقعاً استراتجياً(أنظر الشكل رقم 1، ص20) ومحط أنظار القوى العالمية(حافظ، 1982، ص67).

ففي ظل المتغيرات الإقليمية والدولية، الذي سادت العالم بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، تمكنت إسرائيل من تمتين علاقاتها بعدد من الدول الإفريقية، في كافة المجالات السياسية والأمنية والعسكرية والإقتصادية (سرور، 2010، ص156)، بغية تحقيق عدداً من الأهداف والمقاصد منها ما هو سياسي حيث تمثل دول القرن الإفريقى قوة تصويتية في المحافل الدولية، ولاسيما الهيئة العامة للأمم المتحدة، وهو ما يعنى بالنسبة لإسرائيل ضمان عدم إحداث تغيرات هائلة في السياسات الرامية لفرض العزلة الدولية عليها، ومن جهة أخرى كسر حاجز العزلة الذي تفرضها عليها الدول العربية، من خلال إقامة شبكة تحالفات مع دول الجوار غير العربية.

فضلاً، عن الاعتبارات الاقتصادية والتجاريةة، فدول القرن الإفريقي غنية بمواردها وثرواتها الطبيعية غير المستغلة، بالإضافة أنها تعتبر سوقاً للمنتجات الإسرائيلية.

وللأهداف الأمنية، خصوصية هامة في سياسة إسرائيل الخارجية تجاه القرن الإفريقي فثمة مخاوف من انتشار الجماعات الإسلامية "الأصولية" في عدد من دول المنطقة، كما هو الحال في الصومال والسودان، ومحاولة منها لإحتواء التغلغل الإيراني في المنطقة، فإسرائيل تنظر إلى هذه المخاوف الأمنية باعتبارها تهديداً مباشراً لأمنها القومي.

وتحاول إسرائيل من خلال تبنيها لنظرية شد الأطراف، إلى خلق بؤر للتوتر والصراع على أطراف النظام العربي الإقليمي في جواره الإفريقي، وذلك من خلال دعم حركات التمرد في السودان (تاريخياً) (عبدالرحمن،

2003)، مما أدى الى فصل الجنوب السوداني، وتهديد الأمن المائي المصري والعبث في أمن الجمهورية اليمنية، والسيطرة على الملاحة البحرية في البحر الأحمر.

2.1 مشكلة الدراسة

إن اهتمام السياسة الإسرائيلية بمنطقه القرن الإفريقى، يمثل قضية أمن استراتيجية بالنسبة لها، فهي مسألة تتعلق بعمق استراتيجي تفتقده إسرائيل في محيطها الجغرافي، ففي الوقت الذي شعرت إسرائيل بخطورة الموقف تجاه تواجدها فوق الأراضي العربية وتحقيقاً لرغبتها في تثبيت وجودها كدولة طبيعية وضمان أمنها القومي، كان لابد لها من إقامة شبكة علاقات دولية مع دول الجوار غير العربية، في ضوء ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

ما هي طبيعة ونمط السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقى ؛ وما أهم أهدافها وأبرز أدوات تنفيذها ؛ وكيف انعكست تأثيراتها على الأمن القومي العربي ؟

وحتى تتضح معالم الدراسة وصولاً إلى الاستنتاجات يتطلب ذلك الإجابة على عدد من التساؤلات الفرعية في سياق الدراسة وهى:

3.1 تساؤلات الدراسة

- ما هي محددات السياسة الإسرائيلية في القرن الإفريقي؟ وكيف طورّت علاقاتها بدول المنطقة ؟
- ما دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صياغة وتنفيذ سياسة إسرائيل الخارجية ؟
- كيف وظفت إسرائيل المتغيرات الإقليمية والدولية بعد إنتهاء الحرب الباردة في خدمة مصالحها الخارجية في منطقة القرن الإفريقى ؟

- ما هي الأهداف الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقى ؟
- ما الوسائل والأساليب التي اعتمدت عليها إسرائيل في تنفيذ سياستها الخارجية في المنطقة ؟
- إلى أي مدى انعكس التغلغل الإسرائيلى في منطقة القرن الإفريقى على الأمن القومي العربي ؟

4.1 أهمية الدراسة تكمن أهمية الدراسة في:

- تناولت الدراسة موضوعاً حيوياً وهاماً للأمن القومي العربي ومصادر تهديده.
- تعد الدراسة استكمالا لدراسات **سابقة** تناولت سياسة إسرائيل الخارجية تجاه مناطق مختلفة في العالم.
- تقديم المعلومات للباحثين في الشأن السياسي حول السلوك الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقى.
- إثراء المكتبة العربية بالأبحاث العلمية لتكون مرجع يستفاد منه لدراسات مستقبلية.

5.1 أهداف الدراسة تهدف الدراسة إلي:

- تحليل أثر السياسة الخارجية الإسرائيلية في القرن الإفريقي وتأثيراتها على الأمن القومي العربي.
- دراسة مراحل التغلغل الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي.
- توضيح محددات السياسة الإسرائيلية في القرن الإفريقي.
- تتبع الحراك والجهود الإسرائيلية للتغلغل داخل منطقة القرن الإفريقي.
- الكشف عن مدي الانسجام بين الأهداف الإسرائيلية في المنطقة ومتطلبات دول القرن الإفريقي وكيف وظفت إسرائيل ذلك في خدمة توجهاتها في المنطقة.

6.1 فرضيات الدراسة سعت الدراسة إلي إثبات ثلاث فرضيات رئيسية، هي:

1 . ساهمت الأهمية الجيواستراتجية والإقتصادية لمنطقة القرن الإفريقي في جذب التغلغل الإسرائيلي اتجاهها.

2 . لعبت المتغيرات الإقليمية والدولية بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة دوراً كبيراً في تدعيم النفوذ الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي.

3 . أدى التراجع في الدور العربي إلى ازدياد التغلغل الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي مما أثر سلب اً على الأمن القومي العربي.

7.1 منهجية الدراسة اعتمدت الدراسة على ثلاث مناهج وهى:

منهج تحليل النظم يستند هذا المنهج على أربع عناصر أساسية:(التميمي، 2009، ص10)

- المدخلات: أي عمل مؤثر يدخل إلى النظام ويسهم في تغير الوضع داخله.
- عمليات النظام(التشغيل): تعني التفاعل الذي يتم بين عناصر النظام بين بعضها، أو بينها وبين البيئة، بهدف تحويل مدخلات النظام إلي المخرجات المنشودة.
- المخرجات: هو الناتج الذي يفرزه النظام بعد تفاعل المدخلات مع مؤسسات النظام.
- التغذية الراجعة: هي تيار من المعلومات يحمل تأثير ناتج النظام إلى البيئة كمدخل جديد.

وتبرز أهمية استخدام هذه المنهج إلى اعتبار أنه يقوم في تحليل ظاهرة السياسة الخارجية بمعنى يهتم بتحليل التفاعلات بين المدخلات بعضها بعضا وبين المدخلات ومؤسسات النظام ويستخدم هذا المنهج في التحليل الشمولي لظواهر بكل جوانبها، حيث أنه يشمل المؤثرات غير الرسمي كالإعلام والاتحادات النقابية، إلى جانب توضيح العلاقة بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، فضلاً عن دراسة صناعة القرار السياسي، والنتائج المترتبة عليه.

المنهج التحليلي الاستقرائي.

من خلال هذا المنهج حاولت الدراسة تقديم تحليلاً شاملاً لسياسة إسرائيل تجاه دول القرن الإفريقي، على النحو الذي يأتي معه فهم أهدافها الرئيسية ومقاصدها النهائية في القرن الإفريقي من جهة، وإستعراض الوسائل والأساليب التي تستخدمها في تحقيق غاياتها من جهة أخرى، بالإضافة إلى استقراء السياسة الإسرائيلية والتنبؤ بخطورتها تجاه هذه المنطقة علي الأمن القومي العربي .(عامر، 2009، ص6)

المنهج التاريخي.

وذلك لدراسة ورصد تطور السياسة الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي وطبيعة العلاقات بين الأطراف خلال فترات زمنية متباينة، واسترداد وقائع تاريخية للاستفادة منها في تفسير السلوك الإسرائيلي تجاه المنطقة خلال فترة الدراسة.

8.1 حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تناولت الدراسة في حدودها الزمانية الفترة الممتدة من عام 1991 وهى مرحلة إنتهاء الحرب الباردة، وما تبعها من متغيرات إقليمية ودولية، وحتى عام 2011.

الحدود المكانية: ركزت الدراسة في حدودها الجغرافية علي منطقة القرن الإفريقي.

حدود الموضوع: السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقى وأثرها على الأمن القومي العربي.

9.1 معوقات الدراسة

لقد واجهت الباحث مصاعب عدة كان أبرزها ندرة المصادر المتاحة من الكتب، لاسيما تلك التي تتناول تفاصيل الاتفاقيات الأمنية والإقتصادية بين إسرائيل ودول القرن الإفريقي نظراً للحساسية الأمنية للإفصاح عن تفاصيل العلاقات بينهم، لذلك اعتمد الباحث بشكل أكثر علي الدوريات والمجلات والتقارير الصادرة عن مراكز الأبحاث المتخصصة والتي تغطي فصول ومباحث الدراسة.

10.1 مصطلحات الدراسة

القرن الإفريقي.

هو ذلك الرأس النائي من اليابسة الناطح من البحرعل ى شكل قرن يشق الماء شطرين: الشمالي منه هو البحر الأحمر، والجنوبي منه هو المحيط الهندي، وعلية فإن القرن الإفريقي من الناحية الجغرافية يشمل إثيوبيا والصومال وإريتريا وجيبوتي بيد أن بعض الجغرافيين قد وسع الرقعة التي يشملها هذا القرن لتضم كينيا والسودان.(العاني، 2012، ص17)

الأمن القومي العربي.

قدرة الأمة العربية علي الدفاع عن نفسها وعن حقوقها وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها ومواجهة التحديات والمخاطر من خلال تنمية القدرات والإمكانات العربية في المجالات كافة، في إطار وحدة عربية شاملة أخذاً في الاعتبار الاحتياجات الأمنية القطرية لكل دولة بما يخدم مصالح الأمة العربية، ويضمن مستقبلاً آمناً لأبنائها وبما يمكنها من المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية (إسماعيل، 2009، ص33).

نظرية شد الأطراف.

نظرية صاغها دافيد بن غوريون – أول رئيس وزراء لإسرائيل – لمواجهة حالة العزلة والعداء التي مرت بها دولة إسرائيل مع بداية نشأتها وتعني جعل أطراف الدول العربية في حالة توتر وإحتراق قابلة للتطور

والانفجار بشكل يدفع الجماعات العرقية والاثنية الموجودة على التخوم العربية في تجاه المركز وامتصاص طاقاته تمهيداً للانسلاخ والانفصال وإقامة الكيانات العرقية السلالية المنفصلة والمستقلة.(عامر، 2009، ص2)

نظرية حلف المحيط.

نظرية صاغها دافيد بن غوريون لعقد تحالفات مع الدول المحيطة بالدول العربية لمواجهة حالة العداء العربي تجاهها خاصة فى المرحلة الأولي من نشأتها، وقد بدأت إسرائيل بتطبيق هذه النظرية من خلال تحالفها القوي مع إيران فى عهد الشاة وتركيا وإثيوبيا في عهد الإمبراطورهيلاسيلاسي. (عامر، 2009، ص3)

مؤتمر باندونغ.

مؤتمر سياسي شهير عقد في الفترة ما بين 18 – 24 نيسان/أبريل عام 1955 في إندونيسيا اجتمع خلاله زعماء 29 دولة ووضعوا أسس حركة عدم الانحياز، وقد أعلنوا خلاله المبادئ الذي سوف تحكم طبيعة العلاقات بين دول عدم الإنحياز والقوي العالمية الكبري (الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة). (صباغ، 2011، ص41)

القرن الإفريقي الكبير.

مفهوم تم صياغته بعد إنتهاء الحرب الباردة ليعبر عن المصالح السياسية والإقتصادية والأمنية والإستراتيجية للدول الغربية وعلي رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، ويشمل دول القرن الإفريقي الحالية بالإضافة إلي الجمهورية اليمنية ورواندا وتنزانيا وبوروندي والكونغو الديمقراطية(عبد الرحمن، 2009).

الحكم الذاتي.

نظام سياسي وإداري واقتصادي يحصل فيه إقليم أو أقاليم من دولة على صلاحيات واسعة لتدبير شؤونها بما في ذلك انتخاب الحاكم ، والتمثيل في مجلس منتخب يضمن مصالح الأقاليم على قدم المساواة، ونماذج الحكم الذاتي في العالم كثيرة ومتعددة ، وحجم الصلاحيات التي تتمتع بها الولايات والأقاليم موضوع الحكم الذاتي يختلف من حالة لأخرى، ويخضع للتطور (عبد العليم، 1994، ص65).

قوس الأزمة.

هي المنطقة التي تضم مجموعة الدول الممتدة من أفغانستان شمالاً مروراً بإيران والجزيرة العربية نزولاً شرقاً بإتجاه البحرالأحمر والقرن الإفريقي ومضيق باب المندب (إنطاكي، 2008).

حكومة أرض الصومال.

حكومة أعلنت انفصالها من جانب واحد عام 1991 عن الحكومة الاتحادية (المركزية) الصومالية وسيطرت علي الأجزاء الشمالية من الدولة معلنة قيام جمهورية أرض الصومال(نور، 2011).

دول حوض النيل.

ينبع نهر النيل من منطقتين جغرافيتين هما حوض النيل الأبيض والنيل الأزرق ويستمد النيل الأبيض مياهه من البحيرات العظمي والاستوائية كما أنه يستفيد من النظام المائي في بحر الجبل أما النيل الأزرق فإنه ينبع من مرتفعات أثيوبيا وإريتريا.

وتشمل منطقة حوض النيل الدول التالية، مصر وتنزانيا ورواندا وبوروندي وأوغندا والكونغو الديمقراطية وكينيا والسودان ودولة جنوب السودان وإثيوبيا وإريتريا (عامر، 2009، ص ج).

الجامعة الإفريقية.

حركة إفريقية نادت بفكرة الوحدة القومية للقارة الإفريقية، تأسست عام 1900، وعقدت مؤتمرها الأول في لندن بقيادة محامي إفريقي "هنري سيلفستر وليام ز"، وعضوية عدد من المثقفين ورجال الدين الأفارقة، وهدفها الدعوة إلي اتحاد البلدان الإفريقية وتعزيز التعاون في ما بينها وتحرير القارة من الاستعمار ووضع حد لسيطرة الدّخلاء البيض علي أجزاء واسعة من أراضيها.(البعلبكي، 1991،ص22)

الحركة الزنجية.

هي حركة أدبية سياسية إفريقية، نشأت في الثلاثينيات من القرن العشرين، ويعد الشاعر "ليوبولد سيدار سنجور" والشاعر "المارتينيكي إيمي" الرواد المؤسسين لها، تبنت الحركة اللون الأسود كمعادل للهوية في مواجهة الاستعمار الفرنسي آنذاك، حيث سعت الحركة إلي جمع الإرث التاريخي المشترك للسود المنتشرين في العالم كأداة لمحاربة الهيمنة الفرنسية والاستعلاء السياسي والفكري، وقد تأثرت تلك الحركة بأعمال الكاتبين الأمريكيين المنحدرين من أصول إفريقية "لانجستون هيوز" و"ريتشارد رايت" الذين تركزت أعمالهم علي مفهوم السواد والعنصرية.(السيد، 1999، ص87)

11.1 الدراسات السابقة

1) Jeffrey. Lefebvre, (1991), Middle East Conflicts and Middle Level Power Intervention in the Horn of Africa, University of Connecticut at Stamford, Pitt Series in Policy and Institutional Studies, United States.

تناولت الدراسة التدخلات السياسية والعسكرية لدول الشرق الأوسط في منطقة القرن الإفريقي خلال فترة ما بعد حرب السويس عام 1956 حيث تطرقت الدراسة إلي أسباب التدافع والتنافس الدولي إلى المنطقة، حيث شكل الصراع العربي الإسرائيلي أحد أهم أسباب ذلك، كما تناولت الدراسة الإهتمام الإيراني بالمنطقة بعد الثورة الإسلامية، وقد عرضت الدراسة البيئة الداخلية للقرن الإفريقي خلال فترة

الحرب الباردة، والإمدادات السوفيتية للنظام الإثيوبي المتمثل بالرئيس منجستو وسعي الولايات المتحدة لتجنيد دول القرن الإفريقي في صراعها مع الإتحاد السوفيتي خلال مرحلة الحرب الباردة، وطرحت الدراسة رؤية مستقبلية للمنطقة وما سوف تشكله من أهمية إستراتيجية لدول العالم.

2) Okbazghi Yohannes,(1997), The United States and The Horn of Africa an Analytical Study, University of Louisville Press.

تناولت الدراسة دور السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه منطقة القرن الإفريقي، حيث بدأت برصد العلاقات التاريخية للولايات المتحدة مع دول القرن الإفريقي قبل وبعد الحرب الباردة وتقدم الكاتب وصفاً شاملاً لخيارات السياسات الأساسية للولايات المتحدة والآليات لتنفيذ تلك السياسات في المنطقة، وتطرقت إلى مدي الدور الأمريكي في تقديم المساعدة لشعوب المنطقة من أجل الارتقاء بالحياة السياسية الديمقراطية وتعزيز التنمية الاقتصادية وعن قدر كبير من الإلتصاق في العلاقات بين السياستين الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة من حيث الأهداف.

3) كتاب أحمد تهامي عبد الحي،(2003)،بعنوان: الإستراتجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل الثوابت والمستجدات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

قام الكتاب برصد وتحليل خطوط الإستراتجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل من خلال استعراض ثوابتها المستقرة، ورصد متغيراتها المستجدة.

فقد ركز بالأساس على دراسة جوانب الاستمرارية والتغيير خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي وحتى السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرون.

واشتمل الكتاب علي فصلين أساسيين هما:

الفصل الأول، تناول الإستراتجية الإسرائيلية في البحر الأحمر، ويعرض محددات هذه الإستراتجية ومرتكزاتها، حيث تتعدد المصالح، وتتنوع أهدافها طبقا لهذه المحددات، التي اشتملت علي العوامل التاريخية والجغرافية والمصالح العسكرية والاقتصادية والديموغرافية.

ثم عرض مستجدات الوضع الإستراتيجي في البحر الأحمر، خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وحتى بداية القرن الحادي والعشرين، حيث تضافرت مجموعة من العوامل الإقليمية والدولية التي ساهمت في رسم خريطة التوازنات السياسية في منطقة القرن الإفريقى والبحر الأحمر.

أما الفصل الثاني، فتناول الإستراتجية الإسرائيلية في منابع النيل، وعرض محددات الإستراتجية وهى محددات جيوبولوتكية مرتبطة بقضية المياه التي تعتبر بالنسبة لإسرائيل قضية سياسية اقتصادية عسكرية في المقام الأول، ثم عرض مستجدات الوضع الإستراتيجي في إقليم منابع النيل، من خلال التركيز على التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

واختتم الكتاب بما يلي:

- أن الإستراتجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل شهدت ارتباكاً حقيقياً، بسبب تفكك وانهيار التحالف الإريتري _ الإثيوبي وإعادة جزيرة إحنيش لليمن.
- مكنت التطورات العالمية والخلل في القوى الإقليمية، إسرائيل من لعب دور كبير في البحر الأحمر ومنابع النيل.

4) **دراسة أيهم عماد (2007) بعنوان: أثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تشرين، سوريا.**

تناولت الدراسة في محورها الأول، بنية الاقتصاد الإسرائيلي ومراحل تطوره من حيث السكان والقوى العاملة وقواعد الاقتصاد الإسرائيلي والسمات العامة له وأساليبه، ثم انتقلت في محورها الثاني في البحث عن مقومات السياسة الخارجية الإسرائيلية، وذلك في دراسة نشأة السياسة الخارجية الإسرائيلية وهويتها

والمؤسسات والأجهزة العاملة في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، من ثم تقييم عام لأداء السياسة الخارجية لإسرائيل، وفى محورها الثالث والأخير تطرقت الدراسة إلى المحددات الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية ، وثم عرضت الدراسة الاستنتاجات التي توصلت لها الدراسة وكان أهمها:

- أن الأهداف الرئيسية من المحاولات لإقامة نظام شرق أوسطى، هو تغير هوية المنطقة العربية من خلال إيجاد بدائل شرق أوسطية عوضاً عن الهيئات العربية القائمة.
- لقد استطاعت إسرائيل الفوز بقبول أكثر لوجودها، على الرغم من النكسات الذي أصابت علاقتها الدولية عامة نتيجة لسياستها المتصلبة تجاه الفلسطينيي ن، وهذا لا ينفى أن من دول العالم تسعى لإرضاء الولايات المتحدة والحصول على امتيازاتها تكون الكثير من خلال استرضاء إسرائيل.

5) دراسة عامر خليل عامر،(2009) بعنوان: السياسة الخارجية الإسرائلية تجاه إفريقيا (السودان نموذجاً) رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، فلسطين.

استعرضت الدراسة أهداف السياسة الخارجية الإسرائلية في إفريقيا "تاريخيا" حيث حاولت الربط الأيديولوجي والحركي بين الصهيونية وحركة الجامعة الإفريقية والزنوجية، وتناولت الدراسة المراحل التي مرت بها العلاقات الإفريقية–الإسرائيلية صعوداً وهبوطاً، ووسائل تنفيذ هذه السياسة والمؤسسات الذي تشرف على تطبيقها، كما استعرضت رؤية إسرائيل للسودان كدولة، مستعرضاً تاريخ الاتصال الإسرائيلي بالسياسيين السودانيين المعارضين منذ خلال عقد الخمسينيات وذلك في سياق نظرية شد الأطراف.

ثم تطرقت الدراسة الى دور إسرائيل في تفتيت السودان من خلال علاقاتها مع حركه تحرير جنوب السودان واستعرضت تداعيات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا على الأمن القومي العربي بشكل عام وتجاه الأمن القومي السوداني بشكل خاص.

6) دراسة عبد الناصر سرور (2010) بعنوان: السياسة الإسرائيلية تجاه إفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة، دراسة محكمة ومنشورة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين.

تناولت الدراسة أربع محاور رئيسية، المحور الأول، استعرض نشأة العلاقات الاسرائيلية – الإفريقية وتطورها 1948–1990، أما الثاني فتناول المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية الإسرائيلية في إفريقيا، بينما ناقش المحور الثالث آليات تنفيذ السياسة الإسرائيلية في إفريقيا، وأخيراً المحور الرابع فقد قدم تقييماً عاماً لسياسة إسرائيل في إفريقيا، وقد توصلت الدراسة إلى:

- أثر ازدياد النفوذ الإسرائيلي في القارة الأفريقية ونجاحه اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وأمنياً على الأمن القومي العربي عامة والسوداني والمصري على وجه الخصوص.
- أضاف النجاح الإسرائيلي في إفريقيا منافساً جديداً بجانب القوى الكبرى المنافسة في الساحة الإفريقية
- أصبحت إسرائيل تضاهى النفوذ الفرنسي، خاصة في ظل غياب أي دور عربي فاعل، حيث إستندت في رسم وتنفيذ إستراتيجيتها الإفريقية على الولايات المتحدة الأمريكية.
- أن نفوذ إسرائيل الخارجي هو انعكاس لقدراتها الداخلية، ولذلك فإن أي تقهقر داخلي قد يدفع هذه المكاسب الخارجية نحو التراجع وهذا ما يجب التركيز عليه في إطار الصراع العربي الإسرائيلي.

7) دراسة محمود محارب (2010) بعنوان: التدخل الإسرائيلي في السودان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.

تناولت الدراسة التدخل الإسرائيلي في السودان والعلاقات الوثيقة التي أقامتها إسرائيل مع نخب وشرائح سودانية مهمة في شمال السودان وجنوبه خلال ثلاث مراحل محدده من تاريخ السودان من بداية مرحله الاستقلال 1954–1958 ثم مرحلة التمرد في جنوب السودان منذ أواسط ستينات القرن الماضي وحتى 1972،وأخيراً مرحلة تطوير العلاقات بين إسرائيل ونظام الرئيس السوداني الأسبق "جعفر النميري" منذ أواخر السبعينات وحتى سقوطه 1985.

8) دراسة صادرة عن مجموعة باحثين وأكاديميين (2011) بعنوان: العرب والقرن الإفريقي جدلية الجوار والانتماء، مؤتمر علمي، 27–29 تشرين ثاني/نوفمبر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

سلطت الأوراق المقدمة الضوء علي أهمية منطقة القرن الإفريقي من ناحية إستراتيجية وحيوية للوطن العربي ، بالنظر الى موقعها الجيواستراتيجى الرابط بين شرق أسيا و أوروبا، ولكونها تتحكم فى منابع النيل كما تعد بوابة العرب لمنطقه شرق إفريقيا، لكن هذه المنطقة ظلت غائبة عن دائرة التفاعل والتأثير لمده الثلاثين عاما الماضية في ظل جمود النظام العربي الرسمي، ومع قيام موجة التغيير(ثورات الربيع العربي) بدأ إعادة التفكير في خريطة المصالح الإستراتجية العربية، و ناقش المؤتمر غالبية القضايا التي تتصل بطبيعة العلاقة بين الوطن العربي ومنطقه القرن الإفريقي وحوض النيل من خلال عدة محاور رئيسية، وهي: المحور التاريخي و السياسي والاقتصادي و الأمني الإستراتيجي والفكري والثقافي الإجتماعي والإعلامي لفهم هذا الجوار، وأفاق مستقبل العلاقة بين الطرفين وبالاستفادة من أخطاء الماضي التي سمحت لإسرائيل بالتسلل إلي المنطقة.

9) دراسة إجلال رأفت (2012) بعنوان: إنعكاس قيام دولة الجنوب على الوضع في السودان ودول الجوار، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر.

جاءت الدراسة في ثلاث محاور رئيسة، فالمحور الأول تناول إنعكاس قيام دولة الجنوب على جمهوريه السودان نفسها (شمالها وجنوبها) على المستوين الإقتصادي والسياسي، أما المحور الثاني ناقش إنعكاس دولة الجنوب على الدول العربية وخاصة على الأمن القومي المصري، بينما الثالث تناول إنعكاس دولة الجنوب على تجمع دول شرق إفريقيا.

12.1 تعقيب على الدراسات السابقة

لقد تناولت الدراسات السابقة مواضيع حيوية وهامة، فيما يتعلق بالسياسة الإسرائيلية وتأثيرها على الأمن القومي العربي وقد ركز جزء منها على:

- السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول القارة الإفريقية بشكل شامل.
- السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه البحر الأحمر وحوض النيل.
- تأثير العامل الإقتصادي علي سياسة إسرائيل الخارجية.

أما دراستنا فسوف نركز علي ما افتقرت إليه الدراسات السابق كما يلي:

- جزء من دول القارة الإفريقية والمتمثلة بمنطقة القرن الإفريقي.
- الدوافع الأمنية والسياسية والإقتصادية وأثرها في سياسة إسرائيل الخارجية.
- تأثير السياسة الإسرائيلية تجاه القرن الإفريقي على الأمن العربي (السودان، مصر، اليمن) نموذجاً.

13.1 تقسيمات الدراسة

انقسمت الدراسة إلى ستة فصول رئيسية وهى على النحو التالي:

الفصل الأول.

الإطار العام للدراسة، ويشمل على المقدمة، مشكلة الدراسة وتساؤلاتها، أهمية الدراسة وأهدافها فرضيات الدراسة، والمناهج العلمية المتبعة في إعدادها، حدودها الزمانية والمكانية، معوقات الدراسة ومصطلحاتها، والدراسات السابقة، وتقسيمات الدراسة.

الفصل الثاني.

توضيح مدي الإهتمام الإسرائيلي بمنطقة القرن الإفريقي من خلال رصد وتتبع جهودها وسعيها لتأسيس العلاقات السياسية بينها وبين دول القرن الإفريقي، وتفسير ذلك الإهتمام المتزايد من خلال استعراض المحددات الأساسية لإسرائيل في منطقة القرن الإفريقي.

الفصل الثالث.

إبراز دور المؤسسات الرسمية المتمثلة في رئيس الوزراء ووزارة الخارجية والمؤسسات التابعة لها والكنيست الإسرائيلي والأجهزة الأمنية والعسكرية، والمؤسسات غير الرسمية في صياغة وتنفيذ تلك السياسة تجاه هذه المنطقة من خلال تتبع ورصد الخطابات والتصريحات ومواقف المؤسسات الرسمية داخل إسرائيل ودور الطوائف اليهودية في إفريقيا والاتحادات النقابية ووسائل الإعلام ومدى اهتمامها في منطقة الدراسة.

الفصل الرابع.

استعراض المتغيرات الإقليمية والدولية وأثرها في توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية ابتداءاً من البيئة الدولية وتعاظم نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى في العالم بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة والمواجهة العالمية لحركات الإسلام السياسي مروراً بالبيئة الإقليمية العربية، وحالة التبعية الذي شهادته ا الساحة العربية بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، والبيئة الإفريقية الذي عانت من الفقر والضعف التام ومحاولة السيطرة الدولية على التغلغل الإيراني في القرن الإفريقي.

الفصل الخامس.

التركيز علي الأهداف الإسرائيلية الحقيقية الذي تقف خلف إلتفاف إسرائيل على دول القرن الإفريقي ومحاولة كسب صانعي القرار في تلك الدول، والآليات الذي تستخدمها دولة إسرائيل في إغراء و تعزيز تواجدها وتمكين علاقتها بدول القرن الإفريقي.

الفصل السادس.

تحليل تداعيات التواجد الإسرائيلي وعلاقته بدول القرن الإفريقي على أمن الدول العربية ولاسيما جمهورية مصر العربية والجمهورية السودانية والجمهورية اليمنية، والسفن العربية المحملة بالواردات والصادرات التجارية من وإلى الدول العربية عبر مضيق باب المندب والبحر الأحمر.

وأخيراً، استنتاجات الدراسة وتوصياتها .



الشكل رقم (1)

خريطة توضح الموقع الجغرافي لمنطقة القرن الإفريقي

الفصل الثانــي

محددات السياسة الإسرائيلية
في ضوء التطور التاريخي لعلاقاتها بمنطقة القرن الإفريقي

- المبحث الأول: مراحل تطور علاقات إسرائيل بدول القرن الإفريقي
- المبحث الثاني: محددات السياسة الإسرائيلية في القرن الإفريقي

الفصل الثاني

محددات السياسة الإسرائيلية في ضوء التطور التاريخى لعلاقاتها بمنطقة القرن الإفريقي

1.2 مقدمة

تسعي السياسة الإسرائيلية لتحقيق الأهداف القومية العليا لإسرائيل، والمتمثلة بإقامة الدولة ذات الهوية اليهودية النقية، كقوة إقليمية عظمي مهيمنة في المنطقة العربية، وضمان بقائها داخل حدود آمنه معترف بها دولياً، وفي ظل تفوق حضاري وعلاقات جيدة مع دول الجوار الجغرافي، بما يؤمن لها سيادة علي المنطقة سياسياَ واقتصادياً، وتفوق عسكري – كمي ونوعي– في المجالين التقليدي وغير التقليدي علي جميع الدول العربية.

وتعمل إسرائيل لتنفيذ غاياتها وأهدافها القومية من خلال إستراتيجية عمل ذات مستوي أعلي تطلق عليه الخطة الكبري، والذي ترسم من خلالها لتنفيذ أهدافها العليا بعيدة المدي وقد اشتملت هذه الإستراتيجية ثلاث مخططات رئيسية وهي: (سويلم، 2001، ص19)

- مخطط بلقنة المنطقة، ويستهدف تكريس حالة التجزئة الحالية للوطن العربي وتعميقها نحو مزيد من تفتت الدول العربية إلي دويلات صغيرة قائمة علي أسس عرقية وطائفية ومذهبية وذلك باستغلال مشاكل الأقليات المنتشرة في العالم العربي والتي تدعو إلي الانفصال والاستقلال .
- مخطط شد الأطراف، وذلك بإقحام الدول العربية المتواجدة في أطراف الوطن العربي في صراعات جانبية مع دول أخري غير عربية في دائرة الجوار الجغرافي ويهدف إلي جذب هذه الدول العربية ومن ورائها دول القلب العربي إلي صراعات ثنائية دامية.
- مخطط حلف المحيط، وذلك للحفاظ علي أمن إسرائيل من خلال تعميق العلاقات بينها وبين دول الجوار غير العربية و ربط مصالح تلك الدول بالموارد الإسرائيلية لضمان تمتين العلاقات.

لذلك حرص صناع القرار الإسرائيلي منذ قيام الدولة عام 1948 على إقامة علاقات مع أكبر عدد ممكن من دول الجوار غير العربية، ففي الوقت الذي لم تكن إسرائيل تقيم أى علاقات دبلوماسية مع دول القرن الإفريقي باعتبارها دولاً فقيرة مجهولة تخضع للاستعمار الأجنبي، إلا أنها سرعان ما تغيرت تلك السياسة وأضحت تلك الدول تقف على رأس أولويات سياسة إسرائيل الخارجية.

بيد أن المحورالأساسى الذى دفع إلى هذا التحول في الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه القرن الإفريقي تمثل في عقد مؤتمر دول عدم الانحياز في باندونغ عام 1955 الذي لعبت فيه الدول العربية دوراً محورياً فى التأثير على قرارته الخاصة بإسرائيل والقاضية بعدم دعوتها لحضور حفل إفتتاحه وإدانتها واعتبارها كياناً غير مرغوب به(سلامة، 2012، ص13).

إن هذا التحول فى السياسة الإسرائيلية، لم يكن نابع من توتر إسرائيلي من دول القرن الإفريقي أو اعتبارها مصدر تهديد مباشر لأمنها، بقدر ما هو تخوف من محاولات السيطرة على صانعى القرار فى تلك الدول والتأثير عليهم من قبل أطراف أخرى تعتبرهم إسرائيل مهدد رئيسي لوجودها لاسيما الدول العربية فى ظل حالة الرفض العربى للاعتراف بها والتعامل معها.

لذلك، أدركت إسرائيل أن منطقة القرن الإفريقي ستشكل مستقبلاً إحدى ساحات الصراع العربى الإسرائيلي، فقررت خلق حالة من التنافس بينها وبين العرب مضمونه قدرة أى طرف على الحصول على الإمتيازات السياسية والإقتصادية والأمنية من تلك الدول الإفريقية.

فمن هذا المنطلق عَملت السياسة الإسرائيلية على تمتين علاقاتها بدول القرن الإفريقي من خلال مخطط إستراتيجي أطلق عليها نظرية "حلف المحيط" يقوم على تكثيف الوجود الإسرائيلي بالمنطقة عبر الانتقال بعلاقاتها بتلك الدول دولة تلو الأخرى(الحاج، 2009 ، ص12).

على أية حال، سوف تستعرض الدراسة فى هذا المبحث مراحل تطور علاقات إسرائيل بدول القرن الإفريقي، حسب الأقدمية التاريخية لنشأتها.

2.2 المبحث الأول / مراحل تطور علاقات إسرائيل بدول القرن الإفريقي.

1.2.2 نشأة وتطور العلاقات الإسرائيلية– الكينية منذ عام 1963.

بدأ الوجود الإسرائيلي في كينيا قبل عهد الإستقلال أى فترة الحكم البريطانى، ففي عام 1913م عرضت بريطانيا على الحركة الصهيونية مشروعاً يقضى بإقامة وطن قومى لليهود فى كينيا وعليه بدأت هجرة الأسر اليهودية إلى المنطقة وعملت الحكومة البريطانية على مساعدة هؤلاء المهاجرين بتوفير مساحات من الأراضي الزراعية لصالحها، إلا أن الفكرة رفضت بعد تداولها داخل أطر الحركة الصهيونية ومنذ هذه المرحلة تزايد عدد اليهود فى كينيا، وقد تم دعمهم من قبل الوكالة اليهودية بإنشاء المعابد الدينية وإقامة المؤسسات الاقتصادية والخدماتية.

وبعد استقلال كينيا وانتخاب "جومو كنياتا" رئيساً لها، قامت رئيسة الوزراء الإسرائيلي حينذاك "غولدا مائير" بزيارة إلى كينيا تقدمت فيها بهدية شخصية له، كانت بمثابة بداية العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام 1963 م ،وترسخت العلاقة فيما بعد حيث افتتحت سفارة إسرائيلية في العاصمة نيروبى، ومن خلال عملها الرسمى تمكنت الدبلوماسية الإسرائيلية من تشكيل قاعدة عريضة من الموالين لإسرائيل فى صفوف القادة السياسيين والعسكريين، ونشطت الدبلوماسية الإسرائيلية فى القيام بالأنشطة الإنسانية، وبناء ملاجئ الأيتام بقصد توفير وجه حضاري لإسرائيل هذا وقد عمل الحاخامات اليهود فى التبشير للديانة اليهودية مما أدى إلى اعتناقها من قبل آلاف الكينيين، فكان لهم أثر ونفوذ سياسى قوى فيما بعد وكونوا ذراعاً مساعداً لإسرائيل فى تمتين العلاقات بين البلدين، كما ساعد الوجود اليهودى فى كينيا أصحاب رؤوس الأموال الإسرائيلية فى احتكار مراكز اقتصادية مهمة في الدولة خصوصاً الأعمال الخاصة بالتجارة وإدارة المزارع والمشروعات الخدماتية، ومن تلك الشركات الإسرائيلية العاملة فى كينيا والذي تمتعت برؤوس أموال ضخمة مايلي:(سعيد، 2012، ص62)

- **موشى مائيى:** تقوم بأعمال المقاولات الإنشائية ومشاريع بناء الفنادق والمسابح العامة.

- **شركة جريد أب:** متخصصة في مجال التطوير الزراعي و استصلاح الأراضي.
- **شركة كور:** أكبر المجمعات الصناعية وتقوم بإنتاج المعدات الالكترونية والكهربائية.
- **شركة موتورولا:** تخصصت في شبكات الكهرباء والمياه وتوريد أجهزة مائية.
- **شركة كرمل:** وتختص بإنتاج المواد الكيميائية.
- **شركة سوليل بونيه:** تأسست عام 1957م وتعمل في عدة مجالات تتعلق بقطاعات التشييد منها شق الطرق وإقامة المطارات والموانئ البحرية وتشييد المباني السكنية والحكومية.

عموماً، خلال عقد الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الماضي نجحت إسرائيل في التغلغل السياسي والاقتصادي داخل كينيا ، ولكن منذ نشوب حرب تشرين أول أكتوبر/ 1973م وما تبع ذلك من صدور قرار منظمة الوحدة الإفريقية بالتضامن مع مصر بإعتبارها عضواَ فى المنظمة وقطع العلاقات الإفريقية بإسرائيل، عليه جمدت العلاقات الكينية الإسرائيلية لمدة خمسة عشر عام اً، إلا أنه استمرت خلالها الزيارات السرية للعديد من الشخصيات والقيادات الإسرائيلية البارزة للعاصمة الكينية على فترات متقطعة، مثل "إسحاق شامير" و"شمعون بيريز" و"ديفيد كمحي" مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية والذي كان له الأثر الأكبر بصدور القرار الكينى فى 23 كانون أول/ ديسمبر عا م 1988م والخاص باستئناف العلاقات الرسمية بين كلاً من نيروبى وتل أبيب، حيث بررت الحكومة الكينية ذلك، مدُعية أنها تراقب التطورات الإيجابية تجاه عملية السلام فى الشرق الأوسط وشعورها بالرضا اتجاهها، وأن المستقبل يبشر بالخير تجاه المنطقة، ولكي يتم تمهيد الطريق لمزيد من التفاهم بين المجتمعات المختلفة يجب أن يسود الود والتعاون وعودة العلاقات السياسية والدبلوماسية لخلق الثقة المتبادلة كخطوة أولى(أبو سنة، 2012، ص43).

إذن، إن حرص الحكومة الكينية على عدم الخروج عن القرار الجماعي فى منظمة الوحدة الإفريقية بمقاطعتها لإسرائيل هوالذى دفعها لتنفيذه ولم يكن رغبة فى ذاتها، نظراً لقوة المؤسسات المالية

والإقتصادية وحجم المعونات الإسرائيلية وكثافة التواجد اليهودى فى كينيا مما جعلها فيما بعد أن تكون بوابة الدخول الإسرائيلية الى باقي دول القرن الإفريقي.

2.2.2 نشأة وتطور العلاقات الإسرائيلية– الإثيوبية منذ عام 1966م.

لعبت السفارة الإسرائيلية في كينيا دوراً محورياً في تأسيس العلاقات الإسرائيلية– الإثيوبية الذي تميزت بتشعب أطرها وتعدد موضوعاتها، الشئ الذي يعكس تنوع المصالح المتبادلة بين الطرفين والذي جاء بفعل إرث تاريخي ، ولعل أهم ما يميز إثيوبيا وجعلها محط اهتمام صناع القرار الإسرائيليي ن عدة عوامل، منها. (محارب، 2012، ص10)

- الادعاءات الإسرائيلية التي تقول أن العلاقة مع إثيوبيا ترجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد.
- الوضع الإستراتيجي الذي يميز إثيوبيا من غنى مواردها الطبيعية ولاسيما المائية منها.
- ما تمتاز به إثيوبيا من غنى بالموارد المعدنية التي تخدم الصناعات الإسرائيلية.
- سهولة التغلغل في إثيوبيا نظراً للتنوع العرقي واللغوي والثقافي والديني.
- الرغبة الإسرائيلية في السيطرة والحصول على مياه نهر النيل.

إجمالاً، كانت بداية العلاقات مع الأمبراطورالإثيوبي "هيلاسلاسى" الذي كان يتباهى بعلاقته القديمة بالتاريخ اليهودي، ويعتبر نفسه من أحفاد النبى سليمان من زوجته بلقيس ملكة سبأ، وقد استغلت إسرائيل تلك الخرافة المتمثلة بالأصل العرقي المشترك بين الشعبين، ووطدت دعائمها فى إثيوبيا. (عبد الرحمن، 2012، ص16)

وقامت إسرائيل بتوظيف عدة وسائل، سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية لتمتين علاقاتها مع إثيوبيا حيث قامت إسرائيل بإرسال مبعوثين وخبراء في جميع المجالات ، ولاسيما المجال الأمني والعسكري، من أجل الإعداد والتدريب وتنفيذ صفقات أسلحة فى مقابل حصولها على الامتيازات الإثيوبية من موارد طبيعية ومعدنية ومواقف سياسية.

وقد شهدت العلاقة بين الجانبين نقلة نوعية لتبلغ أقصى درجات التعاون في مجالات عدة ، على الرغم من أن ثمة فتور خيم بعض الشيء علي تلك العلاقات في عهد الإمبراطور "منجستو هيلا مريام " الذي وصل إلي الحكم في إثيوبيا عام 1974م، إلا أنها عادت عندما ساهم "منجستو " في تلبية الرغبة الإسرائيلية في ترحيل يهود الفلاشا إلي إسرائيل ، بموجب اتفاق سرى عقد بينه وبين وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق "موشى ديان" عام 1977م الذي نص على إلتزام إسرائيل بإمداد النظام الإثيوبي بالسلاح مقابل الموافقة على هجرة الفلاشا، ولم يُقدر لهذا الاتفاق أن يتحقق، نظراً لظروف إثيوبيا الداخلية والتي كانت إحداها علاقة منجستو الطيبة بالنظام العربي الرسمي . (عبد الرحم ن، 2012، ص24).

وفى سياق تطور علاقات إسرائيل بإثيوبيا قام "منجستو" بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية أثناء فترة مباحثات رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق" مناحيم بغين "مع الرئيس المصري الأسبق "أنور السادات" في كامب ديفيد عام 1978م حيث تَقدم الزعيم الإثيوبي للإدارة الأمريكية بطلب شراء سلاح أمريكي، الأمر الذي رفضه الكونغرس الأمريكي بتأثير وضغط من اللوبى اليهودي ونصحوه بتمتين علاقته بإسرائيل بإعتبارها القوة الوحيدة فى المنطقة، وأن يسلك طريق الرئيس المصري، وأن يوافق على تسهيل نقل يهود الفلاشا الى إسرائيل، وبالفعل بادر "منجستو" بالاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلي "مناحيم بيغن" الذى لم يتردد بالموافقة على الطلب مقابل إقامة جسر جوى بين أديس أبابا وتل أبيب لنقل يهود الفلاشا إلى إسرائيل عبر عملية سميت "عملية موسى" عام 1984م. (Nelson and Kaplan ، 1994 ، ص23)

من خلال تلك العملية تم نقل خمسة عشر ألف يهودي من إثيوبيا إلى إسرائيل و كانت العملية تتسم بالسرية الكاملة وبالتنسيق مع الرئيس السودانى الأسبق "جعفر النميري"، الذي اشترط بإشراك جهاز المخابرات الأمريكية فى العملية، لضمان سيرها بدقة وسرية، وتمت العملية بنقل المهاجرين من إثيوبيا

إلى مطار الخرطوم ليلاً عبرالحدود بحافلات برية، ومن ثم تم نقلهم بطائرات بلجيكية خاصة إلى بروكسل، وبعدها أقلعت تلك الطائرات إلى تل أبيب مباشرة.

ولم تكتفي إسرائيل بعدد اليهود الذى هاجروا من إثيوبيا، فبدأت تعد لهجرة كبيرة تمثل أضعاف العدد الذين تم نقلهم من قبل، فعملت على مساومة النظام الإثيوبي من خلال إرسال المبعوثين بدعوة الرئيس "منجستو" إلى إسرائيل ولقد كان لها ما تريد، حيث زار الرئيس الإثيوبي إسرائيل سراً والتقى مع رئيس وزرائها حينذاك "إسحاق شامير" الذى قدم له عرضاً بتسليح الجيش الإثيوبي بأحدث ما تمتلك الترسانة الإسرائيلية، مقابل الموافقة على هجرة ما تبقى من يهود الفلاشا، وفى ظروف معينة تمت العملية الثانية بنقل ما يقارب أربعة عشر ألفاً من المهاجرين الإثيوبيي ن من مطار أديس أبابا إلى مطار تل أبيب، عبر طائرات إسرائيلية خاصة، وقد كان فى استقبالهم رئيس الوزراء ووزير خارجيته "ديفيد ليفي" ورئيس الأركان "أيهود بارك".(Nelson and Kaplan ، 1994 ، ص25)

3.2.2 نشأة وتطور العلاقات الإسرائيلية– الإريترية منذ عام 1970م.

شكل الوجود الإسرائيلى فى إثيوبيا ركيزة للسياسة الإسرائيلية فى توجهاتها الخارجية تجاه إريتريا حيث عملت على دعم نظامي"هيلاسلاسى و منجستو" فى إحكام قبضتهم على الأراضي الإريترية المحتلة، نظراً لتخوف إسرائيل من النظام القائم وقت ذاك وحرصهم على مصالحه م الإستراتيجية فقد رأت إسرائيل أن حصول إريتريا على استقلالها لن يخدم مصالحها فى المنطقة، لكن رياح التغيير التي طرأت بعد إنتهاء الحرب الباردة غيرت كثيراً من المعادلات السياسية (دولياً وإقليمياً) فتحولت إسرائيل من عدو إلي صديق بعد سيطرة "أسياسي أفورقى" على زمام الأمور فى إريتريا لذلك يمكن القول أن العلاقات الإسرائيلية الإريترية شهدت تطوراً عبرمرحلتين.(نور،2009، ص16)

الأولى، تمثلت فى قدرة إسرائيل على اختراق الثورة الإريترية عبر شخصي ة "أسياسي أفورقي" عام 1970 بواسطة قاعدة " كانيو إستيشن" الأمريكية بأسمرا حيث تمكن أفورقي من الإنفصال بتنظيمه الطائفي عام 1976م بدعم أمريكي إسرائيلي.

والجدير ذكره أنه قبل ذلك بعام واحد عقدت الولايات المتحدة وإسرائيل وبريطانيا وإيطاليا اجتماعاً مضمونه، إحتواء ما أسمته بالنفوذ العربي المتجه نحو البحر الأحمر من أجل الحيلولة دون انتصار الثورة الإرترية ذات التوجه العربي الإسلامي والمدعومة من النظام العربي في كفاحها الوطني خوفاً من أن يصبح البحر الأحمر بحيرة عربية. (أيلوس، وآخرون، 2003،ص56)

الثانية، كانت بعد استقلال إريتريا عام1991م حيث نجحت إسرائيل في التحول باتجاه إريتريا بما يخدم مصالحها الإستراتيجية ويقوي نفوذها وأمنها في البحر الأحمر ، وتم التطبيع الرسمي للعلاقات بين إسرائيل والحكومة الإر ترية المؤقتة بقيادة "أسياسى أفورقي" عام1991 بعد اتصالات سرية بين الطرفين دامت ثلاث سنوات حيث أرسل "إسحاق شامير " رئيس الوزراء الإسرائيلي حينذاك وفداً إسرائيلياً برئاسة "شاؤول منشيه" لعرض إقامة علاقات سياسية بين تل أبيب وأسمرا، فأُتفق الجانبان علي إقامة علاقات تعاون في جميع المجالات بشرط أن تظل هذه العلاقات ذات طابع سري .هكذا بدأت العلاقة الإسرائيلية بنظام "أسياسي أفورقي" وقد خرجت عن دائرة السرية بعد اعترا ف إسرائيل بدولة إرتريا، مقابل السماح لها ببناء القواعد الإسرائيلية على شواطئها، وضمان عدم انضمام إرتريا إلى جامعة الدول العربية وإبعاد هوية الدولة الإرترية عن التوجه العربي الإسلامي .(شمعة، 2005، ص95)

4.2.2 نشأة وتطور العلاقات الإسرائيلية بالحركة الشعبية لتحرير السودان.

إن ما قامت به إسرائيل من دعم لحركة التمرد فى جنوب السودان هو استمرار للإستراتيجية الإسرائيلية الذى وضعها فريق عمل ضم نخبة من أبرز المفكرين السياسيين والإستراتيجيين فى إسرائيل حيث

أطلقوا عليها " إستراتيجية شد الأطراف " حيث انتشرت إسرائيل فى قلب القرن الإفريقي لكي تحيط بالسودان وتخترق جنوبه، وقام مسئولو الاستخبارات الإسرائيلية بمتابعة ورصد كل ما يجرى داخل الأراضي السودانية سعياً إلى اختراقه سواء لأهميته الذاتية أو لكونه يمثل عمقاً استراتيجياً لمصر. (ينيف، 1994، ص88)

فالسودان يمتلك موقعاً استراتيجياً متميزاً بحكم امتلاكه لسواحل مترامية على البحر الأحمر كما توجد فى أراضيه ثروات طبيعية كبيرة، علاوة على خصوبة أراضيه الشاسعة.

بدأت العلاقات بقيام إسرائيل بإجراء اتصالات مع الجنوبيين من خلال السفارة الإسرائيلية فى أديس أبابا وعن طريق الشركات الإسرائيلية التى اُنشأت فى إثيوبيا والتي كانت مجرد واجهة لأجراء تلك الاتصالات، وعقب دراسة متأنية للأوضاع فى جنوب السودان اختار المسئولون الإسرائيليون قبيلة "الدنكا" أقوى قبائل المنطقة لتكون المدخل الذى تتسلل منه إسرائيل إلى الجنوب وتتغلغل فيه، وقامت البعثات العسكرية فى أوغندا بدور موازي في هذه العملية تمثل فى مد جسور الاتصال مع العناصر الجنوبية التى كانت تعمل فى الجيش السوداني. (محارب، 2012، ص43)

وحول الحالة السودانية كتب الضابط فى الجيش الإسرائيلي "موشى فرجي" في دراسته "إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان نقطة البداية ومرحلة الانطلاق" ، التفاصيل الكاملة حول بداية العلاقات مع الحركة الشعبية لتحرير السودان، حيث بينت كيفية تطور الدور الإسرائيلي في جنوب السودان من خلال ارتباطه بتطورات الصراع السودانى الداخلي، وذلك في ضوء مراحل تاريخية متتالية هي:

الأولى، ركزت إسرائيل طوال عقد الخمسينيات على تقديم المساعدات الإنسانية للجنوبيين بما فى ذلك الأدوية والمواد الغذائية ، مع العمل فى الوقت نفسه على تأجيج الخلافات القبلية بين الجنوبيين أنفسهم، وبينهم وبين الشماليين. (فرجى، 2003، ص13)

الثانية، فى عقد الستينيات، شهد الدور الإسرائيلي نقلة نوعية هامة، تمثلت فى بدء وصول شحنات الأسلحة الإسرائيلية إلى جنوب السودان عبر الأراضى الأوغندية، ووصلت أول شحنة فى عام 1962م ، وكان معظمها من الأسلحة الروسية الخفيفة التى كانت إسرائيل قد استولت عليها من مصر أثناء العدوان الثلاثى عام 1956م، بالإضافة إلى بعض الأسلحة الإسرائيلية، كما قامت إسرائيل بتدريب المليشيات الجنوبية، ونظَمت لهم معسكرات تدريبية فى كل من أوغندا و إثيوبيا وكينيا وشهد هذا الدور الإسرائيلي تطوراً إضافياً فى فترة لاحقة، بحيث قام بعض عناصر القوات الخاصة الإسرائيلية بتدريب الانفصاليين داخل بعض مناطق جنوب السودان. (فرجى، 2003، ص13)

الثالثة، فى عقد السبعينيات، استمر تدفق الأسلحة الإسرائيلية إلى متمردى جنوب السودان، وكان بعضها من الأسلحة الروسية التى استولت عليها إسرائيل من مصر أثناء حرب 1967 م وقامت طائرات شحن إسرائيلية بإنزالها في المعسكر الرئيسي للانفصاليين فى " اورنج كي بول " كما قامت إسرائيل بإنشاء مدرسة لضباط المشاة فى منطقة "ونجى كابول" لتدريب وإعداد الكوادر العسكرية لقيادة فصائل التمرد الجنوبية، ووصلت المشاركة الإسرائيلية فى الصراع الدائر فى جنوب السودان إلى درجة اشتراك عناصرعسكرية إسرائيلية فى بعض المعارك مع الجنوبيين وفى الفترات التى كان صراع جنوب السودان يشهد فيها قدراً من الهدوء كانت إسرائيل تعمل على تأجيجه، وهو ما كانت إسرائيل قد ركزت عليه طيلة الفترة ما بين 1972م / 1983م ، إذ جرى التوصل فى عام 1972م إلى اتفاق للمصالحة بين حكومة الخرطوم وحركة التمرد الجنوبية حصل بموجبه الجنوب على الحكم الذاتي وهو ما لم يكن متوافقاً مع المصالح الإسرائيلية والتى سعت إلى إذكاء الصراع من جديد، من خلال إقناع الجنوبيين بأن صراعهم يعتبر مصيرياً، وهو يدور فى شمال عربى مسلم محتل، وجنوب زنجى إفريقي مسيحي ووثني، ومع نشوب الصراع مجدداُ فى عام 1983م قدمت إسرائيل دعمها لحركة التمرد المسلح، فزودتها بأسلحة متقدمة ودربت عشرة من الطيارين على قيادة مقاتلات خفيفة للهجوم على المراكز

الحكومية فى الجنوب، ووفرت لهم صوراً عن مواقع القوات الحكومية، وأوفدت إسرائيل بعض خبرائها لوضع الخطط والقتال إلى جانب المتمردين، وقد قُتل منهم خمسة ضباط إسرائيليين فى معارك دارت فى نهاية عام 1988 م، وقد ثبت أن الضباط الإسرائيليين اشتركوا فى العمليات التى أدت إلى احتلال بعض مدن الجنوب عام 1990م (عامر،2003، ص87) .

الرابعة، منذ بداية التسعينيات، وصل الدعم الإسرائيلي لحركة التمرد إلى ذروته، وأصبحت كينيا هي جسر الاتصال بين الطرفين، بدلاً من إثيوبيا. حيث قدمت إسرائيل الأموال والسلاح ، وتقدر بعض المصادر الإسرائيلية ما قدمته إسرائيل للحركة الشعبية لتحرير السودان بحوالى 500 مليون دولار في حينه ، وحصلت إسرائيل على القدر الأكبر منه من الولايات المتحدة وقد أتاحت المساعدات الإسرائيلية، ضمن عوامل أخرى عديدة، للحركة الشعبية أن تصبح فى وضع عسكرى بالغ القوة، وتمكنت من توسيع نفوذها على نطاق واسع فى مناطق جنوب السودان، ثم الدخول فى مفاوضات شاقة، من موقع المنافسة مع حكومة الخرطوم، ونجحت فى إبرام اتفاق للسلام فى جنوب السودان يتضمن فترة انتقالية مدتها 6 سنوات، يقرر بعدها شعب جنوب السودان ما إذا كان يرغب فى البقاء ضمن دولة سودانية موحدة، أم يرغب فى الاستقلال. (فرجي، 2003، ص18)

5.2.2 الوجود الإسرائيلي في إقليم دارفور.

نجحت إسرائيل من خلال وجودها فى جنوب السودان، وفى أوغندا وكينيا، فى تجنيد عناصر من سكان إقليم دارفور ذوى الأصل الإفريقي، لاسيما ممن ينتمون إلى حركة " العدل والمساواة " ويشار إلى أن بعض قادة التمرد فى دارفور كانوا قد زاروا إسرائيل عدة مرات، وتلقوا تدريبات على أيدى قادة الجيش الإسرائيلي، كما أن إسرائيل أرسلت عشرات الخبراء لمساعدة هذه الميليشيات فى اكتساب مهارات القتال والتعامل مع الأسلحة الإسرائيلية، كما قامت إسرائيل بتدريب عناصر من هذه الميليشيات فى معسكرات الحركة الشعبية لتحرير السودان وفى قواعدها العسكرية فى إريتريا بهدف

مساعدة هذه الميليشيات، على غرار ما حدث فى جنوب السودان، سعياً منها إلى تكرار سيناريو جنوب السودان فى إقليم دارفور، بهدف تمزيق وحدة الدولة السودانية، وتفتيتها إلى مجموعة من الدويلات الهشة الضعيفة المتصارعة، مما يعنى من ناحية انهيار جمهورية السودان العربية. (Knickmyer, 2007)

إن هذه الجهود الإسرائيلية المتمثلة في سعيها لتمتين علاقاتها بدول القرن الإفريقي تأتي ضمن محددات أساسية والتي تفسر التوجه الإسرائيلي نحو المنطقة واهتمامها المتزايد بها وهذا ما سيتم التطرق إليه فى المبحث التالي.

3.2 المبحث الثاني / محددات السياسة الإسرائيلية فى القرن الإفريقي.

سوف يتم في هذا المبحث استعراض أبرز محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الإفريقي، وهي:

1.3.2 الصراع العربي– الإسرائيلي.

ارتكزت الإستراتيجية الإسرائيلية على توفير المقومات الأساسية لبناء الدولة، تمثلت فى بلورة وصياغة العقيدة السياسية لنظامها السياسي وقوتها العسكرية و مواردها الطبيعية وزيادة عدد سكانها ودرجة تقدمها العلمي وأهم تلك المقومات الذى حَكمت الإستراتيجية موقع إسرائيل الجيوستراتيجى فى قلب الوطن العربي الرافض لوجودها، وما نتج عنه من صراع أدى إلى فرض حالة من العزلة التامة على إسرائيل، وإندلاع الحروب العربية الإسرائيلية، وقد رأت إسرائيل أن حصرالمعركة مع العرب فى جبهة حدودية ضيقة لا يخدم مصالحها، فكان لابد لها من توسيع تلك الجبهة وفتح ساحات أخرى لتنافس لتحقيق أهدافها. (مرتضى، 2006، ع326)

وترى الدراسة أن إدراك إسرائيل المتزايد بخطورة العلاقات العربية – الإفريقية ذات الامتداد التاريخي العميق وعضويتهم المشتركة فى مجموعة دول عدم الإنحياز سيؤثر على توجهات تلك الدول تجاه

إسرائيل، لذلك اعتبرت إسرائيل منذ البداية أن منطقة القرن الإفريقي سوف تكون مستقبلاً إحدى مناطق إدارة الصراع العربي الإسرائيلي، من هذا المنطلق جاء الإهتمام الإسرائيلي بضرورة السعي لفرض الهيمنة والنفوذ فى منطقة القرن الإفريقي.

وفى هذا الشأن، يقول الجنرال "حاييم لاسكوف" رئيس أركان الجيش الإسرائيلي الأسبق:

"إن نجاح إسرائيل فى تطوير علاقاتها مع دول شرق إفريقيا والدول المتاخمة للدول العربية سيحقق لإسرائيل مكاسب ستساعدها على تلافى نقاط الضعف الإستراتيجى المتمثلة فى إحاطتها بطوق عربى والوصول إلى الظهر العربى المكشوف من ميدان لا يتوقعه العرب " (لاسكوف، 1960).

وفعلاً، ارتبطت حركات المد والجزر فى العلاقات الإسرائيلية – الأفريقية بتطور الصراع العربي الإسرائيلي، وقد ظهر هذا بوضوح خلال دعم الكتلة الإفريقية للعرب في أواخر الستينيات وإعلانها قطع علاقتها بإسرائيل منذ أوائل السبعينيات وخلال سنوات الثمانينيات، ثم العودة القوية لهذه العلاقات منذ بداية التسعينيات و الذين ارتبطت بأحداث هامة فى تطور مسيرة الصراع العربى الإسرائيلى، منها(المفلح، 2003، ص13):

- الحرب العربية الإسرائيلية عام 1967م : حيث نظر الأفارقة إلى إسرائيل باعتبارها قوة محتلة أراضى دولة إفريقية، لذلك أكدوا موافقتهم على قرار الأمم المتحدة (242) القاضي بعدم شرعية احتلال إسرائيل للأراضى العربية.
- حرب تشرين أول أكتوبر/ 1973 وعلى أثرها تضامنت دول القرن الإفريقى مع جمهورية مصر العربي ة وقررت قطع علاقاتها بإسرائيل.
- دخول الصراع العربي الإسرائيلي منعطف التسوية السلمية و توقيع اتفاقيات السلام مع إسرائيل وما نتج عنه من استئناف للعلاقات بين كلاً من الدول الإفريقية وإسرائيل.

وقد أثرت أيضا العلاقات العربية بدول القرن الإفريقى على قوة الموقف السياسي الإسرائيلي في المحافل الدولية من خلال تصويت دوله لصالح مشروع كانت قد تقدمت به الدول العربية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام 1975م والقاضي بمساواة الصهيونية بالعنصرية، حينها عملت الدبلوماسية الإسرائيلية على منافسة العرب فى منطقة القرن من خلال تكثيف نشاطها ودعمها لتلك الدول فى كافة المجالات إلى أن وصلت لنقطة النجاح، والمتمثلة فى قدرتها على تجنيد تلك الأصوات الإفريقية وإلغاء القرار نفسه عام 1991م فى سابقة غير متكررة فى تاريخ المنظمة الدولية (المفلح، 2003، ص18) .

2.3.2 الموقع الإستراتيجي لمنطقة القرن الإفريقي.

القرن الإفريقي هو ذلك الرأس النائي من اليابسة الناطح من البحر على شكل قرن يشق الماء شطرين الشمالي منه هو البحر الأحمر والجنوبي منه هو المحيط الهندي، لذا فإن القرن الإفريقي من الناحية الجغرافية يشمل إثيوبيا والصومال وجيبوتي بيد أن بعض الجغرافيين قد وسع الرقعة التي يشملها هذا القرن لتضم، إريتريا وكينيا والسودان ويضم القرن الإفريقي كذلك المنطقة الواقعة على رأس مضيق باب المندب من الساحل الإفريقي و التي تتحكم بالمضيق.(العاني، 2012، ص17)

والأكثر من ذلك أنه في عام 1981م وجهت فرنسا الدعوة الى كل من السعودية واليمن إضافة الى دول القرن الإفريقي لحضور مؤتمر إقليمي يهدف الى حل مشكلات المنطقة ويعبر هذا على أن الدلالة السياسية لمصطلح القرن الإفريقي تتعدى حدود الدلالة الجغرافية حتى فى معناها الواسع وربما يعزى ذلك – ولو جزئياً – إلى أن هذه المنطقة تقع داخل الإقليم الذي أضحى يعرف بإسم "قوس الأزمة" والذي يضم القرن الإفريقي وشبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي (عبد الرحمن، 2011، ع6311).

ومن وجهة نظر الباحث أن منطقة القرن الإفريقي اكتسبت أهمية إستراتجية كبرى، كون أن الدول المكونة له تطل على المحيط الهندي من ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ،حيث مضيق باب المندب من ناحية ثانية، ومن ثم فإن دوله تتحكم في طريق التجارة العالمي خاصة تجارة النفط القادمة من الخليج العربى الى أوروبا والولايات المتحدة، والعكس.

علاوة على انه، يطل على البحر الأحمر وما يشكل من أهمية أمنية واقتصادية لدول عديدة حيث يعد البحر الأحمر من أنشط البحار العالمية في مجال الحركة والملاحة البحرية وبمثابة جسر العبور الواصل ما بين أوروبا وشمال إفريقيا المطلتان على البحر الأبيض المتوسط، وبين جنوب غرب أسيا وشرق إفريقيا المطلة على المحيط الهندي، حيث تنتقل سفن البضائع التجارية وناقلات النفط والغاز وسفن النقل والسياحة والصيد، بل وحتى السفن والقطع الحربية الغازية فقد وجد في البحر الأحمر أقصر الطرق، وقد حاز على أهمية بالغة في العصر الحديث عقب افتتاح قناة السويس عام 1869 م وبما فيه من جزر عديدة ذات أهمية إستراتيجية من الناحية العسكرية والأمنية (جلال الدين، 2004، ص8) مما جعله محط أطماع وتنازع الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة التي باتت تروج في الآونة الأخيرة لإقامة "منطقة القرن الإفريقي الكبير" الذي سيضم بمفهوم سياستها الجمهورية اليمنية وذلك للأهمية الجيوبوليتكية لمنطقة القرن ونظراً لأهميته الإستراتيجية اكتسبت المنطقة اهتمام خاص لدى صناع القرار في الولايات المتحدة والمخططين الاستراتيجيي ن، وحسب المبررات الأمريكية فإنه من الناحية الأمنية تمثل المنطقة تهديداً محتملاً للمصالح الأمريكية ومصالح الدول الحليفة لها ولاسيما إسرائيل نظراً لوجود دول إسلامية مثل الصومال وجيبوتي فضلاُ، عن تكتلات إسلامية قوية في دولتي كينيا وإريتريا ونظراً لهشاشة بناء الدولة في هذه المجتمعات فإن القوى الإسلامية عادة ما تتجاوز البناء الرسمي للسلطة ، وهنالك أهمية خاصة لبعض الدول في منطقة القرن الإفريقي ضمن الإستراتجية

الأمريكية الخاصة بسياسة الاحتواء والمحاصرة للنظم غير الموالية ولاسيما في السودان، ومن هنا تركز الإدارة الأمريكية على دول مثل كينيا وتنزانيا وجيبوتي(العاني، 2012، ص28).

3.3.2 عملية الربط العقائدي والأيديولجى بين كلاً من اليهود والأفارقة.

حاولت السياسة الإسرائيلية التسويق لعدد من الإدعاءات المتعلقة بالمعتقدات الدينية و الأبعاد الأيديولوجية التى تتسم بها علاقاتها بدول القرن الإفريقي وذلك لإضفاء الصبغة التاريخية للعلاقات الثنائية بين الطرفين، بيد أن تلك العوامل ساهمت فى تسهيل مهمة الدبلوماسية الإسرائيلية فى نشاطها وتحركها داخل دول القرن الإفريقي، فما هي المعتقدات الدينية والأبعاد الأيدلوجية ؟

1) المعتقدات الدينية (محمود، 2012، ص12).

- تَدعى إسرائيل أن هناك مرتكزات دينية تجاه بعض المناطق الإفريقية وخصوصاً في منطقة القرن الإفريقي والبحيرات العظمى مبنية على ثلاث أصاحيح توراتية وخصوصاً الإصحاح الخامس عشر من الميثاق الذى ينص على "أنه فى يوم قال الرب لإبراهيم لنسلك أهدى هذه الأرض من نهر مصر الكبير إلى نهر الفرات".(إصحاح، 18/15 صفر التكوين)
- الادعاء بأن العلاقة بين إثيوبيا وإسرائيل تعود منذ عهد النبى سليمان عليه السلام أى القرن الثالث قبل الميلاد وحسب تلك الادعاءات فإن للنبي سليمان ابناً من الملكة سبأ التى يسميها الأحباش "ماكدا" وهو جد الأحباش كما أنه هو مؤسس الإمبراطورية الحبشية واسمه "منيليك الأول" هو ابن ملكة سبأ والملك سليمان الذى هاجر من القدس إلى الحبشة انتقل من يهوديته إلى المسيحية، إلا انه احتفظ بالكثير من الإيقونات والتمائم اليهودية الثمينة ولعل أهمها جميعاُ التابوت الذى يعود إلى سيدنا موسى عليه السلام.
- أن قومية "أمهرا" التى ينتمي إليها الأباطرة الذين حكموا إثيوبيا ينتمون جميعاً إلى سلالة سيدنا سليمان لذلك اعتبر هيلاسيلاسى نفسه "أسد يهودا" ويفتخر بذلك.

- أن الوجود اليهودي في إفريقيا يعتبر عاملاً أخر لإلصاق العلاقة بين الأفارقة وإسرائيل، إذ توجد أقلية يهودية تدعى يهود إثيوبيا المعروفين بإسم "الفلاشامورا" حيث تم اكتشافهم والتعرف عليهم فى القرن التاسع عشر، ولكنهم لايتكلمون العبرية وتطلق هذه المجموعة على نفسها أبناء إبراهيم.

2) الأبعاد الأيديولوجية

حاولت إسرائيل الربط الأيديولوجي والحركي بين كل من الصهيونية والحركة الإفريقية والزنجية وتظهر عملية الربط هذه والتي روجتها الصهيونية العالمية فى عدة أوجه نذكر منها (نصر الدين، 2012، ص22) :

- خضوع كل من اليهود والأفارقة (الزنوج) لاضهاد مشترك فكلاهما ضحايا للاضطها د، وللاثنين ماض مؤلم، وأنهما من ضحايا التمييز العنصري، وبالتالي يجب أن يكون بينهم لغة تفاهم مشتركة لتلاقى تطلعاتهم فى تخطى الصعاب والعيش بكرامة.
- إضفاء المسحة الصهيونية على حركة الجامعة الإفريقية، فمنذ أواخر القرن التاسع عشر وحينما أخذت الحركة الصهيونية وحركة الجامعة الإفريقية إطارهما التنظيمي، أطلق اليهود إسم الصهيونية السوداء على حركة الجامعة الإفريقية.
- أن عملية الربط بين كلا من الحركة الصهيونية والزنوجية سيساهم فى خدمة الإطارين من خلال تحجيم دور الإسلام فى الدول الإفريقية والتقليل من مخاطرهم.

ومن وجهة نظر الباحث أن من نتائج ما تقدم ذكره ما يلي:

- ظهور إسرائيل في القرن الإفريقي برصيد من التعاطف المنبثق عن العوامل الدينية والأيديولوجية.

- أن وجود إسرائيل فى المنطقة لم يثقل كاهلها شى من سلبيات الصدام أو التعامل العدائى بينها وبين دول المنطقة بفعل التأثير الدينى على زعماء وشعوب تلك الدول مما جعل استجابتهم للتعامل معها سريعة وودية.

4.3.2 الإرث التاريخي لليهود في القرن الإفريقي.

تحتضن منطقة القرن الإفريقي العديد من الجاليات اليهودية متفاوتة الأحجام ومتباينة القوة والتأثير وهو الأمر الذى جعل صانعي القرار فى إسرائيل اعتبار المنطقة هدف إستراتيجي يجب العمل على كسب صداقة دوله فى ظل مساعي الدبلوماسية الإسرائيلية للحصول على الشرعية الدولية، بالإضافة إلى حرص إسرائيل على تنمية الشعور القومى لدى تلك الجاليات اليهودية الإفريقية لتشجيعهم على الهجرة إلى وطنهم القومى (Simon ، 2000، ص10) وقد ارتأت الدراسة فى سياق هذا المحدد أن تستعرض أبرز الجاليات اليهودية في منطقة القرن الإفريقي، وهى:

1) الجالية اليهودية فى إثيوبيا (الفلاشمورا).

الجذور التاريخية، في ظل غياب الحقائق التاريخية تأرجحت بعض الآراء حول أصل يهود الفلاشا ولا توجد نظرية ثابتة حتى الآن يمكن الاعتماد عليها حول جذور تلك الطائفة وأصولها التاريخية.

وتعد دراسة إدريس التي أوجزت أبرز الآراء الذى كتبت فى هذا الصدد، والذي أجملها فى خمسة افتراضات هي: (إدريس ، 1994، ص46)

- الفلاشمورا هم من نسل يهود مصرين هاجروا من مصر بين القرن الثانى والسابع الميلاديين.
- هم موجات يهودية دخلت مصر ومن ثم هاجرت إلى أثيوبيا فى فترات مختلفة.
- هم نسل الأسباط العشرة المفقودة رحلو الى أثيوبيا بين القرنين الثانى والعاشر.
- هم يهود هاجروا من بلاد اليمن بين القرن الثانى الميلادى والقرن السادس.
- هم من أجداد أثيوبيين تهودا واتخذوا لأنفسهم شكلاً خاصاً من اليهودية.

نشاطهم ومعتقداتهم، عززت دراسة "سلاو" من حجم المعلومات حول الفلاشا الذى قدرت عددهم بما يقارب ثلاثين ألف يهودي يسكنون في قرى صغيرة خاصة بمنعزل عن الإثيوبيين، أغلبيتهم يعملون فى مجالي، الزراعة ورعى الأغنام وتؤكد الدراسة أنه ليست هناك ثمة شبه بينهم وبين باقى اليهود فى العالم بما فى ذلك يهود اليمن والذين هم أقرب الجاليات اليهودية لهم من ناحية الجغرافيا، وقد توصلت الدراسة إلى أنهم ساهمو بشكل مباشر فى توطيد العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية عبر مراحل مختلفة من خلال مد جسر ثقافى ومعلوماتى بين البلدين، ساعد الدبلوماسية الإسرائيلية فى التغلب على العديد من المعضلات الذى واجهت عملية بناء العلاقات المشتركة.(سلاو، 1998، ص69)

2) الجالية اليهودية فى السودان (السفارديم / الإشكناز)

الجذور التاريخية، شهد العام 1905 دخول أول أعداد من المهاجرين اليهود إلى السودان يحدوهم الطموح فى البحث عن منافذ جديدة لنشاطهم الاقتصادى ومع توافد تلك الرحلات التجارية، بازدياد عددهم تم تأسيس جالية يهودية بداية القرن العشرين والذي ارتبطت بقدوم الحاخام "سولومون" ملكاً على السودان، الأمر الذى شكل بقدومه علامة فارقة فى تاريخ الجالية اليهودية فى السودان نظراً لنزعته الصهيونية القومية، وقد وجدت تلك الجالية اعترافاً رسمياً بها من قبل الحكومة السودانية وكانت تستقبل خطابات معنونة إلى مجلس الجالية كانت معظمها دعوات مشاركة فى احتفالات ونشاطات عامة، وقدَر عددها بخمسة عشر ألف يهودى أغلبهم بما يعادل 90% من اليهود السفارديم الذى هاجرو من فرنسا وإيطاليا واليونان ونسبة قليلة 10% من الاشكناز وهم مهاجرين من تركيا (النور،2010 ،ص160).

نشاطهم ومعتقداتهم، عززت زيارات كبار اليهود ذوي النزعة الصهيونية إلى السودان التوجه القومي لدي الجالية اليهودية في السودان واختاروا اسم مكابي (المطرقة)عنواناً لنشاطهم الرياضي والاجتماعي،وتبنوا نشيد الهاتيكفاه(الأمل)وهو نشيد الحركة الصهيونية ونشيد إسرائيل القومي.

ففي عام 1934م زار السودان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية "ناحوم سوكولوف"، وزارها أيضا إسحق حليفي هيرتزوج كبير حاخامات اليهود الاشكناز، فكان لهاتين الزيارتين المهمتين وقعهما في نفوس أفراد الجالية اليهودية وبث الروح القومية فيهم وتشجيعهم على تنفيذ الخطة الصهيونية العالمية بإقامة وطنهم القومي الكبير من خلال التجنيد الدولي لها. (المسيرى، ج2 ، ص276)

وقد كتب السفير صلاح أحمد فى دراسته، "جذور الجالية اليهودية فى السودان " إن الجالية رغم صغر حجمها ومحدودية نشاطها إلا أنها أنشأت محفلاً تاريخياً وأدارت أعمالاً فاعلة في الخرطوم فكان لها حركة تجارية واسعة فى المجال الزراعى ودور اجتماعي فاعل فى الحياة السودانية كما استمرت على صلة دائمة بالحركة الصهيونية، وكان لها الأثر الأكبر فى تنفيذ المخطط الصهيوني والسياسة الإسرائيلية تجاه السودان.(أحمد،2004 ،ص43)

3) الجالية اليهودية فى كينيا

الجذور التاريخية، بدأ الوجود اليهودي في كينيا عام 1900م حينما عرضت بريطانيا من خلال وزير مستعمراتها "جوزيف تشامبرلين" على الحركة الصهيونية أجزاء من الأراضي الكينية لتكون وطن قومى لليهود، وعليه بدأت العائلات اليهودية بالهجرة إلى كينيا تلبية للعرض البريطانى، بيد أنه دارت نقاشات داخل الحركة الصهيوينة أدت إلى رفض العرض من قبل قيادة الحركة فى المؤتمر الصهيونى الخامس عام 1905م، إلا أنه استمر تدفق تلك الهجرات إلى كينيا رغبة بالسيطرة على أراضي تلك الدولة وطمعاً فى جنى خيراتها. (Levey، 2003، ص12)

نشاطهم ومعتقداتهم، تمتعت الجالية اليهودية فى كينيا بحركة اجتماعية متميزة واستثمارات اقتصادية مؤثره ساعدت فى توفير الحرية الكاملة لأبناء الجالية فى تأسيس وتأمين الأحياء اليهودية وتغطيتها بكافة المجالات الحياتية الضرورية من إقامة المؤسسات الخدماتية وتدشين المعابد الدينية والأندية الرياضية وجمعيات الأغاثة الزراعية وسيطرتهم على المراكز الإقتصادية فى الدولة ترجمت إلى نفوذ سياسى وهيمنة على قرارات الدولة، مما انعكس بالإيجاب على علاقات الدولة مع إسرائيل وباتت العلاقات الكينية الإسرائيلية الأقوى فى تاريخ العلاقات الدولية(عبد الفتاح ،2002 ، ص65).

5.3.2 البعد الديموغرافي الإسرائيلي

يمثل البعد الديموغرافي بعداً مهماً للغاية بالنسبة لإسرائيل، حيث أن مقدرة اليهود داخل إسرائيل على القيام بوظيفتهم ستضعف حال توقف تدفق أعضاء الجماعات اليهودية من الخارج وذلك فيما يعرف "بالهاجس الديموغرافي وصراع الأرحام" ونظراً لما تشير إليه العديد من الدراسات الأكاديمية في إسرائيل التى تتوقع نهاية الأغلبية اليهودية داخل فلسطين التاريخية بالمقارنة مع السكان العرب. (المسيري، 2008، ص61)

ففي الماضي أُديرت علاقات إسرائيل بالشتات اليهودي وفق نموذج تقليدي يتسم بالعلاقات الفريدة المتميزة الذي لا مثيل لها بين علاقات شتات أخري، ويزعم هذا النموذج أنه فى الظروف التى تعتبر فيها اللاسامية والاندماج فى المجتمعات الأخرى ظواهر حتمية ينظر إل ى إسرائيل على أنها المركز الوحيد للشعب اليهودي وهي المكان الأجدر بالشعب اليهودي العيش فيه ويتوجب على الشتات اليهودي دعم إسرائيل و توجيه معظم مواردهم لسد احتياجاتها.(مصطفي، 2011، ص49)

وفى الوقت الحاضر يبرز ضعف الإجماع حول مركزية إسرائيل خصوصا حينما يتعلق الأمر بالهجرة إليها وذلك علي فرض أن غالبية الهجرة اليهودية لإسرائيل تميل إلى أن تكون هجرة مدفوعة وليست منجذبة، فإن هذا الافتراض مرتبط بكون غالبية يهود الشتات يقيمون فى دول متقدمة أو نصف متقدمة

ويتمتعون برفاهية اقتصادية وأمن وجودي أو يفضلون الهجرة إلى دول أكثر تقدماً .(مصطفي، 2011، ص49)

ففي عام 2002 كشفت مصادر إسرائيلية أن رئيس الوزراء الأسبق "أرئيل شارون" تلقي تقريراً من وزيرة استيعاب المهاجرين حينئذ "تسفي ليفني" يحتوي علي معطيات تفيد تراجع مكانة إسرائيل كهدف أول للمهاجرين اليهود حيث كشف التقرير عن اختيار 18 ألف من يهود الاتحاد السوفيتي السابق الهجرة إلى ألمانيا خلال عام 2002 ، بينما اختار 17 ألف يهودي فقط الهجرة إلى إسرائيل مما يشير إلي تراجع مكانة إسرائيل كهدف أول لهجرة اليهود، هذا مقابل تزايد نسبة الزيادة الطبيعية للأقلية العربية في فلسطين التاريخية، بينما تقل نسبة النمو الطبيعي للسكان اليهود وتراجع نسبة الهجرة اليهودية الذي تشكل القوة المضادة للنمو السكاني الفلسطيني المتزايد ، وكل ذلك يجعل كفة الميزان الديموغرافي تميل تدريجياً لصالح الفلسطينيين (إبراهيم، 2002، ص8).

ختاما، شكلت سياسة تشجيع الهجرة اليهودية لإسرائيل بشكل عام أحد أهم محاور الإهتمام الإسرائيلي بمنطقة القرن الإفريقي ارتباطاً بصغر تعداد الدولة الذي يتزايد نسبياً " يبلغ حالياً حوالي 6,5 مليون نسمة منهم ما يقارب 46 ألف يهودي إفريقي بالشكل الذي أولت معه إسرائيل اهتماماً بتهجير تجمعات يهودية من كلا من إثيوبيا وكينيا.(مصطفي، 2011، ص50)

يلاحظ الباحث أن إسرائيل استطاعت من خلال تواجدها فى كينيا من التمدد بعلاقاتها لأقطار القرن الإفريقي وعملت علي نسج خيوطها من خلال خطط مُحكمة لتكثيف تواجدها في المنطقة، وذلك عبر مؤسساتها التنفيذية والإستشارية والذي كانت لها الدور الأكبر فى تنفيذ تلك السياسة. وعليه سيتناول الفصل الثالث من الدراسة بالرصد والتحليل دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية فى صياغة وتنفيذ السياسة الإسرائيلية تجاه القرن الإفريقي.

الفصل الثالث

دور المؤسسات الإسرائيلية في
صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية تجاه منطقة القرن الإفريقي

- المبحث الأول: دور المؤسسات الرسمية
- المبحث الثاني: دور المؤسسات غير الرسمية

الفصل الثالث

دور المؤسسات الإسرائيلية في صياغة وتنفيذ السياسة الخارجية تجاه منطقة القرن الإفريقي

1.3 مقدمة

اعتمدت إسرائيل على مؤسساتها في صياغة و تنفيذ سياستها الخارجية لتحقيق أهدافها الإستراتجية فكان لرئاسة الوزراء صلاحيات إدارة شئون الدولة الداخلية والخارجية حسب النظام السياسى الإسرائيلي، ولوزارة الخارجية السلطة فى تمثيل الدولة خارجياً ورعاية شئون أفرادها وإقامة العلاقات مع دول العالم، وللبرلمان الإسرائيلي (الكنيست) سن القوانين والتصديق على المعاهدات الدولية، وتبنت الأجهزة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية أحقية الدفاع عن أمن الدولة وحفظ سيادتها واستقرارها، بالإضافة الى جمع المعلومات الإستخباراتية.(فارس، 2002، ص39)

وللمؤسسات غير الرسمية دوراً لا يقل أهمية أيضاً، فظهرت الوكالة اليهودية من خلال حجم دعمها للمشاريع الإقتصادية وقدرتها على احتكار الإستثمارات فى الدول النامية، ودعمت الاتحادات العمالية والمؤسسات الخدماتية للدول (حديثة الإستقلال)، من خلال تقديم المساعدات الفنية والعينية لها وعملت المؤسسات الأكاديمية ومراكز البحث المتخصصة فى تقديم الإحصائيات الدقيقة حول إمكانيات تلك الدول و إحتياجاتها، والدور الأكثر أهمية كان للمؤسسة الإعلامية وقدرتها على توجيه أفكار ومعتقدات بعض الشعوب حول القضايا الإسرائيلية.(نصار، 2006، ص18)

ومن وجهة نظر الباحث أنه رغم التخصص فى عمل تلك المؤسسات، إلا أنها ساهمت مجتمعة فى خدمة سياسة إسرائيل الخارجية، فقد أولت تلك المؤسسات الأهمية للدول الفقيرة وحديثة الاستقلال لما قد تحتاجه من دعم لتنمية مواردها، وقد حظيت دول منطقة القرن الإفريقى باهتمام خاص وأُعتبرت من أولويات السياسة الخارجية الإسرائيلية.

وبناءً عليه، سيتم في هذا الفصل استعراض تتبع دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الإسرائيلية فى صياغة وتنفيذ إستراتيجيتها تجاه منطقة الدراسة.

2.3 المبحث الأول / دور المؤسسات الرسمية الإسرائيلية.

1.2.3 رئيس الوزراء.

طبقاً للنظام السياسى الإسرائيلي فإن الحكومة هي مركز القوة وفيها تتم عملية صنع القرارات الرسمية ويتولى رئاستها رئيس الحكومة الذي يتمتع بصلاحيات هامة، الأمر الذي جعل الحكومة الإسرائيلية تسمى بحكومة رئيس الوزراء، وتنبع قوة رئيس الحكومة من العوامل التالية:

(محارب، محمود، 2011، ص11)

- استقالته هي استقالة للحكومة بأسرها.
- يتمتع بصلاحية إقالة أى وزير من الحكومة.
- هو زعيم حزبه ومكانته فى حزبه تدعم عادة مكانته فى الحكومة.
- هو المسئول المباشر عن الملف النووي وهو رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية.
- تقع ضمن مهماته وصلاحياته المسؤولية عن جهازي الأمن: الموساد و الشباك.

ومنذ تأسيس إسرائيل أولت حكوماتها اهتماماً كبيراً إلى إقامة علاقات مختلفة الأبعاد مع دول العالم النامي وحديثة الإستقلال وذلك لتحقيق أمن إسرائيل القومي، الذي حاولوا إعطاءه بعداً إقليمياً ودولياً وأكدوا على ضرورة ربطه بشبكة من العلاقات مع دول الجوار غير العربية.

فيقول بهذا الشأن رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق ليفي أشكول: "كانت إسرائيل تتوخى من سعيها إلى إنشاء علاقات مع دول إفريقيا هو البحث عن الأمن وضمان وجودها ودعم مركزها الدولي ، مع ما يحققه ذلك من مزايا إستراتيجية تنعكس إيجابا على أمنها القومي".(مرتضى، 2006، ص18)

وكان لدول منطقة القرن الإفريقي– ومازال– قدراً من هذا الاهتمام، وفى هذا الصدد قال ديفيد بن غوريون أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل: "إن شرق إفريقيا أصبح بعد تأمين حرية الملاحة في ميناء

إيلات يحتل الأولوية في علاقات إسرائيل الدولية لأن هذه العلاقات ستحقق نتائج غاية في الأهمية لكلا الجانبين " (مرتضي، 2006، ص22).

أما موشيه شاريت رئيس دولة إسرائيل الأسبق فقد قال: " إن شرق إفريقيا يشكل من وجهة نظرنا ميدانا مهماً لا ينبغي أن نسمح بنشوء فراغ فيه بعد حصول أقطارها على الاستقلال، لأن ملء هذا الفراغ من قبل قوى غير صديقة سيعتبر نكسة لنا" (مرتضي، 2006، ص26).

عموماً، سعت إسرائيل جاهدة لنيل ثقة رؤساء وشعوب دول القرن الإفريقي وذلك عن طريق توفير الدعم الاقتصادى والعسكري والتقني والخدماتى ولتحقيق ذلك وتمتين العلاقة معهم حرص رؤساء الحكومات الإسرائيلية المتتالية علي:

تبادل الزيارات باستمرار وعلى أعلى مستوى دبلوماسي بينها و بين دول القرن الإفريقي وقيادتهم وتقديم المساعدات الصحية لهم ومشاركتهم كافة مناسباتهم الدينية والوطنية، ويمكن رصد ذلك على سبيل المثال، لا الحصر:

- في 3 / كانون ثاني يناير/ 1993 م أصدر رئيس الوزراء الأسبق "إسحاق رابيي ن" تعليماته بنقل الرئيس الإريتري "إسياس أفورقي" لتلقي العلاج في إسرائيل أثر إصابته بمرض "الملاريا الدماغية" حيث زاره في مقر إقامته وزير الخارجية حينذاك شيمعون بيرس، وأعلن عقب الزيارة أن دولة إسرائيل اكتسبت صديقاً جديداً في منطقة القرن الإفريقي(أدم علي، وأخرون، 2008).
- في 20 /شباط فبراير/ 1993 م قام إسياس افورقي بزيارة أخري إلي إسرائيل، التقي خلالها مع رئيس الوزراء الإسرئيلي إسحاق رابين، ووقع علي العديد من الاتفاقيات بين البلدين، قدمت إسرائيل بموجبها مساعدات إلي إريتريا في المجالات الزراعية، والتدريب للقوات العسكرية والأمنية الخاصة، والمساعدة في إنشاء قوات بحرية(آدم، علي، وأخرون، 2008).

- في 19 /تشرين ثاني نوفمبر/ 2011 م زار رئيس الوزراء الكيني"ريالا أودينغا" إسرائيل وطلب منها مساعدته فى تسليح وتدريب الجيش الكيني وإمداد بلاده بالأسلحة الحديثة لمواجهة الحركات "الأصولية" فى الصومال، وبادره بالرد رئيس الحكومة الإسرائيلية الحالي بنيامين نتنياهو حيث قال: " إن إسرائيل رائدة فى مجال الأمن الوطني وأنها ستكون سعيدة فى تقاسم المعرفة مع كينيا فى مجال الحرب على الإرهاب، وأن أعداء كينيا هم أعداء إسرائيل، وعليه ينبغي علينا أن نساعد بعضنا وهى أيضا فرصة لتعزيز علاقاتنا وتمتين صداقتنا لأن عدونا واحد، وأن رئيس الحكومة الإسرائيلى قطع وعداُ على نفسه بدعم الترسانة العسكرية الكينية والعمل على تأسيس محور يشمل دول القرن الأفريقى وإسرائيل لمواجهة التطرف الإسلامي" (معاريف، 25/11/2012).

- في 13 /تشرين ثاني نوفمبر/ 2011 م استقبل رئيس الحكومة الإسرائيلى بنيامين نتنياهو الرئيس الأوغندي "يوارى موسيفينى" وطلب من إسرائيل مساعدته فى تنمية بلاده وتدريب جيشه وتعزيز فرص أكبر للتعاون بين البلدين، وثمن موقف إسرائيل ورئيس الحكومة على حجم المساعدات الذى يقدمونها لبلاده، بدوره أشاد رئيس الحكومة الإسرائيلى بمواقف أوغندا تجاه إسرائيل، ووعد بزيادة الدعم لها، فى المقابل دعى الرئيس الأوغندي إلى التعاون مع إسرائيل والإنضمام الى الحلف الأفروسرائيلى لوقف مد الحركات الأصولية.(الحياة الجديدة، 15/2/2012)

- في 27 /كانون ثاني ديسمبر/ 2011 م وفى ثاني زيارة له بعد الولايات المتحدة الأمريكية زار "سلفاكير ميارديت" رئيس دولة جنوب السودان إسرائيل للقاء وزير الحكومة مؤكداً، أنه سيتعاون مع دولة إسرائيل وسيعمل معها يداً بيد من أجل توثيق العلاقات بين البلدين، وشكر إسرائيل على مساعدتها لدولة جنوب السودان على الانفصال مخاطباً رئيس الوزراء الإسرائيلى بمقولة "بدونكم ما كنا موجودين الآن" (مركز التأصيل للأبحاث، 31/1/2012) .

- فى25 /آب أغسطس/ 2012 م أوفدت وزارة الخارجية الإسرائيلية مستشارها لشئون شرق إفريقيا "ديفيد كالوم" إلى إريتريا حاملاً رسالة خاصة من رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" إلى الرئيس الإريتري "إسياس أفورقي" تدعوه لزيارة إسرائيل في أقرب وقت ممكن ، وذلك لبحث قضايا وصفها المبعوث الخاص بالمصيرية للدولتين (موقع رئيس الحكومة الإسرائيلى، 24/9/2012).
- شارك رئيس الوزراء الإسرائيلي الشعب الإثيوبي وقدم عزاءه بوفاة رئيس وزراء أثيوبيا "ميليس زيناوى" بتاريخ 20/آب أغسطس/2012 ،ووصفه بأنه كان حليفاً استراتجياً لإسرائيل وانه جعل إثيوبيا بوابة لإسرائيل لدخول قلب القارة الإفريقية، وأنه يأمل بارتفاع أكثر لمستوى التعاون بين البلدين، ودعي الرئيس الجديد "هايلى مريم ديسيلين" أن يكون أكثر صداقة مع إسرائيل حتى تستطيع إسرائيل مساعدته فى تقديم يد العون له و لبلاده (م الناطور للأبحاث،4/10/2012).
- يقدم بنيامين نتنياهو تهنئة دولته إلى أبناء الطائفة اليهودية الأثيوبية من خلال احتفال يتم إقامته لهم كل عام احتفالاً بعيد "سيغاد الأثيوبى" وفى كلمته أمام الطائفة اليهودية الأثيوبية، وبحضور سفير أثيوبيا لدى إسرائيل ورئيس صندوق الصداقة بين البلدين "هيلاوى يوسف" أكد رئيس الحكومة على مدى العلاقة الوطيدة بين الدولتين وأن حكومته قررت رصد مبلغ 500 مليون شيكل لأجل استمرار سبل التعاون بين الدولتين، وأن حكومته اتخذت قراراً بإضافة فصل كامل فى منهاج التعليم للطلبة الإسرائيلين يتضمن تاريخ اليهود الأثيوبيين، وأن إسرائيل دولة وحكومة لا تهمل بقايا الطائفة المقيمين فى أثيوبيا، وأن حكومته الأولى 1996/1999 والثانية 2010/2012 أصدرت عدة قرارات متعلقة بضرورة تمتين العلاقات بين البلدين من أجل استقدام بقايا الطائفة الأثيوبية "الفلاشمورا" كما أشار رئيس الحكومة الى ضرورة التواصل بين الشعبين لتمكينهم من الوصول الى الحد الأعلى من الفرص السائحة في التعاون، وأطلق عليها اسم السقف الزجاجي للعلاقات من أجل حفظ الأمن الوطني للبلدين ومواجهة التحديات العصرية (موقع رئيس الحكومة الاسرائيلى،28/11/2012).

2.2.3 الكنيست (البرلمان الإسرائيلي).

هو السلطة التشريعية ذات الصلاحية المطلقة في الدولة لسن القوانين ومنح الحكومة الثقة ومراقبة عملها ويتكون من بين أعضاءه عدد من اللجان المتخصصة لتسهيل عملية المناقشات للمشاريع المطروحة من قبل الحكومة رغم طبيعة عمل الكنيست المتعلق بالشئون الداخلية للدوله وتحديد سياستها عن طريق منح الثقة للبرامج الحكومية، إلا أنه كان له دوراً مهماً فى خدمة سياسة إسرائيل الخارجية وذلك عن طريق مايلي:(موقع الكنيست الإسرائيلي، 8/9/2012)

- نشاط الكنيست في نسج العلاقات المستمرة مع البرلمانات الأخرى فى العالم و تجد هذه العلاقات تعبيراً لها من خلال الزيارات المتبادلة والنقاشات حول شتى المواضيع المتعلقة فى مجال العمل البرلماني ويسجل اليوم الكنيست الإسرائيلى علاقات صادقة بما يقارب 60 جمعية برلمانية دولية.
- تأييده للحكومة بطريقة غير مباشرة على تعزيز التعاون مع تلك الدول وذلك من خلال موافقة أعضاءه على الميزانية العامة للحكومة الذي تشمل مصاريف وزارة الخارجية والأجهزة العسكرية والأمنية المتعلقة بالعمل خارج حدود الدولة.

3.2.3 وزارة الخارجية.

وزارة الخارجية هي جهاز الدولة الرئيسي المسئول عن إقامة وتطوير وتعزيز العلاقات مع الدول والمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية والعمل على تنظيم رحلات الهجرة الوافدة على البلد، أو الخارجة منه وذلك بفتح سفارات تابعة للدولة في الدول التي تربطها م عها علاقات دبلوماسية ووزارة الخارجية الإسرائيلية لا تختلف، عن ذلك فقد قامت بتأسيس عدة إدارات ذات اختصاص من أجل رعاية وتوجيه وتنفيذ الخطط المقترحة من الحكومة فى مجال السياسة الخارجية، وقد اهتمت الخارجية الإسرائيلية بشكل أكبر بالقارة الإفريقية لما تحمله من مزايا تعتبر ذات أهمية فى تنفيذ إستراتجية إسرائيل الخارجية لذلك قامت بإنشاء إدارتين متخصصتين بالشئون الإفريقية :

(موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، 25/9/2012)

– شعبة أفريقيا(1) تختص بدول شمال وشرق القارة الإفريقية.

– شعبة أفريقيا(2) تختص بدول جنوب وغرب القارة الإفريقية.

ونظراً للأهمية الذي توليها وزارة الخارجية الإسرائيلية لدول القرن الإفريقى وحرصها على إقامة علاقات دبلوماسية قوية و صداقة يقول وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق "أفيغدور ليبرمان":

"إننا نتطلع الى إقامة علاقات صداقة مع دول شرق إفريقيا وندعمهم لأننا بحاجة الى صداقتهم"

جاء ذلك بعد جولته الإفريقية الذي انتهت يوم 11 /أيلول سبتمبر/ 2009 والتي شملت خمس دول إفريقية منها، أثيوبيا وكينيا، والذي أُعلن عن أهدافها فى رغبة إسرائيل مساعدة الدول الإفريقية على حل مشاكلها مثل، مواجهة الجوع ونقص المياه والتغلب على سوء التغذية والأوبئة وخدمات البنية التحتية.(المرجع السابق)

ومن وجهة نظر الباحث أن الجولة شملت جانباً خفياً تميز فى سعى أجهزة الإستخبارات وتجار الأسلحة فى إسرائيل إلى فتح أبواب صفقات لهم فى هذه الدول وأنه فى حال نجاح هذه الصفقات، فإنه سيتم رفع حجم الصادرات الإسرائيلية إلى تلك الدول وقد تم إستقراء هذا الجانب الخفي من الزيارة من خلال صفات الأشخاص الذين رافقوا وزير الخارجية فى جولته، فقد كان الوفد مكون من مندوب عن دائرة المساعدات الخارجية فى وزارة الدفاع، ومندوبون عن تجار الأسلحة ومندوبين عن شركات صناعة الأسلحة مثل "سولتام" للصناعات العسكرية و"سيلفر شادو" للصناعات العسكرية الجوية و"إلبيت" لصناعة السفن الحربية. وكذلك رافق وزير الخارجية مندوبون من شركات إسرائيلية بارزة فى مجال البنية التحتية بينها شركة الكهرباء وشركة إلكو(العربية نت، 2012)

وفى 20 /أيلول سبتمبر/ 2012 م أعلن موظفو مكتب وزير الخارجية الإسرائيلى أنهم يُعدون لزيارة ثانية للوزير الى دول إفريقية سوف تشمل إثيوبيا وكينيا وجنوب السودان، وأن الزيارة تتعلق بمصالح

مشتركة بين إسرائيل والدول الإفريقية فى مجال كبح الإرهاب وفى الزراعة وتطوير الأرياف والماء وأن وزير الخارجية حرص على الإستجابة لعدة مطالب من قادة أفارقة حملها فى زيارته الأولى وتم تنفيذها وسيتم افتتاحها فى زيارته الثانية، ونوه أيضا "يجئال طلمور" الناطق بإسم وزارة الخارجية: " أن إسرائيل تحظى بتعاون سياسى واقتصادى مع الدول الإفريقية ودلل على ذلك أن 20 مسؤولاً إسرائيلياً قاموا بزيارة دولاً إفريقية فى النصف الأول من العام 2012 ، وأكد الناطق باسم الخارجية " أن زيارة "أفيغدور ليبرمان" ضرورية لتجديد المباحاث والاستماع الى شكواهم وتقريب وجهات النظر وخاصة بعد عملية التغير الذي شهدتها الأنظمة العربية على مستوى الرؤساء وحالة الفوضى الموجودة داخل هذه الدول وما قد ينتج عنه من تنامى نشاط الحركات الإسلامية الذى سيهدد أمن المنطقة ". (الشرق الأوسط الدولية، 27/12/2012)

ووضح "ألون ليئيل" مديرعام وزارة الخارجية الإسرائيلية وسفيرها الأسبق فى عدة دول إفريقية مبرراً أسباب الزيارة قائلاً:" أن إسرائيل محاطة بنحو أربعين دولة لا تستطيع الإقتراب من هذه الدول بسبب انهيار المفاوضات مع الفلسطينييِن لذلك يحاول "أفيغدور ليبرمان" من خلال زيارته التدليل على أنها غير معزولة فى العالم إلا فى الشرق الأوسط "(الجزيرة نت، 2012).

وأكد على إن إسرائيل ترى فى إفريقيا سوقاً كبيرة وأنها تبحث عن استثمارات اقتصادية مربحة فى دول إفريقية وأن إسرائيل تبحث عن تعزيز العلاقات مع ما أمكن من دول إفريقيا ضمن مساعيها لإحباط المشروع الفلسطيني بحيازة اعتراف دولي بفلسطين، وأن دولة إسرائيل أيضا تخشى مقاطعة دول إفريقية لمنتجاتها خاصة المصنعة فى المستوطنات على غرار قرار دولة جنوب إفريقيا، وأن زيارة ليبرمان هي " إجراء وقائي يهدف إلى صيانة العلاقات ومنع تراجعها فى ظل ما تشهده الدول العربية من حالة تغير" (الجزيرة نت، 2012).

فى ضوء إستعراض بعض المواقف والتصريحات الصادرة عن وزارة الخارجية يتضح أن هذه الوزارة حرصت على إقامة علاقات صداقة إفريقية بالتعاون المشترك فقد قامت بتأسيس وكالة إسرائيلية للتعاون الدولي للتنمية (ماشاف) تعمل بالشراكة مع الدول النامية فى مواجهة التحديات التنموية فى عدة مجالات مثل، الحد من الفقر، تقديم الخدمات الصحية الأساسية،ضمان الغذاء، التربية فى سنوات الطفولة، مكافحة التصحر، تحقيق المساواة بين الجنسين، شركات صغيرة ومتوسطة الحجم، وتطوير متكامل للمناطق الريفية وقد اهتمت الوكالة بتكثيف نشاطاتها فى دول منطقة القرن الأفريقى ففي مجال الصحة العامة حرصت الوكالة على :

- الانضمام لبرامج الأمم المتحدة الإنمائي الخاص بمكافحة الإيدز فى إفريقيا UNAIDS وأصبحت مساهماً رئيسياً فى البرنامج، وخصصت وزارة الخارجية مبلغاً أولياً يقدر ب 250,000 دولار لصالح مجموعة عمل شبابية تحمل إسم برنامج الأمم المتحدة UNAIDS للعمل فى إثيوبيا واريتريا وكينيا .
- القيام بإرسال بعثات طبية إسرائيلية دائمة خاصة فى مجال طب العيون أقيمت فى مخيمات أنشأتها الوكالة في كلا من كينيا وإثيوبيا، وفى تقريرها السنوي أشار" إيفى بن ماتيتياهو" مدير قسم المشاريع الدولية فى (ماشاف) " أن حملة جراحة العيون هى حملة خاصة لإنقاذ بصر المرضى فى الدول النامية وتأتى ضمن المشاريع الإغاثية لدعم الدول الصديقة ".(بوروخوف، ريفكا، 21/6/2011)
- عملت الوكالة على تأسيس جمعية خاصة سميت (القلب اليهودى من أجل إفريقيا) قامت بتنفيذ عدة مشاريع منها:
  - مشروع توفير الطاقة الكهربائية للمدارس والعيادات ودور الأيتام الإفريقية من خلال التعاون مع شركة "سولارايدج" للطاقة الشمسية الإسرائيلية وشركة "إينتردان" للوحات الإلكترونية، وقد نفذ المشروع فى أربع دول إفريقية منها إثيوبيا وكينيا وفى تقرير نشرته "سيفان يعارى" رئيسة الجمعية أنه جارى العمل على تنفيذ عدد من هذه المشاريع فى دولة جنوب السودان.

• مشروع استخدام أجهزة الري الحديثة فى مجال الزراعة وذلك عبر توفير ماكنات رى بالتنقيط وتتولى توفيرها شركة إسرائيلية خاصة فى هذا المجال تسمى بشركة "نتافيم" للمحاصيل الزراعية الحديثة وتقول سيفان يعارى: " إنه منذ تأسيس الجمعية عام 2008 تم استكمال 37 مشروعاً فى مجالى الزراعة والطاقة الشمسية فى إثيوبيا وكينيا وإريتريا وأوغندا ومن خلال مشاريعها قامت بخدمة ما يقارب 150,000 إفريقي يعملون مجال الزراعة وهذا بدوره سوف يعزز علاقات دولة إسرائيل بهم ".(بوروخوف، ريفكا، 21/6/2011)

4.2.3 الأجهزة الأمنية والعسكرية.

تقوم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بدور لا يقل أهمية عن باقى المؤسسات الرسمية فى خدمة توجهات الدولة الخارجية وخاصة تجاه إفريقيا، لذا أوجد جهاز المخابرات الإسرائيلى قنوات خاصة للاتصال بدول إفريقيا حيث قام بإنشاء دائرة تهتم بالشئون تلك الدول تعمل على رصد جميع التحركات الإفريقية، كذلك تقوم الأجهزة العسكرية بتدريب كثير من الكوادر العسكرية الإفريقية داخل إسرائيل. (نصرالدين، إبراهيم، 2012، ص13)

ولتوضيح هذا الدور، لابد من التطرق إلى ذلك بقدرمن التفصيل للتدليل على حجم وطبيعة هذا الدور وذلك على النحو الأتى :

1 - دور جهاز المخابرات الخارجية(الموساد).

هو جهاز الاستخبارات والمهامّ الخاصّة المكلف من قبل دولة إسرائيل بجمع المعلومات و عمل الدراسات الإستخباراتية وتنفيذ العمليات السرّية والخاصّة، خارج حدود إسرائيل. ويعمل الموساد بصفته مؤسسة رسمية وبتوجيه من رئيس الوزراء مباشرة، ويتكون الجهاز من ثلاث أقسام رئيسية:

ً– قسم المعلومات : يتولى جمع المعلومات واستقراءها وتحليلها ووضع الاستنتاجات بشأنها .

– قسم الحرب النفسية :ويشرف على خطط العمليات الخاصة بالحرب النفسية وتنفيذها .

– قسم العمليات : مهمته وضع خطط العمليات الخاصة بأعمال الخطف والقتل .

هذا وقد أضيف قسم رابع مختص بشئون البحر الأحمر والقرن الإفريقى لارتباط المنطقة بأمن إسرائيل المباشر (موقع الموساد، 1/10/2012). وقد تنامي نشاط الجهاز فى منطقة القرن الإفريقى بعد نيل المنطقة اهتماماً خاصاً فى سياسة إسرائيل الخارجية، وقد ظهرت أثار عمله فى القارة الإفريقية بوضوح بعد عودة العلاقات بين إسرائيل وأثيوبيا عام 1989 ، حيث أُقيمت محطة للموساد فى أديس أبابا كانت نقطة الإنطلاق للعمل المخابراتى فى المنطقة، ومهمتها جمع المعلومات الإستخباراتية عما يدور داخل دول القرن الإفريقي، وقد أعلن عن ذلك رئيس جهاز الموساد السابق "دانى ياتوم" خلال وصفه الرئيس الأثيوبى" ميليس زيناوى "بعد مماته حيث قال" إن منذ توليه منصب الرئيس فى أثيوبيا دلل على مصداقيته كشريك استراتيجي من خلال سماحه للمنظومة الإستخباراتية الإسرائيلية بالتمركز بنطاق واسع فى أثيوبيا لتصبح عينها فى منطقة أعالي حوض النيل ومنابع النيل ومنطقة البحيرات العظمى" (م الناطور لدراسات، 2012).

وقد قام الموساد من خلال تواجده فى منطقة القرن الإفريقي بالعمل على دعم الحركات الانفصالية وعقد صفقات بيع السلاح بين الشركات الإسرائيلية وتلك الحركات، وتسهيل عمليات تهريب الماس الإفريقى إلى إسرائيل، والقيام بعمليات اغتيال لشخصيات تعتبرها إسرائيل مصدر تهديد لأمنها .

وفى هذا السياق ذكرت صحيفة هأرتس الإسرائيلية فى 2 / حزيران يونيو/ 2010 م ،أن السلطات القضائية الأمريكية اعتقلت رجل أعمال إسرائيلي، يدعى" هانولك ميلر" ، ووجهت له تهمة التورط في بيع مئات الرشاشات من طراز " ايه كاي 47 " إلى حكومة "أرض الصومال" وبحسب التهم الأمريكية، فإن ميلر ، قام بتنظيم نقل شحنات الأسلحة في طائرات إلى الصومال بمساعدة الموساد الإسرائيلى بعدما أتخذت ا لحكومة الإسرائيلية قراراً مفاده بأنها تتجه نحو تعزيز علاقاتها مع حكومة أرض

الصومال بهدف تقوية وجودها في منطقة القرن الإفريقي ، وتوثيق روابطها مع حركة الإنفصال في جنوب السودان، وتعزيز نفوذها في دول منابع نهر النيل.(القدس العربي، 5/10/2011)

وفى 16 / كانون أول ديسمبر / 2004 أفادت مصادر أمنية في عمان ، أن السلطات الأردنية ألقت القبض على شبكة إسرائيلية لتهريب الأسلحة إلى إقليم دارفور السودانى، وأوضحت المصادر أنه تم اعتقال شخصين يحملان جوازي سفر إسرائيليين، وأن إحداهما يعمل بصورة مباشرة مع "ديفيد ياتوم" الابن الأصغر لمدير جهاز الاستخبارات الإسرائيلى السابق، وأنه أدلى بمعلومات مؤكدة تفيد بتورط "شيمون ناور " وهو صاحب شركة استيراد وتصدير إسرائيلية فى تهريب أسلحة إلى إقليم دارفور بمساعدة رجال الموساد يعملون فى شركة لبيع المحاصيل الزراعية فى إقليم دارفور السوداني .

وفى دراسة للعميد الإسرائيلي المتقاعد "موشي فرجي" أعدها لمركز دراسات الشرق الوسط في جامعة تل أبيب بعنوان : "إسرائيل وحركات التمرد الإفريقية" يقول:

"إن غالبية حركات التمرد في القارة السمراء ترتبط بصلات مباشرة بالموساد الإسرائيلي، ولا تخلو كثير من الدول الإفريقية من مكاتب تعمل تحت تغطيات مختلفة انطلاقا من السياحة مرورًا بتوفير وسائل الري وبيع البذور، يعمل فيها ضباط سابقون في الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأخرى بجوازات سفر غربية مهمتها عقد الصفقات، وأن بعضاً من السفراء الإسرائيليين السابقين في الدول الإفريقية لعبوا أدواراً هامة في عملية تصدير السلاح الإسرائيلي إلى حركات التمرد الإفريقية.

وأضافت الدراسة أن الدول الإفريقية تفضل السلاح الإسرائيلي نظراً لكفاءته ومرونة إسرائيل في التعامل المالي حول هذا السلاح، حيث لا تشترط الحصول على المال مقابل هذا السلاح، ولكنها تستعيض عنه في كثير من الأحيان بمنح الشركات الإسرائيلية حقوقاً للتنقيب عن الثروات الطبيعية في هذه الدول".(فرجي، 2003، ص17)

وهذا ما كشفه تقرير لخبراء دوليين قدم الى مجلس الأمن الدولي فى كانون أول ديسمبر/ 2009 تبرهن تورط إسرائيل - عبر جهاز الموساد - فى تجارة الماس سميت بتجارة "الماس الدموي" حيث تم عقد صفقات أسلحة تستخدم فى الحروب الأهلية فى إفريقيا مقابل الحصول على موارد ثمينة. (عمر،نجيب، 2011، ص70)

كما قام جهاز الموساد بتجنيد عملاء له فى دول القرن الإفريقي يعملون تحت أوامره من أجل جمع المعلومات الكاملة عن إمكانيات تلك الدول، واستخدامهم كمصدر معلومات عند تنفيذ أى عملية خاصة بالاغتيال، فقد شارك عملاء جهاز الموساد بتاريخ 7 / نيسان إبريل / 2011 في تنفيذ عملية اغتيال "عيسى هداب ومحمد جبريل" فى السودان الذى أتهمتهم إسرائيل بتجهيزهم لشحنة أسلحة لإرسالها الى الأراضي الفلسطينية، فقامت بقصف سيارتهم بصاروخ موجه، حيث أصدرت الأجهزة الأمنية السودانية تقريراً يفيد بأن عملية ا لاغتيال نفذت بدقة متناهية، وأن الأجهزة الإسرائيلية حددت مسبقاً هدفها واستخدمت أجهزة متطورة في الغالب (G.P.S)، تم وضعه في السيارة التي استهدفت ، أو وضعت مادة لإحداث ربط بين الطائرة والهدف على الأرض، وأن العملية تم التخطيط لها من قبل الموساد وبمساعدة خارجية (رفيف، دان، وأخرون،2012،ص56).

ومن ضمن العمليات الذي سجلت للموساد الإسرائيلى فى القرن الإفريقي عملية "جبل شعنون" فى 12 /كانون ثاني يناير/ 2009 م ، حيث قام سلاح الجو الإسرائيلي بقصف قافلة سيارات زعمت إسرائيل أنها كانت تحمل أسلحة إلى قطاع غزة، وقالت الحكومة الإسرائيلية آنذاك إن القافلة تعود لمهاجرين سريين تعودوا عبور المناطق المحاذية للحدود مع مصر، وأدى ذلك الهجوم إلى تدمير 16 عربة تهريب كانت في طريقها إلى الحدود المصرية –السودانية احترقت في منطقة "أوكو قباتيت" بمحلية "جبيت المعادن " على بعد 280 كلم شمال غربي مدينة بورسودان ، ولم يمض وقت طويل لتعاود الطائرات تحليقها وتنفذ غارة أخرى على قافلة جديدة من السيارات بالقرب من ذات المنطقة وفى تعقيب

له عن العملية قال رئيس الوزراء أنذاك "أيهود أولمرت" : " إن إسرائيل استندت في تنفيذ الغارة علي الإتفاقية الأمنية التي وقعتها مع الولايات المتحدة، التي تقضي بتعاون مخابراتي بين البلدين لتعقب أي شحنات أسلحة متجهة إلي الأراضي الفلسطينية، وأن المخابرات الإسرائيلية تعمل ليل نهار من أجل نجاح تلك الاتفاقية وتغذية سلاح الجو بأي معلومات جديدة لضرب أى مكان يشكل خطراً على أمننا القومى مهما كان بعيداً".(القدس العربي، 12/5/2010)

2 - المؤسسة العسكرية

المؤسسة العسكرية هى مجموعة الأجهزة المسئولة عن حماية وجود دولة إسرائيل وسلامة سيادتها ومواطنيها وإحباط أى عمليات قد تهدد أمن إسرائيل القومى، وتعمل تلك المؤسسة من خلال عدة أجهزة متخصصة فى مجالات الدفاع والقتال فتتفرع منها ثلاث لواءات رئيسية : (موقع جيش الدفاع الاسرائيلى، 4/10/2012).

– سلاح وقوات الجو الإسرائيلى وهو مسئول عن بناء وتنشيط القوة الجوية لجيش الدفاع .

– سلاح وقوات البحرية الإسرائيلية وهي المسئولة عن تأسيس وبناء القوة البحرية للجيش .

– الذراع البرى وهو القائم على تجهيز الجيش وحرس الحدود .

على الرغم من تخصص عمل تلك الأجهزة داخل حدود الدولة الإ أنه سجل لها دوراً مهماً في خدمة السياسة الخارجية من خلال مراكز تدريبها الداخلية، وإرسال خبرائها وضباطها للعمل خارج الدولة فقد قامت بإنشاء عدد من مراكز التدريب الداخلية والخارجية المهنية والمعنية بتدريب وتجهيز جيوش الدول المستهدفة فى مجال القتال والأسلحة العسكرية، وتنشط أعمال تلك الأجهزة فى دائرة الدول حديثة الاستقلال لما قد تحتاجه تلك الدول من تطوير لمنظومتها الدفاعية.

ولقد ركزت المؤسسة العسكرية عملها بالتعاون مع دول القرن الإفريقى، من خلال نطاقين (داخلي وخارجي) وذلك لتحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال : (شعيب،1998، ص12)

- ربط أنظمة هذه الدول بالخبرات العسكرية الإسرائيلية سواء على صعيد الكوادر البشرية أو على صعيد الأنظمة الدفاعية والتسليحية بحيث أضحت إسرائيل تتدخل فى أهم القضايا السرية الداخلية لتلك الدول وتحديد قدراتها الدفاعية .
- تسهيل عملية التسويق لبيع وعقد الصفقات التجارية بين شركات صناعة الأسلحة الإسرائيلية وتلك الدول الغنية بثرواتها الطبيعية .
- تكثيف الوجود العسكري الإسرائيلى وإنشاء القواعد العسكرية الدائمة فى مناطق إستراتجية ولاسميا فى البجر الأحمر ومضيق باب المندب ومنطقة البحيرات العظمى وأعالي النيل .

أما على صعيد نطاق العمل الداخلي فقد حرصت المؤسسة العسكرية على استقبال المتدربين الأفارقة، وتعليمهم داخل معسكرات ومراكز تدريب خاصة فى إسرائيل، وتشير الإحصاءات التي نشرها مركز التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية، أن عدد الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم في إسرائيل فى عام واحد فقط 1997 وصل إلى نحو 742 متدرباً، إضافة إلى 24636 إفريقياً تلقوا تدريبهم في مراكز التدريب الإسرائيلية خلال الأربعين سنة الماضية (سلامة،عبد الغنى،2012، ص35)

أما خارجياً، فقد عملت المؤسسة على تنفيذ اتفاق تعاون بين إسرائيل وإريتريا وقع في شباط فبراير/1996 يتضمن تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، ووضع إستراتيجية عسكرية موحدة بين الطرفين، وقد نص الاتفاق على :- (Salahuddin ,2012)

- إلتزام إسرائيل بتقديم كل احتياجات إريتريا في المجال الدفاعي لتتمكن من بناء جيش نظامي قادراً على مواجهة التهديدات المحتملة.
- تشكيل فريق عمل دفاعي من الطرفين يضم خبراء فى شئون التسليح والتدريب يقوم بتحديد احتياجات منظومة الجيش الإريتري.

- تدعيم موقف إريتريا فى مواجهة محاولات البحث والسيطرة على الجذر الاستراتيجية الواقعة فى المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وأن تقوم إسرائيل بحماية الوضع الراهن فيه، عن طريق تأمين وجود عسكرى محدود للمراقبة والرصد والتدخل العسكري السريع فى حالة حدوث تطورات.
- إرسال مجموعة من الخبراء الإسرائيليين إلى إريتريا من أجل تطوير وتحديث المنظومة الإريترية الدفاعية البحرية والجوية فى الساحل الإريتري واستيعاب المفاهيم والعقائد العسكرية الإسرائيلية

مقابل هذا حصلت إسرائيل على تعهد من الحكومة الإريترية بتسهيل عمل المؤسسة العسكرية ودعم جهودها في مايلي:(صالح، 2011، ص21)

- إيجاد عمق إستراتيجي لها فى البحر الأحمر يتيح لإسرائيل رصد أى نشاط عسكرى قد يهدد أمنها
- تدشين محطة رادار على قمة جبل سوركين لمراقبة الملاحة فى جنوب الأحمر.
- إنشاء ستة قواعد عسكرية إسرائيلية متعددة المجالات تخدم أمن البلدين فى كلاً من مدن أسمرة و دنكاليا وسنهين و جزر دهلك و رأس سنتيان و طالب على مدخل البحر الأحمر.
- إتاحة المجال للمؤسسة العسكرية باستخدام ميناء مصوع الإريتري في تجهيز وإمداد تلك القواعد.

وقامت المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بافتتاح مقرات للتدريب العسكري وفنون القتال فى جنوب السودان وذلك بعد توقيع اتفاقية لتعاون المشترك مع حركة تحرير جنوب السودان وإسرائيل فى مقر السفارة الإسرائيلية فى أديس ابابا يقضى بتوفير الدعم العسكري اللاز م لمواجهة قوات الرئيس "عمر البشير" و إرسال خبراء إسرائيلين لتدريب الضباط وقادة الحركة الانفصالية وإنشاء مدرسة عسكرية لضباط المشاة مقابل السماح لسلاح الجو الإسرائيلى باستخدام مطارات جنوب السودان فى عملياته الخاصة داخل منطقة القرن الإفريقى و وإقامة أبراج مراقبة جوية بمحاذاة تلك المطارات (محمود، ،2012، ص32).

3.3 المبحث الثاني / دور المؤسسات غير الرسمية الإسرائيلية.

خلال هذا المبحث ستتعرض الدراسة إلى دور المؤسسات الإسرائيلية غير الرسمية فى خدمة وتدعيم توجهات إسرائيل الخارجية تجاه دول القرن الإفريقى، فهذه المؤسسات لا تساهم مباشرة فى صناعة القرارات والتوجهات الخارجية، إلا أن مكانتها ونفوذها جعلها قادرة على تدعيم الوجود الإسرائيلى بما يخدم مصالحه ويعمق نفوذه وسيتم استعراضها على النحو الأتى :

1.3.3 الجالية اليهودية_الإسرائيلية في إفريقيا.

يلعب اليهود الأفارقة دوراً مهماً ومحورياً فى دعم العلاقات الأفروسرائيلية فمن خلال تنقلهم بين إسرائيل وإفريقيا، وحصولهم على الجنسيات المزدوجة للبلدين تكون كفيلة بإنشاء و تأسيس قنوات خاصة بالاتصال من أجل خدمة العلاقات والتوجهات الإسرائيلية فى إفريقيا و بتكوين جسر ثقافي وسياسي و بين اقتصادي بين الجهتين (نصرالدين، 2012، ص24) .

كما يخدم الوجود اليهودى فى إفريقيا توجهات إسرائيل فى تلك المنطقة وذلك عن طريق سعيها لتشكيل جمعيات الصداقة الأفروسرائيلية فى مختلف المجالات الخدماتية والذي تعمل تحت المظلة الإسرائيلية وبتمويل من الوكالات اليهودية العالمية وتحظى هذه الجمعيات بإهتمام من قادة تلك الدول لمكانتها الدولية وإمكانياتها المالية وقدرتها على خدمة وتوفير احتياجات شرائح عديدة من الشعوب الإفريقية، فقد أسست الطائفة اليهودية الإفريقية وبدعم من اللوبي اليهودى العالمي منظمة The South African Israel Public Affairs Committee (SAIPAC) وهي منظمة تتطلع إلى إقامة علاقات مع أعضاء البرلمان والمجالس القروية الإفريقية، وتعمل على توفير احتياجاتهم الشخصية وتعليمهم أسس العمل الدبلوماسي من خلال محاضرات وتدريبات خاصة بمجال عملهم وذلك من أجل تقوية العلاقات بين إفريقيا وإسرائيل وقد تم تشكيل هذه المنظمة على غرار منظمة The American Israel Public Affairs Committee (AIPAC) اليهودية الشهيرة في الولايات المتحدة الأمريكية.(عبده، 2009،ص22)

وعلى شاكلة جمعيات الصداقة الدولية قامت الطائفة اليهودية فى إثيوبيا بتأسيس جمعية الصداقة الإسرائيلية الإثيوبية والتي تعمل بالتعاون مع وزارة الخارجية وبالشراكة مع مركز التعاون الدولي "ماشاف" على سد احتياجات المزارعين والحرفين ودعمهم بالأدوات الصناعية الحديثة وذلك لتعزيز سبل التعاون بين البلدين، وتقديراً لعملهم وولائهم لدولتهم أعلن وزير الخارجية الإسرائيلى "أفيغدور ليبرمان" عن تعين "بلاينيش زباديا" سفيرة لإسرائيل فى أثيوبيا وهى ذات أصول أثيوبية (موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، 29/2/2012).

وترى الدراسة أن هذا الاهتمام من قبل مؤسسات الدولة الرسمية تجاه تلك الطوائف اليهودية إنما نابع من إدراكهم بمدى أهمية تلك الطوائف فى نسج العلاقات مع تلك الدول وقدرتهم التأثيرية فيها.

وعلى صعيد أخر تقوم تلك الطوائف اليهودية بإنشاء ائتلافات مع الطوائف المسيحية التبشيري ة المتطرفة والمعروفة بقربها من اللوبى اليهودى العالمي، وتنشط تلك التكتلات فى دول إفريقيا وعلى وجه الخصوص فى كلاً من كينيا وإريتريا، وتعمل لخدمة التوجهات الإسرائيلية وبدعم من اللوبى العالمي، وتستغل تلك التكتلات بالضغط على المؤسسات المدنية الفاعلة، وقد استطاعت تلك التكتلات أيضا التغلغل في أوساط الطبقات الحاكمة فى تلك الدول من نابع الوازع الديني.

2.3.3 الإتحاد العام لنقابات العمال الإسرائيلية (Histadrut).

أنشأ الإتحاد عام 1920م ليخدم السياسة الصهيونية فى تشجيع الهجرة وتوطين المهاجرين فى فلسطين، وحالياً يعمل بالشراكة مع الوكالة اليهودية العالمية فى خدمة السياسة الإسرائيلية ولا يقتصرعلى العمل النقابي العمالي فقط وقد عبرعن ذلك ديفيد بن غورين عن تأسيسه حينما قال: " ليس الهستدروت نقابة عمالية ولا حزباً سياسياً ولاهو تعاونية وجمعية لتبادل المنفعة إنه أكثر من ذلك الهستدروت هواتحاد شعب يقوم ببناء موطن جديد ودولة جديدة وشعب جديد ومشاريع

ومستوطنات جديدة وحضارة جديدة إنه اتحاد للمصلحين الاجتماعيين لا تمتد جذوره إلى بطاقة عضويته الخاصة بل إلى المصير المشترك والمهمات المشتركة لجميع أعضاءه فى الموت والحياة " (المسيرى، 1999، ص182).

ومن خلال توصيف "ديفيد بن غوريون" لطبيعة ومهام الهستدروت قال، بأنه "تأسس لخدمة التيار الصهيوني فى إقامة الدولة العبرية"، وهو بذلك يتعدى حدود العمل النقابى وحمل جزءاً من المسئولية تجاه بناء الدولة، وقد حددت مهامه فى تنظيم العمال اليهود فى كافة قطاعات العمل من خلال نقابات ومنظمات عمالية خاصة لخدمة اليهود المهاجرين الى إسرائيل، هذا على صعيد العمل الداخلي وهناك مهمة أصعب حملها ذلك الإتحاد والمتمثلة فى ربط الدولة بشبكة علاقات دولية من خلال نسج شبكة من العلاقات مع الاتحادات العمالية العالمية من خلال تقديم الإستشارات للاتحادات العمالية فى الدول الفقيرة تحت ذريعة خدمة الطبقات الكادحة فى تلك الدول النامية.

وقد ركز عمل الاتحاد فى الدول الذي تقع فى دائرة اهتمام السياسة الإسرائيلية ولاسيما دول منطقة الدراسة.

فقد سعت المنظمة الى جعل نفسها وصية على تلك البلاد الفقيرة، وقامت بإنشاء جمعيات فرعية مهنية لإستقبال المتدربين من تلك الدول، وعملت على توفير احتياجاتهم فى شتى مجالات العمل ففي إطار سعيها لمد وتكثيف نشاطاتها العمالية العالمية قامت بتأسيس:

المنظمة العمالية النسائية (نعمات): تهتم بنشاطات الخاصة بالمرأة العاملة فى إسرائيل وخارجها وعملت المنظمة على استيعاب عدد من الكادر النسائي الإفريقى ومدهم بدورات تأهيلية ومهنية متخصصة، وتشجيعهم ودعمهم فى مجال العمل النقابى من خلال إنشاء التعاونيات لدفاع عن حقوق المرأه وضبط سياسة الدول تجاه المرأه وحقوقها من خلال حرية العمل والتشغيل وتطبيق سياسة الحد الأدنى من الأجور للمرأه العاملة.(علاونه، 2011، ص18)

شعبة الشبيبة الطلابية والعمالية : تعمل على دعم احتياجات الطبقة الشبابية فى كافة المجالات التعليمية والرياضية والعملية، فقامت بإنشاء عدد من المشاريع الرياضية الشبابية فى كلاً من أثيوبيا وكينيا وتعمل على جذب أنظار هذه الطبقة فى الدول الإفريقية تجاه إسرائيل من خلال دعم برامج الإقراض عديمة الفوائد الخاصة بتمويل المشاريع الصغيرة فى إفريقيا، وتقدم لهم الإرشادات المبنية على مشاريعهم المقدمة من أجل الإقراض.(علاونه، 2011، ص21)

3.3.3 وسائل الإعلام.

تقوم المؤسسات الإعلامية فى إسرائيل بدور متقن في خدمة السياسة الإسرائيلية الخارجية من خلال المؤثرات الدعائية التى تقوم بنشرها عبر وسائلها المتعددة وتتميز تلك المؤسسة بضخامة ميزانيتها المالية وتقنياتها الحديثة والاهتمام البالغ من صانعى القرار الإسرائيلى الذى ساعدها على أداء مهامها والقيام بواجباتها بدقة وإتقان.(العطوي، 2011،ص18).

فقد اهتم الساسة الإسرائيليين بتلك المؤسسة منذ قيام الدولة لتكون وسيلة للاتصال بالطوائف اليهودية العالمية وتعبئتهم نفسياً وعقائدياً ومحاولة إبراز القضية اليهودية وما تعانى من سياسة التميز والاضطهاد للتأثير على توجهات الرأي العام العالمي حولها، وجعلها قضية عالمية تحظى باهتمام ورعاية، وقد صوبت تلك المؤسسات وسائلها للعمل فى الدول النامية باعتبارها أرضا خصبة لزرع الأفكار المراد تسويقها حيث سجل الإعلام الإسرائيلى مركز الصدارة من حيث الوكالات الأجنبية الفاعلة فى الدول الإفريقية ليصل عدد تلك الوسائل إلى اثنان وثلاثون وكالة رسمية يعملون بإستراتجية موحدة نابعة من عدة مرتكزات أساسية أهمها:(العطوى، وآخرون،2011 ، ص32)

- إظهار دولة إسرائيل على أنها دولة تؤمن بالمساواة بين الشعوب وبين أبناء الشعب الواحد ومؤيدة للشعوب والأقليات المضطهدة ورفضها لسياسة التميز العنصري.
- تشجيع الأفارقة على العمل ومشاركة اليهود وذلك لارتباطهم بحضارة الغربية المتمدنة.

- إظهار العرب بصورة رديئة وسيئة بوصفهم بمظاهر التأمر والتخلف والإرهاب.

ومن خلال عملها الخاص بتلك الدول الأفريقية تقوم تلك المؤسسة برصد النشاط الإعلامي الإفريقى تجاه إسرائيل وبناءاً عليه تقوم بإعداد التقارير لذوى الإختصاص بالشئون الأفريقية داخل إسرائيل وتعمل على ترويج كتاب سنوي يصدر عن مؤسسة إسرائيلية يحمل اسم حقائق عن إسرائيلٍ يوزع فى كافة الدول الإفريقية وبلغات مختلفة يحمل أفكاراً يهودية لتسويقها لدول العالم النامي. (نصر الدين، 2012، ص51)

4.3.3 الجامعات ومراكز البحوث المتخصصة.

حرصت إسرائيل علي إنشاء مراكز ومعاهد متخصصة بالشئون الإفريقية لبحث سبل توثيق العلاقات بين الجانبين، وأنسب الآليات والوسائل لتحقيق المخططات الإسرائيلية فى المنطقة من خلال عمل الدراسات الدقيقة وتدعيم المعلومات الخاصة بشئون الأفارقة وتحدياتهم المستقبلية لوضع تصورات مستقبلية تستبق بها الأحداث وتحاول أن تطابقها بالواقع الفعلي وفي هذا الشأن:(سلامة، 2010، ص57)

- عملت وزرة الخارجية الإسرائيلية وبالتعاون مع مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا بداية عام 1999 علي تنظيم مؤتمر سنوي يناقش خلاله الأبحاث المقدمة من متخصصين إسرائيليين وأفارقة خاصة بالقارة الإفريقية واحتياجاتها التنموية.

- يحرص مركز رابين لدراسات للأبحاث والدراسات الإستراتيجية علي عمل التوأمة بين المركز والجامعات الإفريقية والإسرائيلية وذلك في مجالات التنمية البشرية ونشر الأبحاث العلمية وتحكيمها

- عمل معهد الدراسات الأمنية الوطنية (INSS) والمعروف باسم مركز "جافي" للدراسات الإستراتيجية التابع لجامعة تل أبيب علي افتتاح فرعين للمركز في كلاً من إثيوبيا وكينيا بهدف توفير الدع م التعليمي الأكاديمي للجامعات الإفريقية.

وفي خطوة جديدة لإثبات حضورها فى القارة الإفريقية وفي منطقة القرن الإفريقي وبإيعاز مباشر من وزير الخارجية الإسرائيلية "أفيجدور ليبرمان" قامت جامعة بن غوريون بتدشين مركز جديد للدراسات الإفريقية، في محاولة هادفة لتوصيل رسالة إلى الأفارقة بأن إسرائيل حريصة علي تنمية مواردهم البشرية وتقدمها، حيث كشف موقع جامعة بن غوريون عن حفل ضخم نظمته الجامعة وبحضور وزير الخارجية الإسرائيلي وبحضورعدد من الدبلوماسيين الأفارقة، وعدد كبير من رؤساء الجامعات الإفريقية للاحتفال بافتتاح المركز، وذكر الموقع أن الهدف من تدشين المركز الجديد هو دعم مجال الدراسات الإفريقية في إسرائيل بالإضافة إلى دفع من لديهم الرغبة بالقيام بأعمال تطوعية بالذهاب لإفريقيا بدعوي مد يد العون للمجتمعات الإفريقية.(م المرصد للدراسات، 2012)

وأشار إلى أن المركز الجديد سيعمل علي توسيع نطاق معرفة الإسرائيليين بالقارة الإفريقية وأنه سيسعي لضم نخبة من الباحثين وإرسالهم لإفريقيا بهدف إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في العديد من المجالات خاصة المجال الطبي والاجتماعي والدراسات الجغرافية وتحليل عوامل وأسباب التصحر وأن هذا الأمر من شأنه أن يساهم في نهضة إفريقيا.

وفي إطار نشاطات المراكز والمعاهد المتخصصة بالشئون الإفريقية سيهتم المركز بتنظيم الندوات والمحاضرات التي سيحاضر فيها نخبة متخصصة من الجامعات الإسرائيلية بالإضافة إلى العشرات من الدبلوماسيين الأفارقة وذلك استكمالات لدور قسم الشئون الإفريقية بوزارة الخارجية .(م المرصد للدراسات، 2012)

من خلال استعراض أبرز جهود المؤسسات الإسرائيلية في سعيها لتمتين العلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي تبين أن هناك تعاوناً مشتركاً بين المؤسسات الرسمية الحكومية والمؤسسات غير الرسمية الأهلية التي لعبت دوراً حيوياً وفعالاً وساهمت في تنشيط الحراك السياسي بين الجانبين مستغلين التغيرات الدولية

والإقليمية التي سادت العالم بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، وهذا ما سيتم تناولهٍ في إطار الفصل الرابع من الدراسة.

الفصل الرابع

أثر البيئتين (الدولية والإقليمية)
على سياسة إسرائيل تجاه القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة(1991-2011)

- **المبحث الأول: البيئة الدولية**
- **المبحث الثاني: البيئة الإقليمية**

الفصل الرابع

أثر البيئتين (الدولية والإقليمية) على سياسة إسرائيل تجاه القرن الإفريقي بعد الحرب الباردة (1991−2011)

1.4 مقدمة

بعد الحرب العالمية الثانية، وما شهده العالم من تحولات فى هيكل النظام العالمى بتراجع نفوذ قوى كبرى وصعود قوى عظمي جديدة، ممثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفيتى، حيث بدأ الصراع الدولي بين هاتين القوتين يتصاعد ويأخذ شكل الحرب الباردة، التى استمرت على مدى أربعة عقود ونصف، حين إنتهت منذ مطلع عقد التسعينيات، وما نتج عنها من تعاظم نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية، وظهورها كقوة عظمي وحيدة بالعالم، حيث عكس هذا الانتصار تحولات على صعيد المنطقة العربية والإفريقية.(leffler, 1994, 18)

وعليه في سياق هذا الفصل، سيتم تناول متغيرات البيئة الدولية والإقليمية، وانعكاس ذلك على سياسة إسرائيل تجاه منطقة القرن الإفريقي.

2.4 المبحث الأول / البيئة الدولية.

ثمة تحولات ومتغيرات عديدة ساهمت فى إعادة صياغة مراكز القوى والنفوذ فى البنية الدولية ومن أبرز هذه التطورات، ما يلي:

1.2.4 إنتهاء مرحلة الحرب الباردة.

مع تفكك و انهيار الإتحاد السوفيتي وتبعثر المنظومة الإشتراكية وإنحصار دور القوى الثورية وحركات التحرر العالمية، بدأت معالم الإنفراد فى السيطرة على العالم، من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية التى أصبحت القوة الوحيدة على الساحة الدولية، وعملت على التسويق لأفكارها وفرض سياستها للهيمنة على العالم ومقدراته.

فقد أعلن الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب المُنظر و المؤسس للنظام الدولي الجديد بعد إنتهاء حقبة الحرب الباردة إلى التحول فى الصراع، من صراع أيديولوجي إلى صراع إقتصادي إجتماعى وأشار بذلك في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى 13 /أيلول سبتمبر/ 1991 بقوله: " إن العالم مقبل على نظام جديد يهجر الحرب الباردة وخصائصها، ويتسم بالديمقراطية والرخاء الإقتصادى، والذي ينبغي أن يقوم على المثل العليا التى على أساسها وضع ميثاق الأمم المتحدة (Bose, 2002 ,9)."

وبهدف توضيح معالم الواقع الدولى الجديد وانعكاساته سلبياً على النظام العربى الرسمى، وإيجابياً على دور ومكانة إسرائيل فى المنظومة الدولية عامة، واعتبارها جزء أصيل وركيزة أساسية فى المشروع الإمبراطوري الأمريكي، ومساعدتها فى توجهاتها تجاه منطقة القرن الإفريقى إرتأت الدراسة التطرق إلى:

1) ملامح النظام الدولى الجديد وهي:(تشومسكي، 2007، ص 163)

- تعاظم هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم فى كافة المجالات الدولية الحيوية.
- زيادة الفوارق الاقتصادية بين العالمين المتقدم والمتأخر من حيث الناتج القومى والدخل الفردي.
- تنامي ديون العالم الثالث التى قفزت من 1242 مليار دولار إلى 1700 مليار دولار عام 1988.
- تصاعد دور الشركات الإقتصادية المتعددة الجنسيات التى وصل عددها إلى 37 ألف شركة.
- تراجع تأثير حركة عدم الإنحياز بعد أن فقدت أهم مبررات قيامها أثر نهاية الحرب الباردة.
- انقسام النظام العربي الرسمي بين دول مؤيدة ودول معارضة لسياسة النظام الدولى الجديد.
- رفعة شأن ومكانة الدول الموالية للولايات المتحدة الأمريكية وسياستها ولاسيما إسرائيل.
- انحصار دور حركات التحرر الوطني، وتراجع مكانة القوى المناهضة للامبريالية.

2.2.4 أثر التغير في النظام الدولي على منطقة الشرق الأوسط.

شكل النظام العالمى الجديد تحدياً حقيقياً بالنسبة للدول العربية لأن هذا النظام ارتبط بسقوط الاتحاد السوفيتى الذي كان يٌعد حليفاً ونصيراً للعديد من الدول العربية و يمكن إرجاع ذلك إلى كون انهيار هذا الحليف الإستراتيجى قد مثل فراغاً إستراتيجياً فى السياسة العربية من حيث الدعم السياسى الذى كان يتلقاه النظام العربى فى كثير من المواقف والأزمات وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي فضلاً عن الدعم الاقتصادى والمساعدات العسكرية التى كان يقدمها والتى كانت تعتمد عليها كثير من الدول العربية وارتبط بذلك وكنتيج ة له بروز دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة تستطيع أن تلعب دوراً أساسيا فى مجريات السياسة العالمية وظهور تكتلات اقتصادية جديدة فاعلة (Ismeal, 1994, 19) .

والواقع أن هذا النظام الجديد أثر على سياسة النظم العربية وسلوكها من ناحيتين (الشرعة، 2007، ص190) :

- يسمح لتلك النظم بمدى معين من الحركة السياسية الممكنة من خلال الفرص التى يتيحها.
- يصنع الضغوط التي تفرض الحركة في اتجاه معين ومحدد يتفق مع رؤيته الإستراتيجية .

طبيعة العلاقة بين النظام الدولى الجديد والنظم العربية.

ثمة مدارس متعددة تناولت العلاقة بين النظام الدولى والنظم العربية، أهمها مدرستين هما: (الشرعة، 2007 ص205)

- **مدرسة التبعية** يرى أنصارها العلاقة بين النظامين باعتبارها علاقة ذات تجاه واحد بين مراكز القيادة في النظام الدولي الجديد والنظم العربية، وبالتالي يركز أنصار هذه المدرسة على علاقات الاعتماد المتبادل غير المتكافئة بين بلاد المركز الرأسمالي الصناعي والبلاد العربية النامية.

- **مدرسة النظم الإقليمية** كانت الإضافة الرئيسية لأنصارها تمثلت فى التأكيد على أن واقع العلاقة بين النظم العربية وبين النظام الدولى السائد أكثر تعقيداً من أن تكون علاقة ذات تجاه واحد فالنظم العربية تمتلك تفاعلات ذاتية التى تتم وفقاً لاعتبارات خاصة بها بعيداً عن الدول الكبرى فى النظام الدولى، ومن ثم فإن التفاعلات الذاتية ليست مجرد انعكاس أو رد فعل أو امتداد لإرادة النظام الدولي.

ومن وجهة نظر الباحث أن النظام الدولي الجديد يسمح بقدر من التفاعلات الذاتية الخاصة بين الأقطار العربية ولكن بما لا يتعارض مع الأهداف الإستراتيجية للنظام الدولى فى المنطقة، فعلى صعيد الأقطار العربية توجد بينها روابط تدفعها للعمل لتنسيق الجهود وتوحيد الموقف فى بعض الأوقات ولعل أهم تلك الروابط وحدة الدين واللغة والثقافة والتاريخ المشترك والجوار ، أما على الصعيد الأخر والمتمثل بمعارضة توجهات النظام الدولى فى المنطقة ولاسيما الصراع العربى الإسرائيلى والعلاقات مع القوى الإقليمية الصاعدة فنرى أن هناك نظم عربية انعكست عليها المتغيرات الدولية بتماشيها وانسياقها لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية، ونظم أخرى رفضت التعاطي مع تلك السياسة الأمريكية ووقفت موقفاً مناهضاً لها.

فعلى صعيد الصراع العربي – الإسرائيلي، دخلت المنطقة بمسار مختلف للعلاقات عن الفترة السابقة لها، فبعد أن تميزت العلاقات بقدر كبير من الصراع وصلت ذروتها خلال الحروب العربية الإسرائيلية منذ فترة الأربعينيات، وصولاً إلى منتصف السبعينيات سواء من قبل المقاومة العربية فى فلسطين ولبنان أو التوترات الإعلامية والدبلوماسية.(عرنوق، 1991، ص23)

وعلى هذا مَثل بروز الولايات المتحدة كقوة مهيمنة مسار أخر لطبيعة تلك العلاقات باتجاهها نحو عملية التسوية لهذا الصراع، إلى جانب الحديث عن تأسيس علاقات تعاون اقتصادى بين دول المنطقة وإسرائيل بهذا الشأن عملت الولايات المتحدة الأمريكية على:(غريب، 2003، ص115)

- قبول الدول العربية للرؤية الأمريكية الخاصة بالحل السلمي عبر مؤتمر إقليمي ترعاه الولايات المتحدة بشرط قيامه بإستئناف العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل ويكون بحضور الأمم المتحدة بصفة مراقب، على أن يعقد هذا المؤتمر مرة واحدة ويكون احتفالياً وغير مخول فى فرض حلول ويليه دخول الأطراف العربية مرحلة مفاوضات مباشرة مع إسرائيل بهدف التوصل إلى اتفاقيات تنهى حالة الصراع وتسمح بتعاون إقليمي قائم على الاستقرار.
- دعم إسرائيل في تحقيق أهدافها الإستراتيجية بالمنطقة من خلال كسر حاجز العزلة المفروض عليها من النظم العربية وتحقيق أمنها القومى ومساندتها فى تنفيذ سياستها الخارجية تجاه مناطق عدة بالعالم من خلال توفير الدعم السياسى والمادي.(غريب، 2003، ص120)

بهذا ترى الدراسة أن عملية التسوية السياسية للصراع العربي- الإسرائيلي تمت في ظل انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة النظام الدولى وتجسد ذلك بإستخدام نفوذها فى إجبار الأنظمة العربية على تقبل إسرائيل ككيان عسكرى واجتماعى له موقع متفوق فى ساحة الشرق الأوسط وتفاعلاته الإقليمية، ونتيجة لهذا الدعم تمكنت إسرائيل من الدخول للحلبة الدولية كدولة مؤثره دولياً واستطاعت فرض وجودها فى مناطق مختلفة بالعالم ولاسيما منطقة القرن الإفريقي.

3.2.4 أثر التغير في النظام الدولي على توجهات إسرائيل تجاه منطقة القرن الإفريقي.

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتساقط النظم السياسية فى دول أوروبا الشرقية، أخذت الأزمات الاقتصادية تتفاقم وأثرت سلباً علي دول القرن الإفريقى مما أوقعها فى حقل الديون وأدت هذه الأزمات الاقتصادية إلى نتائج سياسية، منها ازدياد عمق تبعية تلك الدول الإفريقية (اقتصادياً وسياسياً) للقوة العالمية عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة .

وفى إطار التدخل بدول القرن الإفريقى نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى بالعالم، ربطت موقفها من قضايا الصراع داخل دول القرن الإفريقي ببرنامج التحول الديمقراطي وإجراء انتخابات حرة

داخل كل دولة، كما ربطت التنازل عن قدر من الديون والتسهيلات فى عمليات الجدولة للديون الرسمية بالإصلاحات الاقتصادية والسياسية، كما عملت على تخصيص ميزانيات جديدة للهيئات الأمريكية للتنمية وهيئة الاستعلامات الأمريكية، كما تم ربط المساعدات الإنمائية لتلك الدول بمدى الإصلاح السياسى والتحول الديمقراطي وتعزيز حقوق الإنسان والحكم المدني .

ومن هنا شهدت مسيرة الحياة السياسية فى القرن الإفريقي تحولات بالغة الأهمية خاصة فى الدول التى كانت تطبق النظام الاشتراكي وبدأت هذه الدول تأخذ بصبغة التعددية الحزبية وكذلك قامت انقلابات بمساندة الولايات المتحدة وإسرائيل فى الدول التى كان يساندها الاتحاد السوفيتي مثل إثيوبيا والصومال.

هذه التطورات إن دلت على شيْ فهي تدل على سهولة انفتاح أبواب القرن الإفريقي أمام إسرائيل لأن دورها يعتبر مكملاً للدور الأمريكي في المنطقة ومسانداً له، بل ومستفيداً منه.

وقد اتضحت ملامح السياسة الأمريكية تجاه إفريقيا بشكل عام والقرن الإفريقى بشكل خاص منذ عام 1998 إذ سعت إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق "بل كلينتون" إلى تأسيس مشاركة أمريكية إفريقية جديدة، ورفع شعار اندماج الدول الإفريقية فى الاقتصاد العالمى وهنا نجد أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه القرن الإفريقي تعتمد على عدد من المرتكزات الأساسية أهمها:

- المحافظة على الأمن والاستقرار عن طريق إنشاء قوة أفريقية لمواجهة الأزمات الإستراتيجية.
- العمل على محاصرة النظم غير الموالية والتى تدعم التطرف و"الإرهاب" من وجهة النظر الأمريكية مثلما هو الحال مع السودان.
- تأمين طرق المواصلات وتعزيز فرص التجارة وفتح الأسواق الإفريقية أمام التجارة الأمريكية.
- محاصرة المد الإيراني فى المناطق الذى تعتبرها الولايات المتحدة إستراتيجية كالقرن الإفريقي.

4.2.4 التنافس الفرنسي الأمريكي فى منطقة القرن الإفريقي.

حاولت فرنسا منذ بداية التسعينيات القرن الماضي رسم استراتيجية جديدة فى منطقة القرن الإفريقي تتواءم مع المعطيات المستجدة والأحداث والتطورات فى فرنسا وفي المنطقة الإفريقية وذلك على أثر التغييرات التى لحقت بالنظام الدولي مع نهاية الحرب الباردة وما نتج عنها من القطبية الأحادية وما تبع ذلك من تمدد للنفوذ الأمريكي بشكل عام وتأثيراته فى مكانة فرنسا التقليدية فى منطقة القرن الإفريقي، ويضاف إلى العامل الأمريكي تمدد اليابان والصين فى المنطقة ذاتها .

وفي مواجهة هذه المستجدات، حاولت فرنسا اعتماد إستراتيجية جديدة لضمان تحقيق مصالحها الإقتصادية والإستراتيجية والسياسية فى إفريقيا وتتمثل المصالح الإقتصادية الفرنسية فى القرن الإفريقي البحث عن أسواق لتصريف السلع الفرنسية المصنعة وعن موارد أولية لتنمية الصناعات الفرنسية المدنية، أما المصالح الإستراتيجية فتتمثل فى الوصول إلى الموارد الطبيعية التى تملكها دول المنطقة لتنمية الصناعات الفرنسية الثقيلة والسيطرة على بعض المواقع الإستراتيجية فى بعض دول القرن الإفريقي (مانيال، 2011) .

وهناك أيضا المصالح السياسية والدبلوماسية والمتمثلة فى الحفاظ على استقرار الأنظمة الإفريقية والاستفادة من العلاقات القوية بين فرنسا ودول إفريقيا فى ضمان المساندة الدبلوماسية الإفريقية لفرنسا فى منظمة الأمم المتحدة بما يسمح لها بالاحتفاظ بمكانتها بصفتها دولة كبري دائمة العضوية فى مجلس الأمن .

وعلى صعيد الآليات التى تستخدمها السياسة الفرنسية لتنفيذ إستراتيجيتها فى القرن الأفريقي فهي تقوم على عدة مجالات عسكرية واقتصادية وثقافية، والآليات العسكرية تمثلت فى القواعد العسكرية الفرنسية والتى تقلصت من 100 قاعدة عام 1960 إلى خمس قواعد فقط عام 2011 وذلك بسبب ارتفاع التكلفة والتطور التكنولوجي فى الوسائل العسكرية(مانيال، 2011).

وفى ظل النظام العالمي الجديد اضطرت فرنسا لتطوير سياستها فى التعاون العسكري مع دول القرن الأفريقي فاعتمدت خطة حديثة تقوم على فكرة إنشاء قوة للتدخل السريع حيث يتم توزيع الأدوار على القواعد العسكرية حسب خطورة الأزمة فى جميع المناطق التابعة للقرن الإفريقي، مما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تكثيف نشاطها لتدعيم وجودها فى المنطقة الأمر الذ ي استفادت منه إسرائيل لتكثيف وجودها فى المنطقة بطريقة غيرمباشرة من خلال استغلالها للتنافس الفرنسي الأمريكي وتحالفها مع الولايات المتحدة في محاولة من الولايات المتحدة لتقذيم الدور الفرنسي فى المنطقة قررت ما يلي :

- إنشاء قيادة أمريكية جديدة في شرق إفريقيا، على أن تبدأ هذه القيادة ممارسة مهامها اعتباراً من أيلول سبتمبر/ 2008 م ، وأن تتولى إدارة وتنفيذ المهام الأمنية الأمريكية في القرن الإفريقي، لا سيما تأمين منابع النفط، والبحيرات العظمي، وقد شاركت إسرائيل بمجموعة من ضباط الموساد فى قيادة الوحدة الأمريكية الأمر الذي بررته الإدارة الأمريكية بأن إسرائيل دولة محورية فى منطقة الشرق الأوسط (مصطفي، 2011، ص68).
- أطلقت الولايات المتحدة ما عُرف باسم "مبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء "، في عام 2005، وفي إطار هذه المبادرة أرسلت الولايات المتحدة وإسرائيل قوات جوية خاصة إلى بلدان القرن الإفريقي، شملت كلاً من: ارتيريا وكينيا وأثيوبيا لتقديم تدريبات للقوات المسلحة في دول المنطقة لمواجهة الأزمات الأمنية .

وفى ضوء عرض التوجهات الأمريكية تجاه القرن الإفريقي نستخلص النتيجتين التاليتين:

النتيجة الأولى : أن هناك تقاطعاً فى الأهداف والمصالح فى القرن الإفريقي بين الولايات المتحدة وإسرائيل، إن كان حجم هذه الأهداف يختلف كنتيجة حتمية لاختلاف المعطيات الإستراتيجية والمكانة الاقتصادية والسياسية لكلا من الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

ويرتكز هذا التقاطع على رؤية أمريكية إسرائيلية قوامها، أن ما يحققه أى طرف من منافع فى المنطقة أو مصالح يعود بالفائدة على الطرف الأخر، وهذه الحقيقة أكدها "إسحاق رابين" رئيس وزراء إسرائيل الأسبق حين سُئل عند زيارته للعاصمة الأمريكية عام 1995 عن الاهتمام الأمريكي بالقارة الأفريقية وانتقالها إلى مرحلة مباشرة دور فاعل فيها قال : "إن من الخطأ أن نتصور أن هناك تعارضاً فى المصالح والأهداف بيننا وبين الولايات المتحدة، فنحن نرتبط ببعضنا في علاقات تحالف وتعاون شاملين على مختلف الصُعد وإن كنا دولة صغيرة لانتناسب مع الولايات المتحدة من حيث مكانتها، ولكنا نحن أكثر أهمية لها من دول كبرى فى العالم "(مركز الجزيرة للدراسات، 2004).

النتيجة الثانية: أن هناك توزيعاً للأدوار بين الولايات المتحدة وإسرائيل يخدم مصالحهما المشتركة فى القرن الإفريقى وهذا ما سجله "مائي ر يوحى" أحد المسئولين فى شعبة إفريقيا في وزارة الخارجية الإسرائيلية حيث قال: " إن إسرائيل ستقتصر بعلاقاتها بشرق إفريقيا على دول حيوية والولايات المتحدة ستنهض بمسئولياتها تجاه دول إفريقية أخرى، وهذا يعنى فى المحصلة أن هناك توزيعاً للأدوار حتى مع وجود تداخل فى النشاط فى بعض الأقطار على غرار ما هو حاصل فى كينيا وأوغندا وإثيوبيا وإريتريا " (المرجع السابق).

3.4 أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر عام 2001.

فى أعقاب تلك الأحداث وما شهدته الولايات المتحدة الأمريكية من هجمات على مراكزها الحكو مية والإقتصادية، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن فى خطابه أمام الكونغرس الأمريكي ما يسمى "حرب الولايات المتحدة الأمريكي ة ضد الإرهاب"، جاء ذلك فى حملة عسكرية واقتصادية وإعلامية قادتها الولايات المتحدة بمشاركة الدول الحليفة لها للقضاء على ما أسمته الإرهاب فى العالم والدول التى تدعمه، وأصبحت هذه الحملة محوراً مركزياً فى إستراتيجية إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش على الصعيدين، الإقليمي والعالمي، وشكلت هذه الحرب انعطافاً خطيراً وغير مسبوق فى التاريخ

لكونها حرباً غير واضحة المعالم، وتختلف عن الحروب التقليدية بكونها متعددة الأبعاد والأهداف. (المشوح، 2012، ص12)

1.3.4 أحداث 11 /أيلول سبتمبر/2001 وإنعكاستها الإقليمية.

بعد أحداث أيلول سبتمبر أطلقت الإدارة الأمريكية سياسة طموحه لصياغة الشرق الأوسط الجديد يشكل بسياقه انتصاراً "الديمقراطية والسلام الشامل" فى المنطقة حيث تطلعت الإدارة الأمريكية إلى إعادة صياغة المنطقة بحيث تتألف غالبيتها من دول ديمقراطية حليفة للولايات المتحدة وتخضع بها الأنظمة غير المتعاونة لمزيج من العقوبات المباشرة والإضعاف غير المباشر.(ميدنيكوف، 2007 ،18) وتوضح دراسة محمد حسنين هيكل أن أحداث 11 /أيلول سبتمبر/ 2001 لم تكن سوى ذريعة استخدمتها إدارة الرئيس جورج بوش لتنفيذ سياستها تجاه عدة ملفات إقليمية و دولية، ففي الوقت الذى إتهمت فيه الإدارة الأمريكية حركات الجهاد بقيادة تنظيم القاعدة بالوقوف وراء تلك الأحداث ذهبت بحربها من أفغانستان حيث وجود تنظيم القاعدة إلى العراق فى العام 2003.

فتساءل الكاتب أنه كيف تحول المشروع الأمريكي من الحرب ضد الإرهاب إلى الحرب ضد العراق؟ وكيف انتقلت بؤرة الحوادث فيما جرى يوم 11 /أيلول سبتمبر/2001 من نيويورك إلى كابول؟ ثم من كابول إلى بغداد؟ ثم كيف وقع استبدال الأقنعة من ملامح الشيخ أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة إلى ملامح الرئيس العراقي صدام حسين بهذه السرعة؟(هيكل، 2003، ص190)

وقد سلمت الدراسة بأن المطالب الأساسية الإقليمية لإدارة الرئيس جورج بوش تمثلت فى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط من خلال تكثيف وجودها على أرضه باعتبارها قلب العالم من بداية التاريخ وحتى حاضره، ومد يدها إلى مكامن البترول تحتها باعتباره محرك التقدم المضمون حتى هذه اللحظة، بالإضافة إلى هذا الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل الذى تسعى قوى إقليمية صاعدة لإمتلاكه ولاسيما إيران، وهذا ما سوف يشكل خطرعلى أهدافها الإستراتيجية فى المنطقة.

(هيكل، 2003، ص194)

كما أوضحت دراسة أعدها مركز "كارنيغي للسلام الدولي" أن السياسة الطموحة التي أطلقتها إدارة الرئيس جورج بوش الإبن فى الشرق الأوسط علي أثر أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر عام 2001 ، جاءت في الوقت التي واجهت به الولايات المتحدة تحديات مركزية ارتبطت بثلاث مجموعات من الدول الإقليمية، وثلاث قضايا أساسية كان لها أثار سلبية على المقاصد الأمريكية فى المنطقة وهى (مركز كارنيغى، 2008، ص10).

– النظام العراقي وإصراره على عدم تنفيذ القرارات الدولية الخاصه به وتوقفه عن التعاون مع مفتشي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة لجنة (انموفيك) وما قد يشكله هذا النظام من خطر على استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط.

– الوجود الإيراني في المنطقة ورفضها لقرارات مجلس الأمن بالتوقف عن تخصيب اليورانيوم.

– النظام السوري وامتداده بعلاقاته السياسية مع إيران ودعمه للحركات الأصولية في لبنان.

ومن القضايا الأساسية الذى تقف خلف تلك السياسية الأمريكية الطموحة:

– المساعي الأمريكية للبحث عن مصادر الطاقة وزيادة مخزونها النفطي.

– المشكلة السورية اللبنانية التى أصبحت ساحة منزوعة الإستقرار على نحو يؤثر على دول الجوار.

– انتقال الصراع العربي الإسرائيلي من مشكلة مزمنة إلى عائق يعرقل تعاون الولايات المتحدة الأمريكية مع الأنظمة الصديقة لها فى المنطقة.

وقد أدت أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر عام 2001 و بالتزامن مع وصول اليمين بشقيه الدينى والسياسى للحكم فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى التركيز على استراتيجية "مكافحة الإرهاب" فى كل مكان فى العالم، وقد نالت منطقة القرن الإفريقى النصيب الأكبر من هذه الإستراتجية نظراً لاعتبارها هدفاً للعمليات ضد المصالح الأمريكية، كما تجلى ذلك فى التفجيرات التى نُسبت لتنظيم

القاعدة عام 1998 ضد السفارتين الأمريكيتين فى كينيا وتنزانيا بالإضافة الى إعتبار المنطقة ملاذاً أمناً للحركات الإسلامية المسلحة وانتشار الإسلام فى بعض بلدانها وما أسفر عنه من وقوع الصومال تحت نفوذ القوى الإسلامية، وقد مَنحت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل دوراً محورياُ لتنفيذ هذه الاستراتيجية فى منطقة القرن الإفريقى والبحر الأحمر على وجه الخصوص ويتضح ذلك من خلال ما يلى :

1) قضية المدمرة الأمريكية " يو أس أس كول – USS CooL "

قامت الولايات المتحدة بتشكيل قيادة فرعية فى شهر تشرين أول أكتوبر/ 2002 م ضمن القيادة الوسطى الأمريكية الممتدة من القرن الإفريقى لأسيا الوسطى (U.S.CENTCOM) بغرض تنسيق عمليات مكافحة الإرهاب فى القرن الإفريقي والبحر الأحمر، تسمى هذه القيادة الفرعية قوة التدخل المشتركة فى القرن الإفريقي (Combined Joint Task Force – Horn of Afric)ويشترك بإدارتها ضباط من جهاز الاستخبارات الإسرائيلى ويشارك فى قواتها سلاحي الجو والبحرية الإسرائيلى ومقرها الدائم فى جيبوتي، هذه الدولة العربية الصغيرة نسبياً والذي تعتبر القاعدة الأمريكية الإقليمية الرئيسة فى منطقة القرن الإفريقى ومحطة مركزية للقوات البرية والبحرية والجوية، وينطلق من هذه القاعدة إذاعة صوت الولايات المتحدة للبث المسموع (الراديو) وقد أطلقت تلك القوة طائرة "بريداتور - Predator" من جيبوتى باتجاه اليمن لتنفيذ عملية اغتيال "أبوعلي الحارثى" المتهم بالتخطيط لعملية تدمير المدمرة الأمريكية "CooL " فى مرفأ عدن عام 2000 (مصطفي، 2011، ص81).

2) وجود محطات مراقبة وتجسس فى إريتريا.

كانت العاصمة الإرتيرية أسمرا يوماً ما محطة المراقبة الأمريكية الرئيسية لشرق إفريقيا حتى أواخر السبعينيات، وعلى الرغم من إغلاق المحطة وتقليص القوات الأمريكية بشدة بقرار من حكومة "منجستو" فإنه بعد استقلال إرتيريا أعلنت الاستخبارات الأمريكية عودة المحطة للعمل بالشراكة مع

الاستخبارات الإسرائيلية، وأنه تم توسيع قاعدة " Kagnew" التجسسية الموجودة قرب العاصمة أسمرا، الذي يعمل على إدارتها جهازي الإشارة الأمريكي والإسرائيلي(صالح، 2011، ص76).

3) قضية سفينة الأسلحة " كارين إيه – Karine A "

أعلن رئيس الأركان الإسرائيلى الأسبق "شاؤول موفاز" في 4 /كانون ثاني يناير / 2002 "أن أبراج المراقبة المنتشرة فى البحر الأحمر أعطت إشارة بوجود سفينة تحمل أسلحة ثقيلة وبدورها قامت قوة مشتركة من السلاحين البحري والجوى الإسرائيلي بضبط السفينة كارين ايه والتى تحمل خمسين طناً من الأسلحة الهجومية فى عرض البحر الأحمر على مسافة 500ميل بحري من المياه الإقليمية وأنها بطريقها إلى قطاع غزة"، ومن جانبها أعلنت الخارجية الإسرائيلية أن السفينة كانت قادمة من إيران وأن عملية ضبطها تمت ضمن المنظومة الأمنية التى تم تشكيلها لمواجهة الإرهاب الدولى ومن أجل الحفاظ على أمن إسرائيل القومى والتزامها بالتعهدات الخاصة مع النظام الدولى بكبح جماح الإرهاب في كل مكان بالعالم.(مصطفي، 2011، ص82)

وهنا تري الدراسة أن أحداث 11 /أيلول سبتمبر/ 2001 وما نتج عنها من تغير فى السياسة الأمريكية فى المنطقة ساهم في إعطاء فرصة لإسرائيل أن تكون محرك أساسي في التفاعلات الإقليمية وتجاذبتها وأن إعلان الولايات المتحدة الحرب علي "الإرهاب" خدم السياسة الإسرائيلية بتوجهاتها تجاه المناطق الذى تعتبرها إسرائيل إستراتيجية بالنسبة لأمنها ولا سيما منطقة القرن الإفريقى بحجة عدم سيطرة ما تسميهم " إرهابيين " على تلك المنطقة.

4.4 المبحث الثاني / البيئة الإقليمية.

شكل ظهور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مهيمنة إنتصاراً لإسرائيل، حيث ساعدها ذلك فى تهيئة الأجواء المناسبة لتنفيذ سياستها الخارجية تجاه منطقة القرن الإفريقى وذلك فى ظل عدد من المتغيرات الإقليمية التى شهدتها المنطقة العربية والإفريقي ة، نتيجة التفاعلات السياسة الذى إرتبطت بالتطورات العالمية بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة.

وفى سياق هذا المبحث، سيتم إستعراض مجموعة من المتغيرات التى ساهمت فى تطور إستراتيجية إسرائيل تجاه منطقة القرن الإفريقى، ومن أهمها:

1.4.4 البيئة الإقليمية للنظام العربي.

إن منطق الولايات المتحدة الأمريكية فى علاقتها بالعالم العربى هو الذى قاد إلى تقسيمه بين"معتدلين ومتشددين" هذا الإنقسام عكس منظور تحالفات تأسست أثناء الحرب الباردة وبعد إنتهاءها استمر العالم متمسكاً بما يمكن أن يسمى بخريطة علاقات القوى الإقليمية التى تبلورت أثناء الحرب وحالة الإنقسام هذه انعكست على علاقات و تحالفات ومحاور داخل العالم العربى مرتبطة مباشرة بمراكز الثقل العالمى الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى (صايغ، 2010، ص18) .

وتؤكد دراسة الدكتور أحمد يوسف، أن الساحة العربية شهدت انقساماً غير مسبوق وذلك فترة الغزو العراقي للكويت عام 1990 حيث بدأ الغزو يمهد بالتدريج لخريطة جديدة من التحالفات قَسمت الدول العربية إلي شطرين:(يوسف، 2012، ص8)

أولاً: الدول المعتدلة، وهي الأكثر عدداً والأقوى علاقة بالولايات المتحدة.

ثانياً: الدول الممانعة، وهي الأقل عدداً والأشد رفضاً لسياسة الأمريكية وإستراتجيتها.

وكان على رأس دول الممانعة "الجمهورية السورية" التي رفضت المقولات والممارسات التي إستندت إليها الدول العربية في محاولتهم تسوية الصراع مع إسرائيل بالاستفادة من علاقتهم الطيبة بالولايات

المتحدة وفى هذا الشأن أشار بالقول نائب الرئيس السورى فاروق الشرع فى حديث أثناء إنعقاد مؤتمر أنابوليس بتاريخ 27 /تشرين ثاني نوفمبر/ 2007: " إن مشاركة سوريا فى اجتماعات أنابوليس مثلت محاولة لإنهاء الإنقسام بين ما يسمى دول الإعتدال والممانعة فى النظام العربي، وأن الإنقسام يتم فى سياق إسرائيلي بحت، فلا يوجد أى روافع عالمية حقيقة لمثل هذا الإنقسام وهذه فرصة تاريخية غير مسبوقة لبناء إستراتيجية عربية تقوم على فرضية قابلة للتحقيق وهى تراجع القيمة الإستراتيجية لإسرائيل "(الثورة، 10/12/2007).

ويري الباحث أن هذا الإنقسام أدى إلى غياب منظومة العمل الجماعي بين الأقطار العربية على الرغم من وجود جامعة الدول العربية الذى يقف على رأس ميثاقها البند القاضي بتأسيس إستراتيجية عمل موحدة بين الدول الأعضاء، ليتسنى لها مواجهة التحديات العصرية، وتمتين علاقاتها الدولية الأمر الذي اتاح المجال للسياسة الإسرائيلية بالعمل بحرية داخل القرن الأفريقي بدون إي منافسة .

أما جامعة الدول العربية (الإطار المؤسساتى للنظام الإقليمى العربى) فخلال تاريخها الطويل تعرضت إلى انتقادات قاسية لا حصر لها والسبب في ذلك أنها لم تنشأ كمؤسسة مستقلة عن الأنظمة العربية بل لتعبر عما تتفق عليه تلك الدول، فكان نظامها وميثاقها الداخلي يقيد قدرة جهازها الإداري على الحركة و يجعلها عرضة للتجاذبات العربية، مما أدى إلى إضعاف دورها الإقليمي وتراجع قدرتها على إدارة الملفات الدولية وخاصة تلك الذى تتعلق بالقارة الإفريقية (المجذوب، 2010، ص8).

فقد غابت جامعة الدول العربية على تقديم مقترحات ومساعي لإنهاء النزاعات بين دول القرن الإفريقي وتراجع دورها فى إدارة المؤسسات المالية الأفروعربية وأهمها، المصرف العربى للتنمية فى إفريقيا وانعدمت المساعدات التنموية لدول القرن الإفريقى، فى الوقت الذى كانت تتطلع لها تلك الدول الفقيرة والمهمشة .(المجذوب، ص15، ص22)

ومن وجهة نظر الباحث أن أهم العوامل التى استفادت منها إسرائيل لتحقيق وجود راسخ فى منطقة القرن الإفريقي هو غياب الدور العربى في تلك المنطقة، ويرجع ذلك إلى عدم وجود سياسة عربية موحدة ذات أهداف واضحة تجاه المنطقة نظراً لحالة الإنقسام والتشتت العربي، وقد أدي هذا الغياب إلى خدمة السياسة الإسرائيلية بتوجهاتها تجاه منطقة القرن الإفريقي بطريقة غير مباشرة عبر التالي (الحاج، 2010، ص31)

- فشل الأنظمة العربية فى تسوية خلافاتها وإنشغالهم بها، أدى إلى تجاهل دول القرن الإفريقي الذين أملوا بالمساعدات العربية، وخيبة الأمل هذه جعلهم يتوجهون إلى البدائل والمتمثلة بالمساعدات الإسرائيلية.
- تراجع النظام العربي في اهتمامات هـتجاه دول القرن الإفريقي نظراً لغياب إستراتجية عمل موحدة فى دعم العلاقات الثنائية أدى إلى تطلع تلك الدول إلى سد الفراغ بالنظر إلى المُغريات الإسرائيلية.
- أدت محاولات تسوية الصراع واتفاقية السلام المصرية – الإسرائيلية إلى تزايد رغبة دول القرن الإفريقى فى تطبيع العلاقات مع إسرائيل بشكل علنى ومباشر محاولة منها لتقرب للإدارة الأمريكية.

2.4.4 البيئة الإقليمية لمنطقة القرن الإفريقى.

وَرِثت دول القرن الإفريقي منذ حصولها على الاستقلال السياسي مجتمعاً مجزّءاً وممزقاً بصورة واضحة حتى أصبحت فور حصولها على الاعتراف الدول ي مجرد إطار قانوني وسياسي، بعيداً عن أن تكون حقيقة اجتماعية وثقافية كما هو متعارف عليه في تقاليد الدولة القومية، فقد عانت المنطقة من مشكلات مجتمعية كانت حاجزاً بينها وبين عمليات التنمية المستدامة حيث عانت المنطقة من حالة من الفقر الشديد والتهميش جعلها تتطلع إلى المساعدات الأجنبية أى كان مصدرها، ومشكلات ثقافية ومجتمعية كانت بمثابة بوابة للتغلغل الدولي داخلها، ونظراً لطبيعة المجتمعات فى القرن الإفريقى

وتداخلها واختلاط أجناسها وأعراقها وتداخل حدودها عانت المنطقة من صراعات دامية عززت تراجعها التنموي وسمحت بزيادة نفوذ القوى الدولية داخلها (Fukui, 1994, 6) .

وقد استثمرت إسرائيل الصراعات الحادة التى تعتري أوصال هذه المنطقة لصالحها مثلما استفادت من البيئة التى خلفها الإستعمار فى دول تلك المنطقة وحاجة الاخيرة إلى المعونات والمساعدة وذلك من أجل تحقيق مأربها التى لم تكن بأي حال من الأحوال تصب فى صالح تلك الدول الهشة .

ولتشخيص الحالة الممزقة فى منطقة القرن الإفريقى ومناخ الصراع السائد بين العديد من دوله، وإستغلال إسرائيل لهذه الحالة، إرتأت الدراسة إستعراض نماذج صراعية من أهمها:

(أ) النزاع الصومالي_الإثيوبي (مشكلة إقليم أوغادين).

يبلغ طول الشريط الحدودي بين الصومال وأثيوبيا حوالي 3000 كيلو متر تتداخل على امتداده القبائل والعشائر بين الدولتين وبرباط الجوار وبالتاريخ المشترك، نجد أن الدور الأثيوبي في السياسة الداخلية الصومالية دائماً يكتنفه الغموض، فمنذ بداية الصراع وكباقي الدول الأفريقية الذي عانت من تبعيات الاستعمار وما تركه من قضايا شائكة وخاصة الحدود استمر النزاع الصومالي الإثيوبى على إقليم أوغادين وذلك بعدما وقع إمبراطور أثيوبيا "فبليك" إتفاقية مع كلاً من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا تقضى بإعطاء هذه الدول السواحل الصومالية على أن تستولي أثيوبيا على إقليم أوغادين ومن ثم قيام إيطاليا بعد استيلائها على الصومال بترسيم حدود سياسية هندسية بين الدولتين ومنحت الإقليم إلى أثيوبيا والذي يشكل اليوم خمس مساحة أثيوبيا بالإضافة إلى أنه يمثل محور صراع (العانى، 2012، ص37)لم ترض الصومال بهذا التمزيق وقررت استعادة أراضيها بالقوة ودخلت فى حرب مع أثيوبيا وتمكنت من استرداد 90% من مساحة الإقليم إلا أن هذه الحرب جذبت قوى خارجية وعلى رأسها الولايات المتحدة و إسرائيل الذي كانا بمثابة الحليف الأول لإثيوبيا في عهدي الإمبراطور "هيلاسلاسى" و"منجستو

هايلى" وقاموا بتزويد أثيوبيا بالمساعدات العسكرية والأسلحة والخبراء وبفضلهم نجحت في استردا د الإقليم بأكمله مقابل حصول إسرائيل على امتيازات أمنية فى أثيوبيا.(الأمين، ب ت، ص13)

(ب) النزاع اليمنى_الإريتري.

يمثل الصراع بين الجمهورية اليمنية وإريتريا على الجزر الثلاثة حنيش الكبرى والصغرى وجزيرة زقر، صراعا شعبيا حيث ازداد الشارع اليمنى غضبا أثر احتلال اريتريا لمجموعة الجزر بالقوة ونظراً لما تمثله هذه الجزر من أهمية بموقعها الاستراتيجي حيث تعد أقرب الممرات البحرية في البحر الأحمر للسفن المتجهة إلى مضيق باب المندب أو القادمة منه، علما بأن في السبعينيات القرن الماضي سمحت اليمن للثوار الاريتريين بتخزين الأسلحة في هذه الجزر، لاستخدامها في صراعهم ضد النظام الأثيوبى وسبق أن اعترفت ارتريا بملكية اليمن لهذه الجزر ولكن ربما فسر خطأ رفض اليمن استخدام القوة لاسترداد هذه الجزر من قبل اريتريا وجعلها تتمسك بالوجود العسكري على الجزر وهنالك العديد من الأهداف الاريترية تجاه هذا الموقف. (حمران، حمود،2010)

فقد توصلت دراسة عزو محمد ناجى بعنوان "عدم الاستقرار السياسى فى القرن الإفريقي" إلي أن هناك أهداف إستراتجية لإريتريا تقف خلف استخدامها للقوة فى السيطرة على الجزر، منها:

- الحصول على المزيد من الدعم والمساعدات من إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية بإظهار أن إريتريا قادرة على القيام بدور مهم فى منطقة البحر الأحمر.
- إحباط فكرة أن البحر الأحمر بحيرة عربية وهى الفكرة الذي نادت بها دول عربية فى عام 1976م خاصة بعد استقلال إريتريا وعدم الإعلان عن هويتها العربية.
- إظهار مكانة إريتريا الإقليمية بصفتها دولة مستقلة حديثاً.

ونظراً للمصالح الإسرائيلية فى البحر الأحمر وما تشكله إريتريا من تخوم على شواطئه أولت إسرائيل اهتماماً خاصاً لهذا النزاع والمتمثل برغبتها فى إحكام إريتريا سيطرتها على تلك الجزر فعَملت على دعم الترسانة الإريترية بالوسائل القتالية الحديثة والمتطورة لمساعدتها فى تثبيت وجودها وإحكام سيطرتها على تلك الجزر ذات الموقع الإستراتيجى الهام لضمان الوجود الإسرائيلى على أراضيها(ناجي، 2008).

(ج) النزاع القبلي في جيبوتي.

تعد دولة جيبوتي ذات نظام قبلى تسيطر فيها النزعات القبلية على مجريات السياسة الداخلية وقد نالت الدولة استقلالها عقب استفتاء شعبي فى 8 /كانون ثاني يناير/ 1977 صوت فيه السكان لصالح الاستقلال وعقدت أول انتخابات برلمانية في أذار مايو/ 1977 وما أن أعلنت نتائج الانتخابات دخلت الدولة فى صراع قبلى، حيث شكل البرلمان من 65 عضواً 33 عضواً من قبائل العيسى و 30 عضواً من قبائل العفر وعضوين للعرب، وتولى حسن جوليد إبتاون من قبيلة العيسى ورئيس حزب الرابطة الشعبية للاستقلال الرئاسة، وحاول إيجاد نوعاً من التوازن من خلال إشراك القبائل الأخرى ولكن سرعان ما انفجر الصراع على أثر إلغاء الرئيس لقانون الأحزاب فى عام 1982م(أحمد، 1999، ص18).

ولقد أجري نظام الحزب الواحد وهو "حزب التجمع الشعبى من أجل التقدم" استفتاء على ذلك في 4 أيلول/سبتمبر عام 1992 ، ووافق الشعب بنسبة 96% على إبقاء أربع أحزاب فقط، وعلى أثر ذلك أجريت الانتخابات العامة فى 18 /كانون ثاني ديسمبر/ 1992 فاز بها حزب الرئيس بنسبة 75.5% من مقاعد البرلمان، وأعيد انتخاب حسن جوليد لفترة رئاسية جديدة ولم تشارك حينها المعارضة (قبيلة العفر) ودخلت البلاد حالة صراع قبلى مرير بين مختلف القبائل.

والجدير بالذكر، أن قبائل المعارضة تمثل تيار ديني مسيحي يتلقى دعمه من إسرائيل عبر إثيوبيا وقد استفادت إسرائيل من هذا الصراع بحصولها على أجود أنواع المعادن الثمينة عبر مبادلتها بالأسلحة وهذا ما كشفه عدة تقارير للجان الأمم المتحدة العاملة فى جيبوتى والذي أطلقوا على هذه التجارة إسم "تجارة الماس الدموي" (موسوعة مقاتل من الصحراء) .

(د) النزاع في الصومال.

نالت منطقة القرن الإفريقي_خاصة بعد افتتاح قناة السويس_اهتماماً خاصا، و توجهت الأنظار الغربية إلى إقامة المستعمرات فى هذه المنطقة وتسابقت للسيطرة عليها، وللجمهورية الصومالية نصيب فى ذلك حيث قسمت بين الدول الاستعمارية الكبرى، فكان هناك الصومال البريطاني والصومال الفرنسي والصومال الايطالي، بالإضافة إلى الصومال الكيني ومنطقة إقليم أوغادين وهذه المناطق الخمس التي تمثل رؤوس النجمة الخماسية التي تتوسط العلم الصومالي الأزرق.

ومنذ ذلك التقسيم ظهرت فى الصومال العديد من حركات المقاوم ة والتحرر أهمها، ثورة عام 1899م بقيادة محمد عبدالله حسن الذي دعي إلى التوحد ونبذ القبلية ولقب "بمهدي الصومال".

وأثر تلك الثورات نالت الصومال استقلالها فى 20 /يونيو حزيران/ 1960 وأعلن عن قيام جمهورية الصومال الديمقراطية وتم انتخاب "أدم عبدالله عثمان" رئيساً لها، وبعد ست سنوات إنتخب "عبدالرشي د على شبرماركى" رئيساً ثانياً للجمهورية الذي لم يدم واغتيل فى 25 /تشرين أول أكتوبر/ 1969 وأطاحت به المعارضة أثر صراع قبلي على مواقع حكومية ومحاصصة فى توزيع المناصب الحكومية العليا بين القبائل (خليل، 2011، ص96).

إلا أن الطبيعة القبيلة للمعارضة "المجلس الصومالي الموحد" أدت إلى انقسامها إلى جماعتين متنافستين إحداهما يتزعمها محمد فرح عيديد (ثم ابنه بعد وفاته 1996) والأخرى التي يتزعمها "على مهدي" ودخلت الجمهورية على أثر النزعة القبيلة فى حرب أهلية وعادت إلى تقسيمات الاستعمار

وسيطرة كل قبيلة على ولاية وعلى أثر هذه الحروب عانت الصومال من شلل تام لكل أدوات الإنتاج وشيوع الدمار والفقر والجوع وانتشار الأوبئة والأمراض.(المرجع السابق)

(هـ) النزاع في السودان.

تعانى العلاقات السودانية (الشمالية و الجنوبية) منذ الاستقلال الوطني للسودان عام 1956 من تعقيد وتركيب شائك بين الطرفين، وذلك مرتبط بأبعاد استعمارية استغلت التباين العرقي والديني بينهم، واعتمدت على سياسات التنمية غير المتوازنة بين مختلف الأطراف، وشجعت على تأجيج القضايا الخلافية فيما بينهم الى أن وصلت الأحوال إلى حالة الانفصال التام بين الشمال والجنوب، وذلك بعد عملية الاستفتاء الذي خاضها سكان جنوب السودان لتحديد مصيرهم في 9 /كانون ثاني يناير/ 2011 والذي أيد بأغلبية ساحقة قرار الانفصال، إلا أنه ما زال النزاع قائما على قضايا لم يتم حسمها نهائياً وقد سُجل للدور الإسرائيلي حضوراً خاصاً فى إدارة وتنفيذ ذلك النزاع، سعياً منها لخلق مناطق للتوتر تشمل الجماعات العرقية والأثينية فى الدول العربية وتقديم كافة وسائل الدعم لها من أجل تقوية نزعاتها الانفصالية والقومية لتفتيت الدول العربية. (الطويل، 2011، ص8)

(و) النزاع الصومالي_الكيني.

ضمن السياسة الاستعمارية الغربية ومحاولات تفتيت الدول الضعيفة استطاع الاستعمار البريطاني من استقطاع الأجزاء الشمالية من الصومال وضمها لإثيوبيا، كما استقطع الجزء الجنوبي الغربي وأهداه الى كينيا ويشكل هذا الجزء حالياً ما يقارب 20% من مساحة كينيا، ومنذ الاستقلال الصومالي وهى تحاول إعادة هذه المساحة إلى سيادتها علماً بأن جميع الدلائل تؤكد أحقية الصومال بامتلاك هذا الجزء المفقود من أرضه وخاصة أن عدد السكان الصوماليي ن المقيمين يشكلون ما يقارب 80% من إجمالي عدد سكان الإقليم، ورغم محاولات عديدة قامت بها دول ومنظمات دولية لإحتواء الأزمة

وتخفيف حدة التوتر، إلا أن النزاع ما زال قائما بين الدولتين وقابل للانفجار فى أى وقت(الأمين، ب ت، ص15) .

وقد استغلت إسرائيل هذا النزاع فى تحقيق أهدافها فى المنطقة عبر التقرب إلى النظام الكينى ومده بالدعم العسكري وهذا ما كشفته زيارة رئيس الوزراء الكينى لإسرائيل فى 19 /تشرين ثانى نوفمبر/ 2011 الذى تعهد خلالها رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتانياهو" بتوفير غطاء لوجيستى وعسكري للجيش الكيني في مواجهته المسلحة ضد ميليشيات الشباب التابعة لتنظيم القاعدة فى الصومال، وقد انطوت هذه الإمدادات على أبعاد استراتيجية إسرائيلية بالغة التعقيد، إذ تسعى حكومة نتانياهو إلى تدشين محور مناهض لما وصفته إسرائيل بالتيار الإسلامي المتطرف في القرن الإفريقي ووقف المد الإيراني والشيعي في المنطقة، لاحتجاز مواقع فى القرن الإفريقى لتحويلها لاحقاً إلى قواعد لسلاحي البحرية والجو الإسرائيليين على امتداد خليج عدن شرق المحيط الهندي (شبانة، 2012، ص8) .

(ي) النزاع السوداني_الإريتري.

استكمالاً للنزاعات الحدودية وما تركة الموروث الاستعماري من قضايا ترسيم الحدود بين الدول الأفريقية و ما وصلت به الأحوال الى التدخلات العسكرية، فقد شهد النزاع السوداني الاريتري توتراً حاداً وصل الى حد التدخل العسكري واحتلال إريتريا لمناطق فى الجمهورية السودانية وذلك بدعم واضح من الولايات المتحدة وإسرائيل.

وقد تم إبرام اتفاق ثلاثي بين كلاً من " الولايات المتحدة وإسرائيل وإرتيريا " تقوم بموجبه الأولي بتقديم الدعم الفني والعسكري المتمثل في الدبابات والراجمات والمدافع والصواريخ مع دعم مالي للقوات الإريترية قدره مائة مليون دولار علي أن تقوم حكومة "أسياس أفورقى" بدور محوري في منطقة القرن الإفريقي وشرق إفريقيا وتلزم نفسها بمحاربة ما يسمي بالإرهاب وتخفيض منابعه وعلى أثر ذلك الاتفاق قامت إرتيريا بغزو أجزاء من شرق السودان عسكرياً ".(صالح، 2010، ص65)

5.4 محاولة التغلغل الإيراني فى منطقة القرن الإفريقي.

دخلت إيران على خط التنافس والصراع على منطقة القرن الإفريقي مع صعودها كقوة إقليمية فى منطقة الشرق الأوسط، حيث شكلت المنطقة مركزاً هاماً لسياسة الخارجية الإيرانية، وتبدى إيران اهتماماً متزايداً بالمنطقة وتؤكد استعدادها لتقديم المساعدة والعون لدول القرن الإفريقي لدفعهم للوصول إلى التنمية الشاملة، إذ تعتبر إيران أن منطقة القرن الإفريقي أرضاً خصبة للقيام بنشاطات سياسة وعسكرية واقتصادية، بيد أن سياسة إيران تجاه المنطقة تندرج تحت إستراتيجيتها العامة لكسب الهيمنة على دول القرن الإفريقي (عبدالحليم، 2010، ص8) وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

(مرعى، 2012، ص25)

- ترسيخ نفوذها السياسي كجزء من محور مناوئ للغرب عبر إحتواء دول القرن الإفريقي.
- تطوير المصالح الاقتصادية الإيرانية على خلفية العقوبات المفروضة عليها من النظام الدولي.
- تصدير الثورة الإسلامية سواء كان ذلك بواسطة منظمات إسلامية – إيرانية أو مراكز ثقافية يتم استخدامها لنشر وترويج المواد الدعائية الشيعية وتجنيد السكان مع القيام باستغلال الإمكانيات المحتملة التى تمتلكها الدول الإسلامية أو الجاليات التى تقيم فى دول القرن الإفريقي.
- ترسيخ الوجود الإيراني برياً وبحرياً فى الدول والموانئ التى من شأنها أن تهدد خطوط الإبحار الحيوية فى الأوقات المتأزمة وخاصة على مشارف البحر الأحمر.
- إقامة خطوط بحرية وبرية تقود إلى ساحات الصراع الرئيسية التابعة لإيران فى الوطن العربى والتى عن طريقها يتم تهريب الوسائل القتالية إلى تلك المناطق وفى هذا السياق تولى إيران أهمية خاصة لمسار عمليات التهريب الأسلحة من أراضيها إلى السودان ثم نقلها إلى لبنان وقطاع غزة .

وقد ارتأت الدراسة ضرورة التطرق إلى بعض المعالم في العلاقات الثنائية بين إيران ودول القرن الإفريقي حيث تندمج المنطقة فى السياسة الإيرانية الطموحة التى ينتهجها الرئيس محمود أحمدي نجاد

وتطلعاته لقيادة جبهة مناوئة للولايات المتحدة و إسرائيل، إذ أكد فى مناسبات عديدة أن دول القرن الإفريقى خضعت للظلم على مدى سنين طويلة على أيدى الإستعمار الغربي وأنه آن الأوان لقيام تلك الدول ببلورة سياسة مستقلة بذاتها، وفي سياق ذلك قامت إيران بالسعي لتشكيل الجبهة الوحدوية حيث شكلت هذه التحركات الإيرانية فى المنطقة رافعة جديدة فى تطور السياسة الأمريكية و الإسرائيلية تجاه المنطقة سعياً منها لإحتواء المد الإيراني.(عبدالحليم، ،2010 ، ص22)

معالم رئيسية في العلاقات الثنائية بين إيران ودول القرن الإفريقي.

العلاقات الإيرانية_ السودانية.

نتيجة لموقعها الجغرافي الإستراتيجى تُولى إيران أهمية كبيرة للسودان وتقيم معها علاقات وثيقة فى المجال السياسى والأمني، منذ تولى الرئيس عمر البشير سدة الحكم على أثر الثورة الإسلامية السودانية التى كانت قد تأثرت بشكل جذري وعميق من وقائع الثورة الإسلامية فى إيران، وقد وقف من وراء الثورة السودانية حسن الترابي الذي أراد أن يقيم فى السودان نموذجاً سنياً علي غرار الثورة الشيعية الراديكالية الإيرانية، حيث كان الروح الحية والمحرك من وراء توثيق العلاقات بين البلدين وفى إطار توثيق العلاقات بين إيران ودول القرن الإفريقي حرص صناع القرار فى إيران على مد جسر التواصل بينها وبين تلك الدول ففي: (بشير، 2010، ص12)

- عام 1991 قام الرئيس الإيراني الأسبق "أكبر هاشمي رافسنجاني" كبادرة حسن نية بزيارة إلى السودان وترأس وفداً تكون من 150 شخصية إيرانية وقد أُبرمت اتفاقية بين البلدين وافقت إيران بموجبها تمويل إقامة "ميليشيات الدفاع الشعبى " التى تشبه شكلاً وروحاَ "البسيج" أى ميليشيات الحرس الثوري الإيراني (الجزيرة للدراسات ، 2004، ص33) .

- في 5 /تشرين أول أكتوبر/ 2004 م قام الرئيس الإيراني السابق "محمد خاتمي" بزيارة إلى السودان أكد خلالها على ضرورة ربط البلدين بشبكة أمنية وعسكرية لمواجهة التحديات المستقبلية (العربية نت ، 20/4/2008)

- في 5 /آذار مارس/ 2008 م وصل وزير الدفاع الإيراني إلى الخرطوم على رأس وفد رفيع المستوى حيث اجتمع من نظيره السودانى الذى وصف العلاقات مع إيران "بالعلاقات النموذجية" وسبقت تلك، الزيارة التى قام بها وزير الدفاع السودانى إلى إيران فى شهر كانون الثانى عام 2007 وفى أيلول سبتمبر/ 2007 م صرح وزير الدفاع بأن إيران تشكل إحدى الروافد الرئيسية لتوفير الأسلحة لجمهورية السودان(العربية نت،21/11/2008) .

وفى إطار توثيق العلاقات بين البلدين عَملت إيران على:

- افتتاح المركز الثقافي الإيراني الذى يستخدم مكاناً تلتقي فيه الجهات الإسلامية ومركزاً يتم فيه نشر المواد الدعائية الإيرانية والأدب الشيعي ومن جهتها تمنح الجهات السودانية المختصة إيران الحرية التامة فى إدارة نشاطاتها المختلفة (عبد الحفيظ، 2010، ص41).

- في 28 /تشرين أول أكتوبر/ 2012 م أرسلت إيران سفينتين حربيتين لزيارة ميناء بورسودان وفى تصريح له أكد وزير الخارجية السودان "على كارتي" أن الحرص الإيراني على الأمن القومى السودانى يدفعها لمزيد من العمل فى هذا الإطار الذ ى يدفعنا إلى مزيدأ من الرغبة فى تمتين علاقاتنا بالجمهورية الإيرانية، والجدير ذكره أن إرسال السفينتين الإيرانيتين جاء بعد ثلاثة أيام من تعرض مصنع اليرموك للذخيرة لضربة جوية قام بها سلاح الجو الإسرائيلى فى 25 تشرين أول/ أكتوبر م ن نفس العام حيث تسللت المقاتلات الإسرائيلية من البحر الأحمر (العربية نت، 1/11/2012).

العلاقات الإيرانية_الكينية.

منذ انتخاب "محمود أحمدى نجاد" رئيساً لإيران طرأ تقارب ملموس فى العلاقات بين إيران وكينيا حيث تبادلا الزيارات على أعلى المستويات من أهمها:

- قيام رئيس حكومة كينيا "ريلا أودينغا" بزيارة إيران خلال عام 2008 وقد صرح خلال زيارته بأن كينيا تستطيع الإستعانة بالتجربة الإيرانية فيما يتعلق بإستخراج الطاقة النووية إذ أنها تبحث عن مصادر بديلة للطاقة لتلبى احتياجاتها الاستهلاكية من الكهرباء (تايمز الطهرانية، 7/9/2008).
- فى عام 2009 زار الرئيس الإيراني "محمود أحمدي نجاد" كينيا على رأس وفد تكون من مائة شخص واجتمع مع نظيره الكيني وقد وقع خلالها عدة وثائق تفاهمات، كما دعى كينيا إلى تجاهل الانتقادات الموجهة إلى إيران على الساحة الدولية والعمل على تحسين العلاقات مع بلاده، وأن لا تسمح للدول العظمى والموالية لها من اغتصاب مواردها ومقدراتها، وأن إيران على استعداد لتقديم المساعدات الكاملة لدول القرن الإفريقى فى كافة المجالات (تايمز الطهرانية، 4/12/2009).
- فى العام 2009 قام رئيس حكومة كينيا بزيارة ثانية إلى إيران وأكد خلال زيارته أن التفاهمات التى تم التوقيع عليها خلال زيارة الرئيس "أحمدي نجاد" قد تمت المصادقة عليها ومن المتوقع أن تضع هذه الورقة كينيا على مسار سريع من التطور والتصنيع وقد أضاف أن الدولتين قد اتفقتا على توثيق التعاون فى مجال التربية والبحث العلمي والاقتصاد والصحة .
- في أيار مايو/ 2009 م قام نائب الرئيس الإيراني بزيارة إلى كينيا قال خلالها أن القضية الأكثر أهمية فى إطار الأجندة الإيرانية هي إقامة العلاقات مع دول القرن الإفريقى وخاصة كينيا وأن إيران على استعداد لتوسيع نشاطاتها فى كينيا بشكل يتماشى مع مصالح الدولتين كما أنها مستعدة أيضا لتقديم المساعدة فى مجالات الزراعة والإسكان والغاز وبناء محطات توليد الكهرباء (FarsNews, 8.6.2009).

العلاقات الإيرانية_الإريترية.

تعمل إيران على توثيق علاقاتها مع إريتريا وذلك على ضوء الأهمية الخاصة التى توليها للدول الإسلامية المتاخمة لشواطئ البحر الأحمر وفى إطار سعيها للتغلغل بمنطقة القرن الإفريقي وإحتضان صناع القرار فيه ومن المعالم الرئيسية للعلاقات الثنائية بين البلدين:

- زيارة رئيس إريتريا بتاريخ 21 /أيارمايو/ 2008 إلى إيران واجتماعه مع الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد والذي تم خلاله التوقيع على اتفاقيات لتوثيق العلاقات بين الدولتين حيث نصت الاتفاقيات على تطوير العلاقات التجارية وفتح المجال للاستثمارات الإيرانية فى اريتريا. (وزارة الخارجية الإريترية، 2008)
- في 16 /أيلول سبتمبر/ 2008 وقع وزير المالية الإيراني ونظيره الإريتري وثيقة تفاهمات لتشجيع الإستثمارات والتصدير والاستيراد بين البلدين حيث أكد الوزير الإيراني استعداد بلاده لنقل الخبرات والتجارب الإيرانية إلى إريتريا وقد قام بتقديم منحة مالية قدرت ب 35 مليون دولار كبادرة حسن نية لتطوير العلاقات بين البلدين.(طهران تايمز، 2008)
- في 17 /أذار مارس/ 2009 تم التوقيع على اتفاقية تبادل ثقافى بين البلدين تقوم بموجبها إيران بإنشاء مراكز تدريب وتثقيف فى إريتريا. (الخارجية الإريترية، 2010)

لذا تري الدراسة أن السياسة الإيرانية تحاول فتح مزيد من دوائر التعاون مع كافة التجمعات، سواء كانت دولية أو إقليمية وأن هذا النشاط يسير بالتوازي مع الضغوط الأمريكية والإسرائيلية بسبب برنامجها النووي، وتهدف من هذه التحركات كسب مزيدٍ من التأييد الدولي لمواقفها، وإرسال رسالة إلى الدوائر الغربية تحديدًا، مفادها أن لديها القدرة على الانفتاح، لتغيير الصورة النمطية عنها والتي تصفها دائمًا بالتشدد، .لذلك عملت تبنى استراتيجية خاصة فى التعامل مع دول القرن الإفريقي نظرا لأهميته الإستراتيجية وسهولة التغلغل داخله وهذا ما تعتبره إسرائيل تهديداً رئيسياً لمصالحها الاقتصادية

والأمنية في المنطقة، ومما دفع رئيس الوزراء الإسرائيلى "بنيامين نتنياهو" لدعوة رؤساء تلك الدول لزيارة إسرائيل فى لحثهم على تشكيل محور أفرو‌إسرائيلي لمواجهة مخاطر المد الشيعي في المنطقة. وللحفاظ علي مصالحها وأهدافها الحيوية و الإستراتيجية، سعت إسرائيل إلى التنوع في وسائل التغلغل في المنطقة، وذلك من خلال عدة آليات و مداخل ستتناولها الدراسة في مضمون فصلها الخامس.

الفصل الخامس

أهداف وآليات تنفيذ سياسة إسرائيل في منطقة القرن الإفريقي

- **المبحث الأول: الأهداف والمقاصد الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي**
- **المبحث الثاني: وسائل وآليات تنفيذ السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي**

الفصل الخامس

أهداف وآليات تنفيذ سياسة إسرائيل فى منطقة القرن الإفريقي

1.5 المقدمة

وَظفت إسرائيل وسائل وآليات عديدة للنفاذ إلى قلب منطقة القرن الإفريقي، بعدما استوعبت حاجات وتناقضات مجتمعاته فى مرحلة ما بعد التحرر و الاستقلال، حيث كانت دول القرن الإفريقي تهتم بالتعمير و البناء وتنمية اقتصادها و قواتها العسكرية والأمنية، الأمر الذى استغلته وإنطلقت منه المؤسسات الإسرائيلية لتكثيف تواجدها داخل المنطقة بغية تحقيق أهدافها ومقاصدها فى المنطقة.

عليه ستحاول الدراسة من خلال هذا الفصل رصد المداخل الذى تتبعها إسرائيل لتنفيذ سياستها تجاه المنطقة مع إبراز أسباب الاهتمام الإسرائيلي بالقرن الإفريقي من خلال التطرق إلى أهدافها .(صالح، 2004، ص22)

2.5 المبحث الأول / أهداف السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي.

شكلت منطقة القرن الإفريقي أهمية مركزية فى السياسة الخارجية الإسرائيلية، لذلك تبنى صانعو القرار الإسرائيلي سياسات خاصة بالتعامل مع تلك المنطقة وفق خطط وأهداف مٌحكمه للتغلغل داخلها، حيث تٌعد المنطقة موقعاً استراتيجياً هاماً لإشرافها على شواطئ البحر الأحمر من جهة ومضيق باب المندب وخليج عدن من جهة أخري، مما يمهدها للارتباط تلقائياَ بمنظومة الأمن القومي الإسرائيلي، وللاعتبارات السياسية خصوصية فى سياسة إسرائيل تجاه المنطقة حيث تمثل دولها قوة تصويتية فى المحافل الدولية ولاسيما الهيئة العامة للأمم المتحدة مما يتيح للدبلوماسية الإسرائيلية الفرصة فى المناورة والضغط للتأثير على قرارات الهيئات الدولية، وفي الوقت نفسه فك طوق العزلة السياسية التى تفرضها عليها الدول العربية من خلال كسب تلك الأصوات(تهامي، 2003، ص38)

وتنظر إسرائيل إلى تلك المنطقة وأقطارها الدولية على أنها أقطار متخلفة وقابلة لغزوها اقتصادياً واستثمار مواردها، مما سيؤثر ايجابياً على قوتها الاقتصادية.

في سياق هذا المبحث ستحاول الدراسة التركيزعلى أهم أهداف السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي وهي علي النحو الأتي:

1.2.5 الأهداف الأمنية و الإستراتيجية.

يعود الاهتمام الإسرائيلي بالقرن الإفريقي بصفته أهم موقع إستراتيجي أمني منذ تأسيس إسرائيل في قلب المنطقة العربية، حيث تدخل المنطقة فيما يسمى المجال الحيوي والإستراتيجي لدولة إسرائيل طبقا لما حدده رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرئيل شارون أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي في جلستها بتاريخ 12 /كانون ثاني ديسمبر/ 1982 م حينما كان وزيراً للدفاع حيث قال: " من أجل إقامة دولتنا الكبرى ذات الهوية اليهودية النقية كقوة إقليمية في المنطقة يجب علينا تأمين دائرة المجال الحيوي لها وهى المنطقة التي تضم مصالح إسرائيل الإستراتيجية وتشمل جميع مناطق العالم العربي المتاخمة علاوة على إيران وتركيا بالإضافة إلى شمال وشرق إفريقيا " (فان لير، 1988، ص13).

من هنا نستطيع أن نفسر مغزي وحرص إسرائيل على التعاون الإستراتيجى بينها وبين دول القرن الإفريقي، وسعيها للتغلغل داخل المنطقة وفرض الهيمنة عليها، وذلك نظراً لما تشكله المنطقة من أهمية قصوي فى الحفاظ على منظومة الأمن الإسرائيلي، فقد عملت إسرائيل من خلال تواجدها فى المنطقة وللحفاظ على أمنها القومي على:

- تأمين البحر الأحمر ومدخله الجنوبي (مضيق باب المندب).

أدركت إسرائيل أهمية البحر الأحمر ككل ومضيق باب المند ب كجزء، ولذلك فهي تبذل قصارى جهدها للسيطرة على ذلك الممر المائي والتحكم فيه ولإسرائيل أهداف خاصة فى البحرالأحمر لذلك

وّضع على سلم أولويات إستراتيجيتها الخارجية، حيث تقع على سواحله ست دول عربية ودولتان غير عربية هما إسرائيل وإريتريا من هذا المنطلق فإنه يرتبط ارتباطاً عضوياً بمنظومة الأمن الإسرائيلى ويشكل خطراً على مصالحها الإستراتيجية التجارية والإقتصادية (اللحيدان، 2006، ص19)

وقد نال البحر الأحمر أهمية متزايدة فى إستراتيجية إسرائيل الأمنية بعد حدثين هامين :

- حرب حزيران يونيو/ 1967 م حيث حصلت إسرائيل على مساعدات عسكرية قتالية من قواعد أمريكية فى أثيوبيا وتم نقلها إلى إسرائيل عبر البحر الأحمر. (حمروش، 2002، ص19)
- حرب تشرين أول أكتوبر/ 1973 م وما عانت منه إسرائيل من فرض الحظر عليها من قبل البحرية المصرية بإغلاق مضيق باب المندب في وجه مصالحها بعد إذ أصبح المرور الإسرائيلي في هذه المياه مسألة إستراتيجية بالنسبة لها مما جعلها تتبني سياسة بحرية خاصة بهذا المنفذ حيث عملت على: (عامر، 2009، ص62)
  - نشر قوات بحرية قادرة على مواجهة أى تهديدات جديدة مؤلفة من قرويطات صاروخية وطائرات مروحية وغواصات بحرية متطورة.
- إقامة تعاون بحري كامل مع الأسطول الأمريكي الخامس فى الخليج العربي والأساطيل الغربية الأوربية المنتشرة فى خليج العرب البحرالأحمر والمحيط الهندي.

وقد ساعدها فى ذلك تواجدها فى دول القرن الإفريقي وإريتريا على وجه الخصوص فى إحكام سيطرتها على المناطق والجزر الإستراتيجية فى البحر الأحمر من خلال نشر قواتها البحرية على امتداد الشواطئ الاريترية وإحكام سيطرتها على مضيق باب المندب من خلال نشر القوات البحرية المشتركة وتدشين أبراج المراقبة البحرية وأجهزة التصنت فى ميناء مصوع الاريتري.

- **الحد من الانتشار المتزايد للحركات الإسلامية فى منطقة القرن الإفريقي.**

تنظر إسرائيل بخطورة بالغة إلى تنامى المد الإسلامي فى منطقة القرن الإفريقي لذلك تعمل على تعميق تحالفاتها مع الدول التى تدين بالديانة المسيحية فى المنطقة وذلك محاولة منها للوقوف أمام هذا المد المتزايد وهى تسعى من جراء ذلك الى تحقيق هدفين:(ناجي، 2008، ص8)

أولاً : تُقدم إسرائيل نفسها للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية على أنها المدافع الأول عن القيم الديمقراطية ومكافحة الإرهاب الدولي من خلال مواجهتها للحركات الإسلامية فى المنطقة.

ثانياً : أن إسرائيل تعتبر تمدد تلك الحركات الإسلامية فى القرن الأفريقي خطراً يهدد أمنها القومي فقد تطلعت إسرائيل إلى حماية مصالحها و أمنها القومي من إى محاولات خارجية لاختراقه من خلال تأمين منطقة القرن الإفريقي بشكل عام، وذلك بعد إدعاءات إسرائيلية بتعرض أمنها للخطر جراء سعى تلك الجماعات الإسلامية لإستهداف أمن إسرائيل الداخلي بشكل مباشر فقد عملت على:

- تنفيذ هجوم جوي من طائرات حربية إسرائيلية على قافلة شاحنات فى السودان ادعًت إسرائيل أنها تحمل معدات قتالية تمهيداً لنقلها إلى قطاع غزة خلال الحرب الإسرائيلية على غزة في تاريخ (27.12.2008 – 17.01.2009).(عامر، 2009، ص69)
- تنفيذ غارة جوية إسرائيلية من طائرات حربية على مصنع اليرموك فى بورسودان، بإدعاء إسرائيلى أن المصنع يعمل على تجهيز صواريخ متوسطة المدي، سيتم نقلها إلى قطاع غزة وإطلاقها على المدن الإسرائيلية .(عوض، 2012، ص62)
- بناء قاعدة عسكرية وأمنية إسرائيلية في عام 1998 قرب مطار "مومباسا" فى كينيا بعد حادثي الإعتداء على السواح اليهود كان أولها استهداف طائرة ركاب إسرائيلية تقل 270 راكباً تعرضت

لهجمات صاروخية أثناء إقلاعها من المطار باتجاه إسرائيل والثاني حادثة تفجير سيارة تحمل متفجرات أمام فندق "بارادايز" فى المدينة نفسها وأودت بضحايا يهود.

2.2.5 الأهداف السياسية.

تسعى إسرائيل إلى الخروج من عزلتها السياسية والحصول على المزيد من الشرعية الدولية، وإقامة علاقات دبلوماسية مع أكبر عدد ممكن من دول القرن الإفريقي كمدخل للقيام بنشاطات أخرى أمنية وسياسية واقتصادية، وكوسيلة لنفي الصورة العنصرية عن دولة إسرائيل.

وفى الوقت الذى كانت جميع دول القرن الإفريقي تخضع للاستعمار الغربي –ما عدا إثيوبيا– كانت المنطقة بمثابة منطقة مجهولة بالنسبة للدبلوماسيين الإسرائيليين وقد انتبهت السياسية الإسرائيلية لتلك الدول (بعد استقلالها) بعد أول حدث واجهته الدبلوماسية الإسرائيلية فى الأمم المتحدة وهو قرار التقسيم عام 1947 حيث أبدا الأمبراطور الإثيوبي "هيلاسلاسى" تعاطفاً مع إسرائيل خلال جلسات المناقشة والتصويت على خطة التقسيم ولكنه كان متخوفاً من إقامة علاقات مع دولة تمتلك العديد من الأعداء لذلك إمتنعت إثيوبيا عن التصويت.

ولعل الحدث الأجل الذى أدى إلى التحول الكبير فى الدبلوماسية الإسرائيلية تجاه القرن الإفريقي تمثل في عقد مؤتمر باندونغ عام 1955 إذ لم توجه الدعوة إلى إسرائيل لحضور هذا الحدث التاريخي الهام، بل ولم يقف الأمر عند هذا الحد حيث أدان المؤتمر فى بيانه الختامي احتلال إسرائيل للأراضى العربية واعتبرها كيان غير مرغوب به، الأمر الذي ساهم فى إحكام طوق العزلة عليها مما أصاب صناع القرار الإسرائيلين بالصدمة حيث صرح وزير الخارجية الإسرائيلى أنذاك "موشي شاريت" بقوله: (مصطفي، 2011، ص56)

" لقد مثل مؤتمر باندونج أكبر انتكاسه دبلوماسية لنا إنه أقصى مأساة عانيناها، حيث تجمع أكثر من مليارين ونصف المليار شخص فى مواجهة نحو 1,8 مليون إسرائيلى، وهذا حدث فى حد ذاته تحطيم معنوي لنا فى سياستنا الخارجية ". (عامر، 2009، ص71)

لذلك أدركت إسرائيل ضرورة التحرك السياسي تجاه تلك الدول لأنها تمثل أصوات فارقة فى المحافل والمؤتمرات الدولية فى الوقت الذى تحتاج به إسرائيل إلى كل دعم دولي.

فبعد هذين الحدثين الهامين فى مسار السياسية الإسرائيلية أكد رئيس وزراء الأسبق ديفيد بن غوريون عام 1960 على ضرورة التحرك تجاه تلك الدول فى قوله:

" إن الدول الأفريقية ليست قوية ولكن أصواتها فى المحافل والمؤسسات الدولية تعادل في قيمتها أصوات أمم أكثر قوة وتأثيراً في العالم بأسره "(مصطفي، 2011، ص52)

ولقد كان هذا الإدراك الإسرائيلي يأتي دوماً فى سياق وعيها بحقيقة أبعاد الصراع العربي الإسرائيلي ومدي إمكانية الإستفادة من الدور الأفريقي في هذا المجال وخاصة بعد تبني الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً يصنف الصهيوينة كشكل من أشكال العنصرية وهو القرار الذى أحدث ضجة عالمية تمثلت فى انتقاد الولايات المتحدة الأمريكية لهذا القرار وتهديدها بالانسحاب من الأمم المتحدة وتقليص مساهماتها المادية فيها.

وقد أرجع البعض فى إسرائيل تأييد دول القرن الإفريقي القرار أو على الأقل الامتناع عن التصويت (إثيوبيا ، وكينيا) ترجع إلى ظاهرتين:

– عدم تحرك الدبلوماسية الإسرائيلية بشكل مطلوب تجاه القضايا التنموية فى القرن الإفريقي.

– ظاهرة "البترودولار- Petrodollar " بمعنى قيام الدول النفطية العربية بتقديم مساعدات للمنطقة.

الأمر الذي جعل إسرائيل تضع علاقاتها مع المنطقة تحت المنظار والبحث عن آليات جديدة لضرورة التأثير على قرارات تلك الدول ولتتبع نتائج سياسة إسرائيل فى المنطقة ارتأت الدراسة إلى ضرورة

رصد السلوك التصويتي لدول القرن الإفريقي تجاه قضايا الصراع العربي الإسرائيلي بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة:

السلوك التصويتي لدول القرن الإفريقي خلال الفترة (1997– 2005).

سنتناول السلوك التصويتي لدول القرن الإفريقي تجاه أبرز قضايا الصراع العربي الإسرائيلي أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دوراتها التى عُقدت فى المدة من عام 1997م وحتي عام 2005م وهي الدورات من الثانية والخمسين حتى الستين وذلك على النحو التالي:

(موقع الهيئة العامة للأمم المتحدة على شبكة الانترنت)

الدورة الثانية والخمسين عام 1997 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع.

- القرار (A/52/616) ومن أبرز ملاحقه:

1) حَث الدول الأعضاء على تقديم المساعدات للاجئين الفلسطينيين.

2) تقديم المساعدات للنازحين بسبب الأعمال العدائية المترتبة على حرب يونيو حزيران 1967.

3) زيادة دعم الموازنة لعمليات الأونروا (وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين).

وقد وافقت جميع دول القرن الأفريقي على القرار إلى جانب الدول العربية.

- القرار (A/52/617) ويتضمن ما يلي:

1) تأسيس لجنة خاصة لدراسة الممارسات الإسرائيلية فى الأراضى العربية المحتلة.

2) تطبيق اتفاقية جنيف لعام 1949 على الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس.

3) الممارسات الإسرائيلية المنتهكة لحقوق الإنسان فى الأراضى العربية الفلسطينية.

4) تسوية الصراع السوري الإسرائيلى حول سيطرة إسرائيل على هضبة الجولان.

وافقت جميع دول القرن الأفريقي باستثناء أثيوبيا وكينيا قد امتنعتا عن التصويت عن المواد (1،3،4).

الدورة الثالثة والخمسين لعام 1998 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع.

- القرار (A/53/598) ويتضمن الملاحق التالية:

1) بشأن لجنة خاصة لتحقيق فى الممارسات الإسرائيلية فى الاراضى العربية الفلسطينية.

2) بشأن المستوطنات الإسرائيلية فى الأراضى العربية الفلسطينية المحتلة.

3) بشأن الانتهاك الإسرائيلى لقضايا حقوق الإنسان فى الأراضى الفلسطينية.

وافقت على مشروع القرار كافة دول القرن الإفريقي ما عدا إثيوبيا وكينيا امتنعتا عن التصويت.

الدورة الرابعة والخمسين لعام 1999 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع.

- القرار (A/54/575/Resolution IV) ويتضمن ما يلي:

1) تقديم المنح الدراسية للأجئيين الفلسطينين وحَث الدول الأعضاء على ذلك.

2) بشأن عمل اللجنة الخاصة بالتحقيق فى الانتهاكات الإسرائيلية فى الأراضى العربي.

وقد وافقت جميع دول القرن الأفريقي ما عدا إثيوبيا وكينيا امتنعتا عن التصويت على المادة الثانية.

الدورة الخامسة والخمسين لعام 2000 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع.

- القرار (A/55/L.46) ويتضمن ما يلي:

1) بشأن إقامة شعبة دائمة تابعة للأمانة العامة للأمم المتحدة بخصوص الحقوق الفلسطينية.

2) بشان إنشاء برنامج إعلامي خاص حول القضية الفلسطينية وأبعادها.

3) بشأن التسوية السلمية للقضايا الصراع العربي الإسرائيلي.

وقد وافقت جميع دول القرن الأفريقي على مسودة المشروع بأغلبية كافة دول المنطقة.

الدورة السادسة والخمسين لعام 2001 تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع.

- القرار (A/56/539) ويتضمن ما يلي:

1) الاهتمام بخطورة امتلاك بعض الدول السلاح النووي فى منطقة الشرق الأوسط.

2) الجولان السوري المحتل ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الاراضى السورية.

وقد صوت لصالح القرار كافة دول القرن الإفريقي ما عدا إثيوبيا وكينيا امتنعتا عن التصويت وكينيا رفضت المادة الثانية من القرار.

الدورة السابعة والخمسين لعام 2002 تبنت الجمعية العامة مشروع.

- القرار (A/57/520) ويتضمن ما يلي:

1) تقديم المساعدة للاجئيين الفلسطينيين.

2) حق العودة للنازحين نتيجة الأعمال القتالية التى نشبت فى يونيو حزيران 1967.

وفيما بعد صوت جميع دول القرن الإفريقي لصالح القرار ما عدا إثيوبيا، إرتيريا، أوغندا امتنعو عن التصويت.

الدورة الثامنة والخمسين لعام 2003 تبنت الجمعية العامة مشروع.

- القرار (A/58/465) ويتضمن ما يلي:

1) خطر الانتشار النووي فى منطقة الشرق الأوسط.

2) أعمال اللجنة الخاصة بالتحقيق فى الممارسات الإسرائيلية فى المنطقة العربية.

صوتت جميع دول منطقة القرن الإفريقى لصالح القرار ما عدا إثيوبيا، أوغندا، كينيا امتنعواعن التصويت.

الدورة التاسعة والخمسين لعام 2004 تبنت الجمعية العامة مشروع.

- القرار (A/59/471) ويتضمن ما يلي:

1) متابعة أعمال اللجنة الخاصة فى التحقيق بالممارسات الإسرائيلية فى الأراضى العربية.

2) عدم قانونية المستوطنات الإسرائيلية فى الاراضى العربية الفلسطينية.

3) طلب الكف عن الممارسات الإسرائيلية التى تمس حقوق الإنسان.

صوتت كافة دول المنطقة لصالح القرار ما عدا إثيوبيا، أوغندا، كينيا، إرتيريا امتنعا عن التصويت.

الدورة الستون لعام 2005 تبنت الجمعية العامة مشروع.

- القرار (A/60/L.33) ويتضمن ما يلي:

1) بطلان أي إجراءات تتخذها إسرائيل لفرض ولايتها على مدينة القدس.

وقد صوتت دول القرن الإفريقي لصالح القرار ما عدا كينيا، إثيوبيا، وتغيبت أوغندا عن الجلسة والجدير ذكره أن إسرائيل عارضت جميع القرارات السابقة والذي قامت بطرحها الكتلة العربية فى الجمعية العامة (موقع الأمم المتحدة الإلكتروني).

ومن خلال عرض السلوك التصويتي لدول القرن الإفريقي تجاه تلك المشاريع نجد أن الدبلوماسية الإسرائيلية لم تستطيع تجنيد أصوات تلك الدول لصالح مواقفها المعارضة بقدر ما استطاعت من تحييدها في بعض القضايا الذى تخص إسرائيل بشكل مباشر، ويمكن استنتاج ذلك عبر التالي:

a. أن دول القرن الإفريقي صوتت لصالح جميع القرارات الذى تختص بإمداد الفلسطينين بالمعونات الإقتصادية والتعليمية وضرورة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي بالوسائل السلمية كما هو فى القرارين (A/52/616) لعام 1997 و القرار (A/57/520) لعام 2002.

– أن دول القرن الإفريقي _ ما عدا العربية منها _ تجنبت التصويت على القرارات الذى من الممكن أن تؤدي إلى إدانة إسرائيل فى بعض القضايا مثل، أعمال اللجنة الأممية الخاصة بالممارسات الإسرائيلية التى تمس حقوق الإنسان فى الأراضي العربية، وقضية انتشار الأسلحة النووية فى منطقة الشرق الأوسط كما هو بالقرار (A/58/465) لعام 2003.

– أن دول القرن الإفريقي _ ما عدا العربية منها _ وقفت على الحياد فى القضايا الحاسمة بين الطرفين العربي والإسرائيلي وامتنعت عن التصويت عليها كما فى القرار (A/52/617) عام 1997 الخاص

بتسوية الصراع السوري الإسرائيلى حول الجولان، والقرار (A/60/L.33) عام 2005 الخاص بالإجراءات الإسرائيلية فى مدينة القدس الشريف.

3.2.5 الأهداف الاقتصادية.

تسعي إسرائيل لتدعيم مركزها الإقتصادي العالمي بالإستفادة من علاقاتها مع دول القرن الإفريقي وتقدم إسرائيل نفسها على أنها دولة صديقة و نموذج يحتذى به فى درجة تطورها وقوتها الاقتصادية، وأنها تبحث عن إحداث تغيرات إيجابية تجاه تنمية وتطوير دول المنطقة وذلك لترغيب تلك الدول الفقيرة للتعامل معها وفتح المجال أمامها لتغلغل فى المنطقة من البوابة الاقتصادية،إن هذا النشاط فى هذا الميدان الإقتصادي يخدم الإستراتيجية السياسية الإسرائيلية من عدة نواحي:(حماد، 1986، ص50)

b. إن كسب دول المنطقة المستفيدة من المساعدات الإسرائيلية و ازدياد الإعتماد على الخبرة الإسرائيلية فيها يضع الطرف الإفريقي في حرج مادي إذا أراد اتخاذ موقف سياسي معاد لإسرائيل.

c. إن المنطقة توفر لإسرائيل ميداناً واسعاً لتشغيل عدد كبير من الخبرات الفنية الفائضة عن حاجتها وترجع هذه الظاهرة إلى استفادة إسرائيل من الهجرة اليهودية الواسعة من الدول المتقدمة صناعيا.

d. القرن الإفريقي يوفر الخامات التى تُعد إسرائيل فى أمس الحاجة إليها في صناعاتها ولاسيما خام الألماس الذي أصبح مادة رئيسية في الصناعة الإسرائيلية فضلاً عن ذلك فإن بعض المشروعات الإقتصادية المشتركة تمد الإقتصاد الإسرائيلى بالمواد الأولية التى يحتاجها بأسعار رخيصة جداً.

e. أن النمو الصناعي الإسرائيلي للحفاظ على تقدمه يتطلب أسواقاً جديدة تسمح بالانتقال إلى الإنتاج الأكبر وما يترتب على ذلك من زيادة فى الربح والقرن الأفريقي يمثل ربحاُ حقيقاُ لقربه الجغرافي.

f. أي نجاح يحققه الإقتصاد الإسرائيلى يعنى خطوة فى طريق كسر طوق المقاطعة الاقتصادية العربية المفروضة على إسرائيل وبالتالي يترتب عليه فرض الوجود الإسرائيلي فى المنطقة العربية.

وقد وصل تغلغل إسرائيل الاقتصادي في منطقة القرن الإفريقي إلى درجة حصولها على امتيازات التنقيب عن البترول وتأسيسها عدة شركات على أنها إفريقية مثلما تم فى أثيوبيا حيث قامت بتأسيس 40 شركة وسجلتها على أنها أثيوبية ولتحقيق أهدافها الإقتصادية لجأت إلى طرق التوائية مع الدول التى رفضت الاعتراف بها ومن ثم التعامل معها كالصومال حيث عمدت على تحويل مبالغ كبيرة تحت أسماء تجار يهود يحملون الجنسية الصومالية، وكما يحدث فى جيبوتى حيث تسعى إسرائيل إلى الوجود فى جيبوتى من خلال خبراء يهود فرنسسين يدينون لإسرائيل بالولاء(عبدالحليم،1996،ص27) ووصلت أيضا إلى حد احتكار تجارة المحاصيل الغذائية وعصير الفاكهة فى كلا من أثيوبيا وكينيا ومحصول البن فى أوغندا واحتكار شركة إسرائيلية لتصدير السمك فى اريتريا وقد إتبعت إسرائيل سياسة إغراقية فى تجارتها بغية كسب الأسواق مثلما حدث بالأسواق الكينية والأثيوبية حينما أغرقت أسواقها بمختلف البضائع والسلع وكانت جميعها تستوردها بأسعار منخفضة من بلدان أخرى وذلك لسد الطريق أمام التعامل الأفريقي - الأفريقي و الأفريقي - العربي. (الشرابي، 2000، ص147)

وكان لها ما تريد حيث تشير إحصاءات عام 1991 إلى أن مجمل الواردات العربية من الدول الأفريقية لم تتجاوز 1.5 مليار دولار من مجمل الصادرات الأفريقية إلى العالم الخارجي أما الصادرات العربية إلى دول المنطقة، فكانت ما يقارب 2.5 مليار دولار وتمثل 3% من الواردات الأفريقية الخارجية. (منصور، 2004، ص78)

3.5 المبحث الثاني / وسائل وآليات تنفيذ السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي.

لتحقيق أهدافها ارتكزت إسرائيل علي عدة آليات "مداخل" في منطقة القرن الإفريقي، وهي:

1.3.5 مدخل التقارب الأيدلوجي والثقافي.

يقوم هذا المدخل على الزعم بخضوع كل من اليهود والأفارقة (الزنوج) لاضطهاد مشترك وأنهم من ضحايا الاضطهاد والتمييز العنصري، وأن كلا العنصرين له تاريخ مؤلم ممتد، م م ا يدفع إلى اعتقاد

الأفارقة بأن سياسة إسرائيل في منطقتهم تعد تطلعاً وليست لحماية دولة إسرائيل ومواطنيها فقط، بل لمساعدة سكانها الأفارقة الذين تعرضوا للاضطهاد وحمايتهم من أي أضرار مستقبلية، هذا ما أكده رئيس الإدارة الأفريقية في وزارة الخارجية الإسرائيلية " موشى إليشيم " حينما قال:

" أن العلاقات القومية التى تطورت ونمت بين إسرائيل ودول إفريقيا تتصل بالروابط التى قامت على أن اليهود والزنوج أجناس أدنى تعرضت للاضطهاد، إضافة إلى أن التجربة النفسية متشابهة لديهما من خلال ما عانوا منه الأفارقة من تجارة الرقيق وذبح اليهود وحرقهم"(الحاج، 2010، ص32)

وتتخذ العلاقات الإسرائيلية الأفريقية على الصعيد الثقافي أشكالاً متعددة تبدو في غاية الخطورة نظراً لكونها واحدة من المداخل التي تنتجها إسرائيل لشق ثغرة في جدار القرن الإفريقي من الناحية الثقافية، ومن أشكال هذه العلاقات الذي تعمل إسرائيل على تنفيذها ما يلي:

- مشروع الأخدود الإفريقي العظيم.

كانت إسرائيل قد طرحت رسمياً منذ يونيو حزيران / 2002 م أمام لجنة التراث العالمي باليونيسكو مشروع " الأخدود الأفريقي العظيم " وهو مشروع يهدف في ظاهره إلى التعاون الثقافي بين الدول التى تشكل الأخدود الممتد من وادي الأردن حتى جنوب إفريقيا، أما في الجوهر فإن إسرائيل تهدف إلى الظهور بمظهر ثقافي وتقدمي من أجل استمرار اختراقها لمنطقة القرن الإفريقي بوسائل متجددة وحديثة (م الجزيرة لدراسات، 2008)

- **مشروع التعاون الإقليمي في مجال البحوث العلمية لمنطقة الشرق لأوسط (MERC).**

هذه المشروعات منها ما هو متعدد الأطراف ومنها ما هو ثنائي، وهي مشروعات تشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية لفرض التعامل والتعاون بين دول المنطقة وإسرائيل والعمل على تطبيع العلاقات معها وقد تناولت هذه المشروعات مجالات البحث العلمي والتنمية وجودة الإنتاج والجينات الوراثية وعلم وظائف النبات، وقد تم إنفاق ما يقارب من 40 مليون دولار في تلك المشروعات التي

مولها صندوق (MERC) بجانب تمويل أولي من معهد هانسن للسلام ومراكز للأبحاث العلمية تابعة لجامعة بن جوريون و وزارة الثقافة الإسرائيلية(المرجع السابق).

أما عن الوسائل الذي تستخدمها إسرائيل لتحقيق أهدافها الثقافية فإنها تقوم على أسس أهمها:

- **محاولة ربط المسيحية باليهودية** وذلك من خلال إقناع كثير من الأفارقة المسيحيين بأنهم لا يستطيعوا فهم كتابهم المقدس "الإنجيل" دون الرجوع إلى التوراة، وفى مرحلة تالية تعمل على إقناع عدد من المسيحيين الأفارقة بأن المسيح المخُلص الحقيقي لم ينزل إلى الأرض بعد، وأن سيدنا عيسى عليه السلام كان مقدمة لنزول المسيح الحقيقي الذي يقتضى نزوله تخليص أرض الميعاد من العرب وهزيمتهم والقضاء عليهم في معركة حاسمة هي " هرمجدون " وبعدها يأتى المسيح إلى الأرض ويملأها عدلاً ونجد هنا أن هذا الفكر قد وجد صداه فيما سمى " الكنائس الصهيونية " التي انتشرت في أفريقيا عامة وأثيوبيا وكينيا على وجه الخصوص. (لمعي، 2003، ص187)
- **استغلال أوجه التراث الشعبي الموجود لدي بعض الجماعات اليهودية في دول القرن الإفريقي**

أهم تلك الجماعات يهود الفلاشا في إثيوبيا الذين نشطوا عبر فترات في الدعاية للأفكار اليهودية من جهة، واستقطاب بعض الجماعات الأخرى إلى فكرهم من جهة أخرى بادعاء أنهم مرتبطون بهم عرقياً وثقافياً، واستغلال ذلك لربط المسيحيين الإثيوبيين والكنيسة الإثيوبية بالتراث اليهودي ولذلك يطلق على بعض الكنائس في دول القرن الإفريقي الكنائس الإثيوبية (أكاديمية ناصر العسكرية، ص31)

- **استقطاب أبناء النخب الأفريقية واجتثاثهم من ثقافتهم الأصلية** وذلك من خلال تلقيهم معارف وأفكار مغلوطة خاصة، مع تشجيع الكثير منهم على الذهاب إلى داخل إسرائيل للتعلُم حيث يعودون وقد تقلدوا مراكز ذات علاقة باتخاذ القرار فيكون لهم دور في تنفيذ الأهداف الإسرائيلية في المنطقة (أكاديمية ناصر، ص31)

- **المبادرة بإرسال العديد من الفرق الفنية والتمثيلية والغنائية إلى دول القرن الإفريقي** عملت إسرائيل على إحياء جميع المناسبات الخاصة بالأفارقة لبث الدعاية عبر الوسائل الفنية الهادفة لزرع الأفكار الصهيونية في عقول الأفارقة وحرصت على إقامتها على نفقت المؤسسات اليهودية الناشطة في تلك الدول.(المرجع السابق)

وحرصت إسرائيل على تدعيم فرص تغلغلها الثقافي عبر مجموعة من العوامل المساعدة أهمها: (مصطفى، 2011، ص367)

- امتلاك قاعدة بيانات ومعلومات ثقافية ضخمة وعصرية جمعتها إسرائيل عبر مدى سنوات متعاقبة وتعمل على تحديثها باستمرار وفقا لتخطيط دقيق وتشارك فيه الهيئات الإسرائيلية المعنية.
- وجود جاليات يهودية أفريقية نشطه تساعد على مد الأجهزة الإسرائيلية بالمعلومات التى تساعد على التعرف إلى مشكلات واحتياجات دول القرن الإفريقي وزعاماتها ومؤسساتها المختلفة.
- المشاركة في برامج المساعدات الأمريكية والأوروبية لدول القرن الإفريقي في جميع المجالات لمحالة طرح إسرائيل بأنها دولة داعمة في المجالات التنموية والثقافية.
- اهتمام إسرائيل المستمر بمبدأ التكامل والتنسيق بين أجهزتها العاملة في ساحة القرن الإفريقي حيث تجدر الإشارة إلى وضوح تكامل القطاعات السياسية والثقافية والعلمية تحقيقاً لأهدافها.

2.3.5 مدخل المساعدات العسكرية والفنية.

أ) المساعدات العسكرية : إن إسرائيل تمتلك مصداقية كبيرة لدى دول القرن الإفريقي في ميادين الاستخبارات والتدريبات العسكرية والفنية فقد ركزت إسرائيل في تفاعلاتها الإفريقية منذ البداية، وحتى في ظل سنوات القطيعة الدبلوماسية بينها وبين دول المنطقة، خلال الفترة 1973 / 1983 على المساعدات العسكرية في مجال تدريب قوات الشرطة وقوات الحرس الرئاسي لعدد من الدول الأفريقية مثل، إثيوبيا وكينيا إريتريا، والمؤكد أن الدول التي تعاني من الصراعات والانقسامات الاجتماعية

والانشقاقات القبائلية والفكرية بين النخب السياسية الحاكمة تهتم اهتماماً بالغاً بقضايا المساعدات الأمنية والاستخبار اتية، وهو ما عملت السياسة الإسرائيلية في منطقة القرن على التركيز عليه في جميع مراحل علاقاتها الإفريقية منذ أعوام الستينيات. (عبد الرحمن، 2010، ص12)

فيقول اللواء عثمان كامل رئيس هيئة البحوث العسكرية المصرية "إن الوجود الإسرائيلي في إفريقيا ليس هدفاً إسرائيلياً فقط، بل هو تعبير عن مصالح أمريكية وغربية حارسها الأمين إسرائيل وقد أحسن الحارس اختيار البوابة فكان الدخول للمنطقة عن طريق التعاون العسكري والأمني الوطيد التي فتح المجال أمام السياسية الإسرائيلية لتحكم في كافة مجالات وموارد المنطقة الحيوية". (خليل، 2012، ص4)

وخلال، تنامي المد الناصري في إفريقيا وتعهد الرئيس المصري جمال عبد الناصر بطرد إسرائيل من إفريقيا قامت إسرائيل بتعزيز تواجدها في إثيوبيا، وأرسلت ضباط الموساد لتدريب قوات الشرطة الإثيوبية ، لحث القيادة الإثيوبية على عدم التعاطي مع القرارات العربية ودعم التعاون والنشاط الإسرائيلي في إثيوبيا ومع دخول المنطقة مرحلة الصراعات الاثنية والسياسية أصبح المجال مفتوحاً أمام التركيز مرة أخرى على أداة المساعدة العسكرية والاستخبار اتية التي تمارسها إسرائيل في هذه المنطقة. (عبدالرحمن، 2010، ص15)

وقد استندت إستراتيجية إسرائيل لبناء علاقات التعاون العسكري مع دول القرن الإفريقي إلى مجموعة من المبادئ والركائز الأساسية يمكن بلورتها على النحو التالي:(مصطفي، 2001، 246)

– التأهيل النفسي للقبول بالوجود الإسرائيلي في المنطقة لهذا حرصت القيادة الإسرائيلية في حركتها تجاه القرن الإفريقي على إعداد الدراسات النفسية عن المجتمع الإفريقي لتوفير مناخ يتيح قناعة القيادات الإفريقية بحيوية وأهمية الاعتماد على إسرائيل في إعداد وتأهيل كوادرها العسكريين وبناء

وتنظيم أجهزتهم الأمنية من منطلق مصالح مشتركة خاصة مع تقدمها العلمي وعلاقاتها المتميزة بالقوي الدولية وخبرتها الواسعة في العمل العسكري.

- التركيز على اختراق الأجهزة الأمنية وبناء علاقات قوية مع المؤسسات العسكرية واستقطاب قياداتها وتلقيهم تدريبات خاصة محاولة من إسرائيل لربط المنظومة العسكرية لدول القرن بالمنظومة العسكرية الإسرائيلية.
- الاهتمام والتركيز على الحراسات الخاصة بالقيادات الإفريقية وتزويدهم بأحداث المعدات الخاصة بحماية الشخصيات وتدريبهم في المراكز الإسرائيلية سعياً منهم للفت أنظار تلك القيادات وبناء الثقة معهم من مبدأ الحرص على حياتهم الخاصة وعائلاتهم.
- استخدام السياسات المزدوجة في التعامل والدعم العسكري مع نظم الحكم الإفريقية وعناصر المعارضة الداخلية كضمان لاستمرار علاقاتها بالمنطقة في حالة تغير الأوضاع السياسية فيها.

والجدير بالذكر أن تلك العلاقات تتسم بالسرية التامة وتحاول السياسة الإسرائيلية باستمرار إخفائها وعدم التصريح عن طبيعتها وتفاصيلها وسنحاول إبراز أهم ملامح النشاط العسكري الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي بقدر ما توفر من معلومات سابقة وهى على النحو التالي:

- دعم الترسانة العسكرية الإريترية بعدد من المعدات القتالية منها: زوارق بحرية مجهزة بصواريخ تسمى"جبرائيل وهاربون"وطائرات "بانتير"تستخدم في القتال البحري ومدافع هاون سولتام وأجهزة رادار بالإضافة إلى مركز قيادة متقدم مكون من خمسة ضباط إسرائيليين يشرفون على إدارته .
- إنشاء إسرائيل قاعدة "كانيو" للاتصالات على ارتفاع 7500 قدم في أحد الجبال الواقعة شمال أسمرا وتضم أحدث تكنولوجيا للتصنت على جميع الاتصالات السلكية واللاسلكية البحرية.
- إمداد إثيوبيا بالمعدات العسكرية والأسلحة الصغيرة والذخائر خاصة في مجال الأمن الداخلي.
- إقامة مراكز للتجسس والتنصت بالقرب من العاصمة الأثيوبية أديس أبابا.

- تدريب حوالي 38 طياراً إثيوبياً بالقوات الجوية الإسرائيلية.
- تطوير وتحديث نظم الاتصالات بين قادة القوات الجوية في العاصمة والقواعد الجوية الأخرى.
- وصول 100 خبير إسرائيلي لتدريب الوحدات الخاصة بكينيا على مكافحة الإرهاب في 1995م.
- الإشراف والسيطرة على قوة الحراسة الخاصة بالرئيس الكيني.
- سيطرة الخبراء الإسرائيليين على وحدة الخدمة العامة الكينية **(GSM)** الخاصة بحماية المطارات وفض الشغب ومكافحة الإرهاب ويشرف الخبراء الإسرائيليين على تدريبهم من خلال دورات مكثفة.

ب) المساعدات الفنية : وقد اشتمل هذا المدخل منذ البداية على عدة مجالات أساسية منها نقل المهارات التقنية وغيرها من خلال برامج تدريبية معينة، وتزويد الدول الأفريقية بخبراء إسرائيليين لمدة قصيرة أو طويلة المدى، وإنشاء شركات مشتركة أو على الأقل نقل الخبرات والمهارات الإدارية للشركات الإفريقية. وتشير الإحصاءات التي نشرها مركز التعاون الدولي التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الأفارقة الذين تلقوا تدريبهم في إسرائيل عام 1997 وصل إلى نحو 742 متدرباً إضافة إلى نحو 24636 إفريقياً تلقوا تدريبهم في مراكز التدريب الإسرائيلية خلال الأربعين سنة الماضية (موقع ماشاف الإلكتروني) .

ويعتبر المجال الفني الرياضي أحدث مداخل العلاقات الإسرائيلية/الإفريقية فقد كشف في أواخر عام 2003 عن مشروع إسرائيلي واسع النطاق لاستغلال الموارد البشرية الإفريقية من خلال إقامة معسكرات ومدارس كرة قدم لاجتذاب صغار الناشئين الأفارقة من ذوى القوة البدنية العالية وأصحاب المهارات الرياضية الخاصة ويهتم الإسرائيليون لهذا المجال لهدفين رئيسين (أبو العينيين، 2005، ص428) :

- تحقيق مكاسب مادية هائلة من وراء بيع الرياضيين الأفارقة للأندية الأوروبية والأسيوية.
- غرس الانتماء لإسرائيل في نفوس الشباب والنخبة الأفريقية.

وقد قامت إسرائيل بإعداد وتقويم مراكز تدريب فنية خاصة بالأفارقة منها (محمود، 2007، ص86):

- مركز جبل كارمن بمدينة حيفا الذي ينظم حلقات دراسية للمرأة الأفريقية في ميدان التنمية.
- مركز دراسة الاستيطان الذي يوفر تدريبات في البحوث الزراعية والتخطيط الإقليمي.
- المركز الزراعي الذي يوفر الخبراء والمساعدة الفنية لتعظيم استخدام الموارد المتاحة.
- المعهد الأفروآسيوي للهستدروت الذي يهتم بأنشطة الاتحادات العمالي.

وقد استفادت إسرائيل من تقدمها في المجال الفني الزراعي وتخطيط المدن والتعاونيات والتنمية البشرية ومع تطور العلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي تم التوسع في هذه البرامج حتى أن إسرائيل أنشأت وحدات خاصة داخل سفاراتها لإدارة وتنسيق برامج المساعدات تلك، ومن الملاحظ أن جميع دول المنطقة التي دخلت في علاقات دبلوماسية مع إسرائيل قد استفادت بشكل أو بآخر من هذه المساعدات الفنية وقد احتلت الزراعة الأهمية القصوى في مجالات المساعدات الإسرائيلية لدول القرن الإفريقي حيث عمل الخبراء الإسرائيليون على إنشاء مشروعات زراعية متخصصة تقوم على التكنولوجيا الملائمة وتبني محاصيل جديدة و إنشاء مزارع ومراكز تدريبية لتنظيم المؤسسات الريفية والتخطيط لمشروعات التنمية الريفية الشاملة (عبد الرحمن، 2009، ص18) .

ولعل من أبرز المشروعات التي تقدمها إسرائيل لدول الإفريقية في مجال الزراعة والأمن الغذائي مشروع "حديقة السوق الأفريقية " **"The African Market Garden "**

ويهدف هذا المشروع إلى تقليل المخاطر وزيادة الإنتاجية في المزارع العائلية الصغيرة التي تقع في نطاق الأراضي القاحلة وشبه القاحلة ، ويقوم هذا النظام على الجمع ما بين أفضل المحاصيل وفقاً للاختبارات العلمية واستخدام الوسائل ذات التكلفة المنخفضة جداً مثل الري بالتنقيط والتي تسمح بزراعة الأراضي طول العام. (أبو العينين، 2009، ص396)

3.3.5 مدخل العلاقات التجارية والإقتصادية الأفروسرائيلية.

قامت إسرائيل بإنشاء العديد من الشركات الصناعية والتجارية ، في دول القرن الأفريقي، بهدف الدخول في مشروعات الشحن والبناء وتنمية الموارد الاقتصادية، وعادة ما كانت هذه الشركات تضم أحد المساهمين الأفارقة، وتمتلك الحكومات الإفريقية نصيب من عدد الأسهم لتلك الشركات بيد أن الطرف الأخر في هذه الشركات لم يكن يمثل القطاع الخاص الإسرائيلي وإنما يمثل الحكومة الإسرائيلية مما جعلها تدخل في إطار أدوات السياسية الخارجية الإسرائيلية في القرن الإفريقي.

وقد نظرت الدول الإفريقية إلى هذه الشركات باعتبارها فرصة للاستفادة من الخبرات الإسرائيلية المتقدمة في مجال الإدارة والاستثمار وقد تمكنت هذه الشركات من السيطرة على الاقتصاد الإفريقي وحصولها على الامتيازات الخاصة نظراً لقوتها المالية وطرحها للبرامج التنموية وتدشينها للمباني الحكومة واشتراكها في دعم مؤسسات المجتمع الاقتصادية (عبدالرحمن، 2011، ص19).

ولقد تطورت العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل و دول القرن الإفريقي في كافة المجالات الاقتصادية وحرصت على إنشاء شركات في المنطقة تعمل في كافة الاتجاهات، مثل إقامة المزارع لتربية الدواجن وتربية الماشية، وإنشاء مراكز التدريب والإرشاد الزراعي، وإقامة الصناعات الزراعية مثل تعليب الفاكهة والخضر، وتعليب اللحوم، وأنشأت أيضا شركات النقل البحري مثل "شركة النجمة السوداء للملاحة البحرية" في كينيا، ، كما أنشأت شركات الطيران، مثل مطار أديس أبابا الدولي، وأقامت المدارس والجامعات مثل جامعة الإمبراطور هيلاسيلاسى في إثيوبيا، والمستشفيات مثل مستشفى مصوع في إريتريا، وقد تسللت هذه الشركات إلى مختلف القطاعات الاقتصادية الأفريقية وحققت أرباحا ضخمة أسهمت في زيادة التغلغل الإسرائيلي في المنطقة، وفوق ذلك نجحت إسرائيل في إقامة الشركات المختلطة برأسمال إسرائيلي وإفريقي، مثل شركة "تاجي" في إريتريا، والشركة الأوغندية الوطنية للملاحة، وشركة سكر لبيع الثلاجات وأجهزة التكييف في كينيا، كما فتحت إسرائيل في دول

القارة مكاتب تجارية لتنشيط التبادل التجاري بينها وبين دول المنطقة، وأسهمت هذه الوسائل في تطوير التبادل التجاري، وفي هذا الصدد تعد إثيوبيا وكينيا الشريك التجاري الأول للاقتصاد الإسرائيلي في القرن الإفريقي حيث أظهرت أرقام "المعهد الإسرائيلي للصادرات والتعاون الدولي" وجود أكثر من 800 شركة ومصدراً إسرائيلياً يعملون حاليا في كلاً من إثيوبيا وكينيا بالإضافة إلى جنوب إفريقيا، كما امتد النشاط الإسرائيلي إلى قطاع المعادن لاستغلال الثروات المعدنية في المنطقة، فقد تولت بعض الشركات الإسرائيلية المتخصصة التنقيب عن المعادن و استخراج الماس في جيبوتي وكينيا، واستغلال مناجم الحديد في أوغندا(جالو، 2010، ص3).

4.3.5 مدخل محاربة الأصولية والارتقاء بالمجتمع المدني الإفريقي.

تقوم إسرائيل بدور "مخلب القط" للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة القرن الإفريقي وتقدم نفسها على أنها خط الدفاع الأول للغرب ضد "التطرف الإسلامي " في القرن الإفريقي، وتحاول دائما أن تثير مخاوف الأفارقة من المد الإسلامي والحركات السياسية الإسلامية، وأن تقدم خدماتها للحكومات الإفريقية باعتبارها الخبير الأول في هذا المجال ، وتولي إسرائيل أهمية خاصة للقرن الإفريقي لاعتبارات عديدة منها ، وجود السودان والصومال دولتان إسلاميتان، وتخشى إسرائيل من أن يتحول القرن الإفريقي _ خصوصاً على امتداد ساحل البحر الأحمر _ إلى منطقة نفوذ إيرانية سودانية، من شأنها تعريض مصالح إسرائيل الإستراتيجية للخطر. (دحمان، 2008، ص18) .

فيقول "تسفي مزال" نائب المدير العام لشؤون إفريقيا في وزارة الخارجية الإسرائيلية في هذا الصدد "إن العالم صغير ومغلق، وإن ما يحدث في أي مكان يؤثر على المكان الآخر، وخاصة بالنسبة لما يحدث في إفريقيا التي نعتبرها جارة لإسرائيل من الناحية الجغرافية، وإذا ما تفشى الإسلام هناك فإن إسرائيل ستتضرر كثيراً " (الزعبي، 2011، ص89).

لذلك، عملت إسرائيل على تنفيذ برامج خاصة بالتنمية البشرية في القرن الإفريقي وذلك بدعم من الموازنة الأمريكية هدفها تقليل اعتماد الأفارقة على العوائد المالية العربية والإيرانية الذي تعتبرها إسرائيل السبب المباشر لتبنى الكثير من الأفارقة الأفكار الإسلامية المتشددة نظراً لحاجتهم المادية.

وعليه تقدمت لجنة مشتركة مكونة من أعضاء يهود وأمريكان في الكونغرس الأمريكي والمعنيين بالشئون الإفريقية بمشروع يهدف إلى وقف ما أسمته "انتشار الأصولية الإسلامية في القرن الإفريقي " وأطلقت عليها" المبادرة الأمريكية للتواصل مع مسلمي أفريقيا" وفي تقرير نشر لها مؤخراً بررت اللجنة حيثيات تقديم المبادرة بأن تعداد المسلمين في إفريقيا تجاوز 300 مليون نسمة الأمر الذي يجعل هذه القارة بؤرة مركزية لعمليات تجنيد الأصوليين الإسلاميين المتطرفين، وقد نبهت اللجنة الإدارة الأمريكية إلى أهمية التركيز على قضايا التنمية البشرية والإقتصادية في إفريقيا معتبرة أن أي تحسن ملموس في مجال التنمية البشرية والظروف الاقتصادية للشعوب الإفريقية يحقق المصالح الأمريكية في المنطقة ويسهل مهمة محاربة العناصر الإرهابية ويعزز قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وقد اشتملت هذه المبادرة على عدة برامج منها تخصيص أموال لتمويل برامج تعليمية ومشروعات إسلامية في إفريقيا لتحل تلك الأموال محل المعونات الإيرانية والعربية التي تزعم المبادرة أنه يشتبه في وصول تلك الأموال لجماعات متطرفة واقترحت اللجنة تخصيص مبلغ 200 مليون دولار سنوياً لتمويل برامج المبادرة ونشاطاتها. (معهد واشنطن، 2002، ص11)

وتعمل إسرائيل على بث الرعب والخوف في المجتمعات الأفريقية من خطورة المد الإسلامي عبر وسائل إعلامها العاملة في منطقة القرن الإفريقي وبنشر الدراسات الأكاديمية للباحثين الإسرائيليين وتقديمها في ندوات خاصة بالمؤسسات المجتمعية المدنية الأفريقية وكان أخرها:دراسة أعدها الباحثان "ألون ليفين" و "يوفال بستان" ونُشرت في دورية "سيكور ميموقاد" العبرية والتي ترسم ملامح حرب باردة ثانية بين الجماعات الإسلامية الإفريقية والدول المسيحية في منطقة القرن الإفريقي حيث حاول

الباحثان تسويق نظرية الصراع من منطلق ديني وحاولا الترويج لفكرة انتشار الإرهاب و"التطرف الإسلامي" في دول مثل السودان والصومال واتخاذ المنظمات الأصولية لعدد من دول القرن الإفريقي قاعدة لانطلاق ما سموه العمليات الإرهابية، ووفقا لما جاء بالدراسة أن تلك المنظمات تحاول تصدير الإرهاب إلى دول أخري في المنطقة وضحايا هذا التمدد هي الجماعات المسيحية وعلى الأخص في إثيوبيا وكينيا وأوغندا، وحثت الدراسة تلك الدول المسيحية على مضاعفة التعاون الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وخصوصاً في حربهما على الإرهاب.(مرشد، 2010، ص8)

الفصل السادس

تداعيات الوجود الإسرائيلي
في القرن الإفريقي على مستقبل الأمن القومي العربي

- المبحث الأول: التداعيات علي الأمن القومي السوداني.
- المبحث الثاني: التداعيات علي الأمن القومي المصري.
- المبحث الثالث: التداعيات علي الأمن القومي اليمني.

الفصل السادس

تداعيات الوجود الإسرائيلي في القرن الإفريقي على مستقبل الأمن القومي العربي.

1.6 مقدمة

الأمن القومي العربي هو قدرة الأمة العربية فى الدفاع عن نفسها وعن حقوقها وصون استقلالها وسيادتها على أراضيها من أي عدوان خارجي ومواجهة التحديات والمخاطر من خلال تنمية القدرات والإمكانات العربية في المجالات كافة فى إطار وحدة عربية شاملة وبما يضمن مستقبلاً أمنا لأبنائها ويمكنها من المساهمة فى بناء الحضارة الإنسانية. (إسماعيل، 2009، ص65)

ونتيجة التغيرات الذي شهدها العالم منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين، والذي أثرت علي شكل وطبيعة النظام الدولي وبالتالي علي ا لوطن العربي أيضاً ، كان من أبرزها وعلى المستوى السياسي انهيار الاتحاد السوفيتي، والطموح الأمريكي المتمثل في قيادة النظام الدولي الجديد، وانكماش النظام الإقليمي العربي، والذي ظهر بديلا عنه الإستراتيجية الغربية وخاصة الأمريكية والإسرائيلية التي بدأت تتبنى مفهوم الشرق الأوسط كمفهوم أمنى واقتصادي وسياسي ، والشراكة الأورومتوسطية وتشكيل مجموعة من التحالفات الأمنية العسكرية التي انعكست سلباً على واقع ومستقبل الأمن القومي العربي وشملت التحالف الأمريكي – الإسرائيلي، والتحالف الإسرائيلي مع دول منطقة القرن الإفريقي (البرصان، 2007، ص143)، الذي تعتبر من المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية للأمن القومي العربي فهي من الناحية الجغرافية متاخمة لعدد من الدول فى المنطقة العربية وعليه فإن الوجود الإسرائيلي بالمنطقة يؤثر بشكل مباشر فى المصالح الحيوية والإستراتيجية لبعض الدول العربية والتى يقع حسب التعريف الجغرافي للمنطقة ضمن نطاقها (الصومال والسودان وجيبوتي) كما وأن هنالك دولاً ترتبط بصورة غير مباشرة بمجريات الأحداث فى منطقة القرن الإفريقي مثل (اليمن والسعودية ومصر).

لذا، فإن التغيرات التى شهدتها المنطقة منذ بداية التسعينيات من القرن السابق أصبحت مثار اهتمام العديد من الدول العربية، باعتبارها تغيرات تؤثر مباشرة فى الأمن القومي العربي عامة وأمنها القطري بشكل خاص.

وعليه، فإن الدراسة ستطرح فى فصلها السادس التداعيات والمخاطر المحتملة جراء التغلغل الإسرائيلي فى منطقة القرن الإفريقي على الأمن القومي العربي بشكل عام من خلال ثلاث مباحث هي:

2.6 المبحث الأول / التداعيات علي الأمن القومي السوداني.

أشارت التقديرات الإسرائيلية منذ بداية استقلال جمهورية السودان العربية أنه لا يجب أن يُسمح لهذه الدولة – رغم بعدها عن إسرائيل – أن تصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي لأن مواردها إن استثمرت فى ظل أوضاع مستقرة ستجعل منها قوة إقليمية لا يستهان بها، وفى ضوء هذه التقديرات كان لابد لإسرائيل التوجه إلى تلك الساحة للعمل على تأجيج أزماتها من خلال إحياء الروح الإنفصالية لدي بعض القبائل المسيحية فيها، وإنتاج أزمات جديدة حتي يكون حصيلة هذا الجهد الإسرائيلى معضلات يصعب فيما بعد الوصول إلى تسويتها بين السودانيين أنفسهم (عامر، 2009، ص114)، فقد صرح وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي "أفي دختر" فى محاضرة ألقاها لضباط الجيش في أيلول سبتمبر 2008 م قائلاً:

" السودان بموارده ومساحته الشاسعة يشكل عمقاًً استراتيجياً لمصر وقد تجلي ذلك بعد حرب حزيران يونيو 1967 م وكان لابد أن نعمل على إضعافها و انتزاع المبادرة منها لبناء دولة قوية موحده خصوصاً، أن ذلك ضروري لدعم وتقوية الأمن القومي لإسرائيل، لذلك أقدمنا على إعداد وتصعيد بؤرة الجنوب لمنع تعاظم جمهورية السودان العربية" .(عبده، 2012، ص12)

وقد شغلت السودان فكر صناع القرار الإسرائيلي نظراً لما تمثله الدولة من خطر على الأمن الإسرائيلي من ناحية، وفى المقابل حجم ما يمكن أن تجنيه من مكاسب إذا ما استطاعت من التغلغل والتأثير عليها من ناحية أخري وذلك لعدة اعتبارات منها:(الفايد، 2011، ص22)

- وصول "نظام إسلامي" إلى سدة الحكم فى السودان ومتمثل بالرئيس "عمر البشير".
- السودان أكبر دولة عربية مساحة حيث تقدر مساحتها 2.5 مليون كيلو متر مربع.
- تمثل بموقعها رابطاُ بين شمال إفريقيا العربي المسلم وجنوبها الإفريقي المسيحي.
- يحتوي على الكثير من الموارد الطبيعية المتنوعة والأراضي الزراعية الخصبة.

من تلك الاعتبارات انطلقت السياسة الإسرائيلية للبحث عن بدائل العلاقات السياسية الرسمية للتوغل فى السودان وكانت الانطلاقة من سفارتها فى أثيوبيا، حيث اتخذت إسرائيل من شركاتها التجارية واجهة لهذا التدخل غير الرسمي، وقامت بالبحث عن طرف قوي من بين القبائل و الجماعات الوثنية المعارضة للسلطة المركزية الشمالية، وحرصت على إجراء الاتصالات السرية مع تلك الجماعات واستثمرت حالة التنافر العقائدي والعرقي بين الشمال المسلم والجماعات الجنوبية المسيحية، وعملت على تغذيتها تطبيقاً لإستراتيجية شد الأطراف.

وقد استفادت إسرائيل من وجودها فى دول القرن الإفريقي(إثيوبيا وكينيا واريتريا) مستغلة حالة الفقر والعزلة التى عاشتها الجماعات الجنوبية السودانية، وقامت بتقديم المساعدات الإنسانية الطبية والغذائية والدعم الإغاثي للجنوبيي ن، وعملت علي تسكينهم في مخيمات خاصة أقيمت لهم فى الأراضي الإثيوبية وبث الروح العدائية فيهم، وتعميق صراعهم مع أهالي شمال السودان.

وحرصت إسرائيل على إيفاد الخبراء الإسرائيليين لوضع الخطط القتالية والمشاركة إلى جانب القبائل الجنوبية التى استطاعت بالجهود الإسرائيلية من احتلال بعض المدن الجنوبية من ثم قدموا أنفسهم على أنهم قبائل مضطهدة لهم حق الانفصال وتقرير المصير.

وبذلك، نجحت إسرائيل من خلال تواجدها فى منطقة القرن الإفريقي على العبث بالأمن القومي السوداني أدي في النهاية إلي انقسام الدولة إلي كيانين متنافرين مختلفين سياسياً ودينياً وأيدلوجياً يستحيل الجمع بينهما فى جسم واحد، أو أن يمثلهما قرار سياسي واحد.

أثر الوجود الإسرائيلي فى دولة جنوب السودان على أمن جمهورية السودان العربية.

بعد انفصال الجنوب السوداني عن شماله عام 2011، أعلنت الحكومة الإسرائيلية وحكومة جنوب السودان عن إقامة علاقات إستراتيجية بين الدولتين، على أن يتم بحث الجوانب العملية لتلك العلاقات، بما في ذلك اعتماد السلك الدبلوماسي والعلاقات الإقتصادية والأمنية ، عبر القنوات الرسمية كلأ فى مجال اختصاصه . وصرح وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان في بيان له إن" التعاون بين البلدين سيبنى على الأسس المتينة التي يسترشدان بها الطرفين في إقامة علاقات ود وتكافؤ واحترام متبادل".(الفاضل، 2012، ص22)

وعلى أثر تلك العلاقات، أبدت حكومة جمهورية السودان العربية قلقها من تسارع وتنامي وتيرة التطبيع بين دولة جنوب السودان وإسرائيل، وعبرت عن تخوفها من تنامي تلك العلاقات لأن إسرائيل ستوظفها في تكثيف وجودها في المنطقة، الأمر الذي سيعكس تداعياته السلبية على الأمن القومي السوداني من خلال ما يلي:

1) **التداعيات الأمنية.**(فيتر، 2011، ص22)

- بفضل تلك العلاقات بين الدولتين تمكنت إسرائيل من تنفيذ هجمات صاروخية على أهداف محددة بشكل مباشر فى أراضي الجمهورية السودانية بحجة حماية أمنها القومي ،وهذا ما تم ترجمته على أرض الواقع من خلال ضرب إسرائيل لأهداف فى مدينتي بورسودان و أم درمان.

- تعمل إسرائيل علي دعم الترسانة العسكرية لدولة جنوب السودان وبنفس الوقت إثارة الخلافات بين الحكومتين من خلال بث روح الفتنة بين الدولتين حول القضايا الحيوية العالقة.
- موافقة دولة جنوب السودان على إنشاء قواعد أمنية إسرائيلية على الحدود بين البلدين، مما يمهد لإسرائيل من تطويق جمهورية السودان العربية بحزام أمني يجعلها ساحة مفتوحة لعمل أجهزة الإستخبارات الإسرائيلية.

2) التداعيات الاقتصادية.

مؤشرات نمو الإقتصاد فى جمهورية السودان فى السنوات العشرة قبل الإنفصال كانت تشير إلى تضاعف حجم الاقتصاد عشر مرات فى السنوات ما بين 2000– 2009 بمتوسط نمو سنوي يقدر 12,7% فى تلك الفترة، وهو معدل نمو عالمي ومع استقرار فى حالة التضخم فى حدود 7% حتي عام 2007 وارتفاعه بشكل بسيط إلى 13,7% فى السنوات الثلاث الأخيرة، وقد ارتفع دخل الفرد من 1082 جنيه عام 2000 إلى 3998 جنيه عام 2010 وارتفعت الإيرادات والإنفاق العام على التنمية بنسب تتراوح بين 470% إلى 665% وبالتالي كانت معدلات التنمية فى الجمهورية ترتفع بصورة مستمرة وعلى أثر الإنفصال تراجعت بشكل ملحوظ على بسبب(حمدي، 2012، ص2):

- تقيد حكومة جنوب السودان باتفاقيات اقتصادية تتضمن احتكار إسرائيل للشركات الخاصة بالتنقيب عن البترول وتكريره، ما يعني خروج نصيب حكومة الجمهورية السودانية نهائياً من عائدات بترول الجنوب والتى يمثل ما يقارب 80% من البترول السوداني (تبلغ عائدات البترول بصورة عامة حوالي 60% من موازنة الدولة) سيشكل اضطرابات اقتصادية ونقص فى ميزانية الدولة. (التقرير الإستراتيجي الإفريقي، 2012)

- تعويضاً على النقص فى الإيرادات ستضطر جمهورية السودان العربية على زيادة الضرائب والرسوم الجمركية دون زيادة الأجور وهذا يعنى زيادة العبئ المعيشي على الطبقات المتوسطة والضعيفة سيؤدي إلى انعكاسات سلبية على السياسة الداخلية للدولة.
- نظراً لاعتماد السودان بشكل كبير على عوائد البترول الجنوبي المفقود سيؤدي إلى نقص فى الناتج المحلي الإجمالي الأمر الذى سيسمح لفتح المجال أمام الاستثمارات الأجنبية بالدولة بشكل أكبرمن المطلوب، ما سيؤدي إلي فقدان الدولة لقوتها الإقتصادية وسيطرة الشركات الأجنبية على اقتصادها.(التقرير الإستراتيجي الإفريقي، 2012)

3) **التداعيات الاجتماعية.**(الطويل، 2012، ص3)

- تحول مناطق التماس بين الدولتين إلى مناطق صراعية تهدد باندلاع حرب شاملة بين الشمال والجنوب وذلك فى ضوء تحولات توازنات القوي بعد الشراكة الإستراتيجية بين دولة جنوب السودان وإسرائيل.
- تعمل إسرائيل من خلال تواجدها فى دولة جنوب السودان علي تعميق الفجوة على أسس عرقية بين المركز والأطراف من خلال تحريك أزمة غرب السودان " دارفور".
- تساعد إسرائيل حكومة جنوب السودان فى دعمها للتحالف الثوري الشمالي بذراعها العسكري "حركة العدل والمساواة" ضد نظام الحكم الإسلامي القائم.
- تحاول إسرائيل التركيز وتبن ي الأفكار الليبرالية الديمقراطية فى دولة جنوب السودان لتأثير عل ى المؤسسات السودانية فى الشمال والتى تتميز بافتقادها إلى المؤسساتية وعدم استقرار الأوزان النسبية لأفرادها وشخصنة القرار ممثلاً بالرئيس وذلك لزعزعة الاستقرار السياسي فى جمهورية السودان.

ومن وجهة نظر الباحث أن إسرائيل استطاعت تنفيذ ما تم تخطيط هـ– تاريخاً– لجمهورية السودان العربية عبر العقود الماضية من مشروع تقسيمي، وخسر السودانيون كثيراً من الموارد البشرية والطبيعية عبر الحروب الأهلية في سبيل القفز عن هذا المخطط، وأُرهقت هذا البلد العربي اقتصاديًا واستنزفت موارده المادية بعدما كانت سلة الأمن الغذائي العربي.

هنا لابد من الإشارة إلى معطى في غاية الأهمية، ويتمثل في أن الإستراتيجية الإسرائيلية في جنوب السودان، لاسيما في مرحلة ما بعد الانفصال، لا تتعلق بمصالح اقتصادية فقط رغم توفر الموارد الطبيعية في هذه المنطقة، وإنما يتعلق بالمصالح السياسية والأمنية الكبرى لإسرائيل في المنطقة العربية ، المتمثل في سعيها للحصول علي موضع قيادة في المنطقة وبوجودها في جنوب السودان يمنحها القوة في مواجهة قوي عربية لها تأثيرها الإقليمي لاسيما جمهورية مصر العربية.

(التقرير الإستراتيجي الإفريقي، 2012)

3.6 المبحث الثاني / التداعيات علي الأمن القومي المصري.

مع اشتعال أزمة مصر مع دول حوض النيل واندلاع الخلافات حول الحصة المخصصة من مياه النيل لمصر والسودان، ظهرت ملامح الدور الإسرائيلي الخفي وراء تحريض دول حوض النيل الإفريقية لانتهاك الاتفاقية الدولية الخاصة بدول حوض النيل، وقد كشفت الأزمة المائية حول مياه النيل بين دول المنبع الأفريقية والمصب العربية على حقيقة الأطماع الإسرائيلية فى مياه نهر النيل حيث تُعد المياه من بين أهم المتغيرات التى تواجه السياسات الإقتصادية والاجتماعية والعسكرية لإسرائيل، لأن محدودية الموارد المائية فيها_ كان ولا زال_ مصدر قلق كبير يهدد إسرائيل انسجاماً مع الحقيقة القائلة "إن الأمن والأرض والمياه أهم مقومات الإستراتيجية الإسرائيلية"(عامر، 2009، ص76).

ونظراً لأهمية المياه فى دعم الوجود الإسرائيلي في الوطن العربي وإدراكها لهذه الحقيقة بشكل مبكر، فإن أطماعها فى المياه العربية خاصة مياه نهر النيل ترجع إلى عدة قرون ماضية، فمنذ ذلك الحين

أبدت السياسة الإسرائيلية اهتماماً متزايداً بدول حوض النيل لاعتقادها بأنه يمكن استخدام النيل كمصدر دائم إلى إسرائيل وبنفس الوقت مهدد للأمن القومي المصري: (Beyth, 2009,178)

وفي هذا المبحث ارتأت الدراسة استعراض محددات الدور الإسرائيلي في النظام الإقليمي لحوض النيل من خلال عرض ما يلي:

1.3.6 المكانة المحورية للمياه فى الفكر الإستراتيجي الإسرائيلي.

تعاني إسرائيل نقصاً حاداً فى مصادرها المائية وزادت حدة هذا العجز بعد موجات الهجرة اليهودية المكثفة من دول أوروبا الشرقية فبحسب المصادر الإسرائيلية، فإن المياه الإسرائيلية لا تزيد عن 1850 مليون م3 (شاكر، 2010، ص32) .

وقد أشار تقرير "إسرائيل 2020" إلى أن محصلة الزيادة فى السكان سيهدد الأمن المائي الإسرائيلي حيث تسببت الزيادة فى تناقص المعدل الطبيعي الذى يحتاجه الفرد من المياه العذبة سنوياً إلى 229م3 ومن المتوقع أن يقل بدرجة ليصل إلى 264م3 للفرد فى السنة عام 2020 .

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل أعلنت رسمياً حالة الجفاف فى 15 نيسان/ أبريل عام 1999 وطالب وزير خارجيتها أنذاك "أرئيل شارون" الدول الأوربية مساعدتها لمواجهة الأزمة المائية الأمر الذى يفسر تبنى إسرائيل (تاريخياً) خطط إستراتيجية لضغط على مصر لنقل كميات من مياه نهر النيل إلى إسرائيل.(شاكر،2010، ص36)

2.3.6 التأثير على الأمن القومي المصري من خلال شريانها المائي نهر النيل.

تعمل إسرائيل علي تطويق جمهورية مصر العربية من خلال إحكام سيطرتها على جهتها الجنوبية وبالتالي حرمانها من عمقها الإستراتيجي، حيث تقوم إسرائيل من خلال تواجدها فى منطقة القرن

الإفريقي فى التأثير الأمن القومي المصري والضغط عليها بشرينها المائي نهر النيل الذى يعد من أهم الموارد الطبيعة للإقتصاد المصري وذلك لعدة أسباب منها(محمد، 2006، ص8) :

-إسهام نهر النيل في استقرار حياة المصريين في الدلتا والوادي فنشأت المدن والقرى على ضفتيه.

- يعتمد عليه المصريون في الحصول على المياه العذبة لاستخدامها للأغراض المختلفة مثل الشرب

- نهر النيل يمر في مصر من جنوبها وحتى أقصى الشمال لذا فالنيل أيضاً يستخدم في النقل المائي.

- نهر النيل مصدراً مهماً لتوليد الكهرباء ، حيث يستخدم السد العالي لتوليد الطاقة الكهرومائية.

- تعتمد الصناعة في مصر كثيراً على مياه نهر النيل مثل صناعة المشروبات المعلبة وغيرها.

- من خلاله تم شق الترع لاستخدامها في استصلاح أجزاء من الصحراء وإنشاء المدن الجديدة.

- تنتشر أيضاً في نهر النيل سفن سياحية بها فنادق ومطاعم تجذب الأفراد خاصة السائحين.

- يستخدمه المصريون في زراعة أهم المحاصيل الزراعية كالقطن.

- يعد نهر النيل أحد المصادر المهمة فى توفير الثروة السمكية.

ولأهميته الحيوية لجمهورية مصر العربية عملت إسرائيل على استخدامه كورقة ضغط عليها للتأثير علي أمنها القومي وقد ساعدها بذلك تحالفها مع دول حوض النيل "المنبع" من خلال استغلال حاجة تلك الدول لتنمية اقتصادها ولتحقيق ذلك قامت إسرائيل بتركيز دعمها على البرامج الإغاثية الذى تكون المياه إحدي أهم مقومات نجاحها مثل الزراعة و توليد الكهرباء فقد نجحت إسرائيل من خلال تواجدها فى منطقة القرن الإفريقي فى تأمين سيطرتها على بعض مشاريع الري فى محيط البحيرات العظمي وتقوم بتقديم الدعم الفني والتكنولوجي من خلال الأنشطة الهندسية للشركات الإسرائيلية فى مجال بناء السدود الكهرومائية وقدمت إسرائيل دراسات تفصيلية لدول المنبع لبناء العديد من تلك السدود وذلك ضمن برنامج متكامل لإحكام سيطرتها على مياه البحيرات العظمي لذلك نجد أن السياسة الإسرائيلية تعمل علي (نصر الدين وأخرون، 1997، ص110) :

1.2.3.6 التأثير علي الأمن المائي المصري بطريقة مباشرة عبر إقامة المشاريع الإنمائية ومنها.

(شحادة، 2011، ص87)

- قامت إسرائيل عام 1998 م بإنشاء ثلاثة سدود مائية في أثيوبيا كجزء من برنامج أمثل يستهدف بناء 26 سداً على النيل الأزرق لري 400 ألف هكتار، وإنتاج 38 مليار كيلو واط في ساعة من الكهرباء، وهذه المشاريع ستحرم مصر من 5 مليار م3 من المياه العذبة كما قامت إسرائيل ببناء سد على منشأ أحد فروع النيل الأزرق الذي يمد النيل بحوالي75% من المياه لحجز نصف مليار م 3 من المياه مقابل قيام أثيوبيا بتسهيلات لإسرائيل في استخراج الموارد الطبيعية الإثيوبية.
- في شباط فبراير/ 1999 م أعلنت إسرائيل أنها مهتمة بإقامة مشاريع للري فى مقاطعة كاراموجا الأوغندية قرب السودان، وحسب تقديراتها أنه يمكن يري أكثر من 247 ألف هكتار من الأراضي الأوغندية عبر استغلال اثنين ونصف مليار مكعب سنوياً، فى حين أن المياه المستخدمة حالياً لا تزيد عن 207 ملايين متر مكعب فقط، تروي 32 ألف هكتار من الأراضى الأوغندية.
- وقعت أوغندا وإسرائيل اتفاقاً فى آذار مارس/ 2000 م ينص علي تنفيذ مشاريع ري فى عشر مقاطعات متضررة من الجفاف وإيفاد بعثة أوغندية إلى إسرائيل لاستكمال دراسة المشاريع التى يقع معظمها فى مقاطعات شمال أوغندا بالقرب من الحدود الأوغندية المشتركة مع السودان وكينيا وسيجري استخدام المياه المتدفقة من بحيرة فيكتوريا لإقامة هذه المشاريع(تهامي، 2003، ص63).
- وقعت إسرائيل عام 2007 إتفاقية تعاون في مجال الأمن الغذائي وإدارة الموارد المائية في القرن الأفريقي مع المنظمة الأممية "اليونيدو" حيث تتركز بنود الإتفاقية فى العمل بمنطقة منابع النيل وتضمنت الإتفاقية ما يمكن تسميته تعزيز الدور الإسرائيلي التنموي فى القرن الإفريقي عبر تأسيس شراكة ثلاثية تكون إسرائيل طرفاً فيها مع منظمة اليونيدو ودول القرن الإفريقي وتتركز الشراكة علي

بناء قدرات دول المنطقة في مجالات الزراعة وإدارة الموارد المائية ودعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة الذي تعتمد علي المياه كمقوم رئيسي (عرفات، 2011).

2.2.3.6 التأثير على الأمن المائي المصري بطريقة غير مباشرة.

أصبحت إسرائيل تلعب دوراً غير مباشر فى صراع المياه بين دول حوض النيل مستفيدة من امتداد نفوذها فى منطقة القرن الإفريقي ومنطقة البحيرات العظمي وذلك عبر إثارة الخلافات بين دول حوض النيل والتحريض حول الحصة المقررة لكل دولة مستغلة الاختلاف العرقي والدينى والأيديولوجي بين دول المنبع والمصب، وعملت على توحيد جهود دول المنبع ضد جمهورية مصر العربية والترويج على أنها تحصل على نصيب الأسد من موارد النيل المائية دون أي اعتبار لدول المنبع التى عليها استحقاقات تنموية تتطلب منها استخدام قدر من مياه النيل للوفاء بالتزاماتها التنموية. (سامح، 2010، ص8)

وعلي أثر تلك الشائعات الإسرائيلية، فشلت عدة لقاءات واجتماعات بين دول حوض النيل فى التوصل إلى اتفاق إرضائي بين الدول ذاتها، كان أخرها تفاهمات أجريت فى مدينة شرم الشيخ المصرية فى تاريخ 14 /نيسان أبريل/ 2010 م وبناء عليه قامت إسرائيل بتبني إتفاقاً إطارياً حول الإستخدام المنصف لنهر النيل بين دول المنبع فقط يقوم على توقيع معاهدة منفردة تختص بدول منابع النيل.

4.6 المبحث الثالث / التداعيات علي الأمن القومي اليمني.

أدي التغلغل الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي إلى سيطرة إسرائيل بطريقة مباشرة على البحر الأحمر و منفذه الجنوبي مضيق باب المندب، وذلك أثر تواجدها على شواطئ إريتريا، الأمر الذي منحها القوة لأن تكون لاعب أساسي فى مجريات الأحداث وتفاعلاتها فى المنطقة ذاتها، والجدير أن تلك المنطقة تعانى من حالة "فلتان أمني بحري" أدت إلى نشوب ظاهرة القرصنة البحرية للسفن العابرة

من مضيق باب المندب، مما دعي الدول الكبرى للتهافت على البحر الأحمر لتأمين سفنها وتجارتها ما ترتب على ذلك آثار خطيرة انعكست على الملاحة في البحر الأحمر وعلى الأمن القومي للدول العربية المطلة عليه، ولا سيما الجمهورية اليمنية (الفاضلي، 2010، ص10).

إن قراصنة البحر الأحمر ليسوا وحدهم من يقومون بتلك الأعمال العدوانية، ولا يمكن أن تكون تلك الممارسات بمنأي عن عيون من يمتلكون أحداث تقنيات المراقبة البحرية من الدول المتقدمة، فإن تزايد وتيرة أعمال القرصنة البحرية علي الشواطئ الصومالية يثير علامات استفهام كثيرة، ويبدو أن ثمة أجندة خفية كانت تقف وراء هؤلاء القراصنة الذين ربما أوجدوا بأعمالهم الخطرة مبرراً لتكثيف الوجود العسكري الأجنبي في إقليم البحر الأحمر (الفقيه، 2012).

وقد دللت دراسة عبد الجليل، على وجود أجندةٍ خفية، ومن المؤكد أن القوات العسكرية الأجنبية تعلم هويتها، إذ أن عمليات القرصنة تكاد تكون محصورةً في إقليمٍ محدد من الصومال هو "إقليم بونت لاند"، ومن خلال ذلك يمكن عقد مقارنةٍ بسيطةٍ بين إمكانيات الأساطيل الموجودة في المنطقة، وبين حيزٍ جغرافي معلومٍ للجميع، وهو مسرح عمليات القراصنة.

ومن وجهة نظر الباحث أن تلك الأيادي الخفية التي تقف خلف أعمال القرصنة في البحر الأحمر لها أهداف إستراتيجية في المنطقة، ويمثل إصرار إسرائيل وسعيها للهيمنة علي المنطقة تساؤلات وشكوك حول إمكانية أن تكون هي من تقف خلف تلك الأعمال بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو أنها علي الأقل تعلم بتفاصيل تلك الأعمال ومواعيدها تحديداًً، أنه لم يسجل حتى هذه اللحظة حالة واحدة لقرصنة علي سفن إسرائيلية، وأن جميع أعمال القرصنة تكون في الأغلب علي السفن الأجنبية.

وقد ذكر تقرير أعدته لجنة الدفاع والأمن فى مجلس الشورى اليمني عام 2009 أسباب الظاهرة إلى تواطؤ البحرية الإسرائيلية التى تجوب البحر الأحمر مع القراصنة وقد حذرواُ من وجود "مخاطر حقيقيةٍ

تهدد سيادةَ الجمهورية اليمنية على مياهه ا الإقليمية، وتعرض أمنها القومي للخطر، بفعل الأساطيل العسكرية للقوات الأجنبية التي تجوب خليج عدن ومضيق باب المندب تحت مبرر مطاردة القراصنة.

وأكد التقرير على تعاون قوات البحرية الإسرائيلية مع القراصنة فى المنطقة بشكل مباشر من خلال تقديم المعلومات لهم عن هوية السفن المارة ومواعيدها، وأحياناً يتم مساعدتهم فى نقلهم عبر الزوارق الإسرائيلية إلى أماكن في أعالي المحيط الهندي ليتسنى لهم السيطرة بشكل أدق وكامل على الباخرات الضخمة، كما حدث مع الباخرة السعودية"سيريوس ستار"والذي كانت محملة بما يقارب مليوني برميل من البترول الخام.

وذكر تقرير أعده "المركز القومي للكلية البحرية فى الولايات المتحدة الأمريكية"، أن أعمال القرصنة البحرية في البحر الأحمر انخفضت بشكل ملحوظ في النصف الثاني من العام 2006 والذي يرجعه التقرير إلى سيطرة إتحاد المحاكم الإسلامية علي الحكم في جنوب ووسط الصومال وإعلانها الحرب علي القرصنة إلى أن الأمر لم يدم طويلاً، حيث غزت القوات الأثيوبية الصومال في أواخر العام نفسه وأطاحت بحكم المحاكم الإسلامية، الأمر الذي يفسره التقرير بتصاعد وتيرة أعمال القرصنة مرة أخري أوائل عام 2007 م. (Lesley and Warner, 2010)

ومن وجهة نظر الباحث أن إسرائيل شعرت، أن الحد من أعمال القرصنة لا يخدم مصالحها في المنطقة، فعملت علي تأجيج القضايا الخلافية بين الجانبين، وتحريض القيادة الأثيوبية علي ضرورة إنهاء السيطرة الإسلامية علي الحكم في الصومال لأن بذلك خطراً يهدد أمن أثيوبيا.

وقد استثمرت إسرائيل حادثة القرصنة علي السفينة الأمريكية Maersk Alabama في نيسان أبريل / 2009 م ونجحت في إقناع الولايات المتحدة علي طرح القضية علي مجلس الأمن الدولي لاتخاذ قرار بشأن تدويل الأمن في إقليم البحر الأحمر وخليج عدن، وذلك خلال المؤتمر الدولي الذي تبنته وزارة

الخارجية الأمريكية بهدف تنسيق الجهود بين الأطراف الدولية لمكافحة القرصنة البحرية، والذي طرحت خلال الأطراف حلولاً لهذه الظاهرة.

فقد طرح الإتحاد الأوروبي حلاً يقضي بقبول القرصنة واعتبارها ضمن التكلفة الإجمالية للبضائع التجارية، وتناولت الصين حلاً أخراً مضمونه ضرورة ملاحقة الأوراق المالية للقراصنة وتجميدها في المؤسسات المالية، أما الموقف الإسرائيلي فقد تبني ضرورة العمل علي حفظ الأمن في مياه البحر الأحمر وذلك من خلال تعزيز القوات متعددة الجنسيات داخله(Lesley and Warner, 2010).

وتأتي هذه الجهود الإسرائيلية في محاولة منها لتحقيق أهدافها بإلغاء الصبغة العربية عن البحرالأحمر من خلال نشر القوات الأجنبية به وبالتالي تدويل أمنه.

- **تداعيات تدويل الأمن فى البحر الأحمر على الأمن القومي اليمني.** (الجحيفي، 2012، ص86)

أضافت عمليات القرصنة البحرية قبالة السواحل الصومالية خلال الفترة الماضية مزيداً من الأهمية لتدافع القوات الأجنبية تجاه البحرالأحمر لحماية سفنها من هجمات القرصنة، مما أثار مخاوف الدول العربية المطلة على البحر وخاصة الجمهورية اليمنية من تداعيات الوجود العسكري الكثيف لتلك القوات الأجنبية على أمنها وسيادتها ومصالحها الإستراتيجية، حيث أن تدويل البحر الأحمر هو هدف إسرائيلي (تاريخياً) ويعكس مخاطره علي الأمن القومي اليمني، أهمها:

- تحكم أطراف أجنبية فى الملاحة فى البحر الأحمر أو اكتسابها حقوقاً فى المنطقة بتقنيين أوضاع ومبادئ بحرية جديدة ستكون على حساب حقوق وأمن وسيادة الجمهورية اليمنية.

- تدويل البحر الأحمر يؤدي إلى مشاركة إسرائيل فى أعمال المكافحة ضمن القوات متعددة الجنسية.

- يؤدي الوجود العسكري فى البحر الأحمر إلى مزيد من التدخل فى الشؤون الداخلية لليمن، فضلاً عن الحصار البحري والقضاء على فرصة حصولها على أسلحة من الخارج وخضوع سفنها للمراقبة.

- قيام القوات الأجنبية بضرب أهداف محددة داخل الأراضي اليمنية بحجة مكافحة الإرهاب.

ختاماً، لم يكن الإهتمام الإسرائيلي بمنطقة القرن الإفريقي وليد الساعة، فثمة مسوغات تنطوي علي أهداف لم تكن تخلو من مطامع، ساهمت مجتمعة في بقاء هذه المنطقة عنصراً جاذباً لأنظار لم تكف يوماً عن التطلع إليها، وقد تُرجم ذلك الإهتمام في صيغة علاقات سعت إلي تمتينها إسرائيل في كافة المجالات العسكرية والإقتصادية والسياسية مع دول المنطقة، والتى أتاحت للسياسة الإسرائيلية فرصة التغلغل فيها تحت شعار المساعدة الفنية البحتة والدولة الصديقة ذات السمات الخاصة والتى تؤهلها لقيادة نموذج يُصلح للإحتذاء به، ومن تلك الشعارات استطاعت المؤسسات الإسرائيلية التغلغل في المنطقة وبسط نفوذها في المناطق الحيوية والإستراتيجية فيها، مستغلة ما شهده العالم من تغيرات دولية وإقليمية والذى سادته بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة وبروز نجم حاضنها الأساسي الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمي وحيدة في العالم ، ومن خلال الدراسة تبين أن للوجود الإسرائيلي في منطقة القرن الأفريقي تداعيات خطيرة تمس الأمن القومي العربي بشكل عام فإسرائيل اخترقت القرن الأفريقي وباتت تتواجد فى مناطق تشرف بشكل مباشر على العمق العربي من خلال تواجدها فى دولة جنوب السودان وتأثيرها القوي على دول منابع النيل ما أدي إلى تجزئة السودان وتهديد الأمن المائي المصري، ومن خلال تواجدها بالمنطقة حرصت إسرائيل علي تدشين القواعد البحرية العسكرية وأبراج المراقبة فى عرض البحر الأحمر لإلغاء الصبغة العربية عنه وتهديد الأمن القومي اليمني وكل هذا يأتي ضمن مخطط إستراتيجي إسرائيلي لإضعاف النظام العربي وإسقاطه ليتثني لها لعب دور محوري في المشروع الأمريكي المتمثل بالشرق الأوسط الجديد.

استنتاجات الدراسة وتوصياتها

أولاً: استنتاجات الدراسة

ثانياً: توصيات الدراسة

أولاً / استنتاجات الدراسة

في سياق ما تم استعراضه من فصول الدراسة ومباحثها، توصلت الدراسة إلي استنتاجات أثبتت صحة الفرضيات، وهي علي النحو الأتي.

- اعتمد الوجود الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي بالأساس على، العامل الداخلي الإسرائيلي وهي مجموع الجهود الإسرائيلية في المنطقة كمحصلة لمدركات النخبة الحاكمة حول :

1) أهمية المنطقة في إدارة الصراع العربي/ الإسرائيلي، وقد استطاعت إسرائيل التأثير علي توجهات دول القرن الإفريقي تجاه قضايا الصراع العربي الإسرائيلي وخاصة تلك التي تتعلق بإدانة الأعمال الإسرائيلية في المنطقة العربية.

2) أهمية المنطقة الجيوستراتيجية، وإدراك القيادة الإسرائيلية بضرورة فرض الوجود الأمني والاقتصادي داخل المنطقة للحافظ على مصالح إسرائيل الحيوية والإستراتيجية.

- الجهود الإسرائيلية في منطقة القرن الإفريقي، تضافرت مع العامل الدولي، حيث استفادت إسرائيل من دورها الوظيفي فى الوطن العربي لخدمة مصالحها الإستراتيجية فى منطقة القرن الإفريقي، وخدمة حلفائها الغربيين، وعلي رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال استغلالها :

1) البيئة الدولية بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، وما شهده العالم من انهيار للمنظومة الإشتراكية، وانتصار للولايات المتحدة الأمريكية، وسعيها للهيمنة علي مقدرات الدول الفقيرة وحربها علي الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام 2001 حيث استفادت إسرائيل من ترابطها العضوي مع الولايات المتحدة الأمريكية في خدمة توجهاتها في المنطقة.

2) البيئة الإقليمية العربية بعد إنتهاء مرحلة الحرب الباردة، وما شهدته الأنظمة العربية من حالة إنقسام وتبعية إلى النظام الدولي الجديد، من خلاله استطاعت إسرائيل من أخذ دور فاعل في مجريات الأحداث في المنطقة العربية وأصبحت لاعب أساسي في التفاعلات الإقليمية.

3) البيئة الإقليمية للقرن الإفريقي حيث استثمرت إسرائيل المشكلات المجتمعية للأفارقة وسعيهم قي سد احتياجاتهم والخروج من حالة الفقر والجوع القاتل والصراعات الدموية التى سادت دول القرن الإفريقي بعد إنتهاء حقبة الإستعمار في خدمة مصالحها بالمنطقة .

- أن حالة الإنقسام العربي وفشل العرب فى تبنى استراتيجية عمل موحدة أدي إلى تراجع اهتمامها تجاه دول القرن الإفريقي، مما مهد الطريق للسياسة الإسرائيلية لدخول للمنطقة بدون أى منافسة حقيقية، وساعدها ذلك فى تطويق النظام العربي من خلال تمركزها فى المناطق الإستراتيجية والتأثير علي الأمن القومي العربي بطريقة مباشرة من خلال :

1) التغلغل في جمهورية السودان والوصول إلى القبائل غير العربية في الجنوب ودعمهم وحثهم علي الانفصال، وبذلك تمركزت إسرائيل في دولة جنوب السودان وباتت تُأثر في المجال الحيوي لجمهورية السودان العربية.

2) استطاعت إسرائيل من خلال تواجدها في القرن الإفريقي تغذية الخلافات بين دول حوض النيل وإقامة المشاريع المائية وبالتالي التأثير بشكل مباشر في الأمن المائي المصري.

3) من خلال علاقاتها بدول القرن الإفريقي تمكنت إسرائيل من فرض وجودها في البحر الأحمر ومضيق باب المندب، وترتب علي ذلك بروزها كعضو فاعل ومؤثر في مجريات الأحداث داخل إقليم البحر الأحمر ومدخله الجنوبي وبالتالي التأثير علي الأمن القومي اليمني.

رؤية مستقبلية للعلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي(استنتاجات محتملة).

في ضوء ما تم دراسته يمكن توقع تصورات مستقبلية للعلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي فى المدي المنظور من خلال سيناريوهين :

الأول: يمثل هذا التصور الإمتداد المنطقي للتطورات الراهنة للعلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي التى تم رصدها فى الدراسة – فإذا استمر النمط الحالي لهذه العلاقات علي نفس الوتيرة والعمق من التغلغل الإسرائيلي بالمنطقة، واستسلم العرب والأفارقة للواقع المفروض سنكون على مشارف مرحلة جديدة من مراحل العلاقات الإسرائيلية الإفريقية وهي، الانتقال من التغلغل إلى الهيمنة الكاملة علي مقدرات دول القرن الإفريقي، ومن ثم سقوط النظام العربي والإقليمي مقابل صعود النظام الإقليمي الجديد المتمثل بالشرق الأوسط الكبير والقرن الإفريقي الكبير تحت الهيمنة الإسرائيلية الكاملة المدعومة أمريكياً تحت تأثيرات النظام الدولي (أحادي القطبية).

الثاني : يمثل هذا التصور المسار الذي يمكن أن تنحاه العلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي، فيما لو تنبهت الدول العربية إلى مخاطر التغلغل الإسرائيلي فى هذه المنطقة على أمنها القومي ومجالها الحيوي ودورها الإقليمي وتبنت استراتيجيات فاعلة يكون محورها:

أولاً: تعرية الأساطير التي تروجها وتستخدمها إسرائيل كغطاء لتغلغلها فى منطقة القرن الإفريقي.

ثانياً: تبني إستراتيجية لتنشيط التعاون العربي مع دول القرن الإفريقي فى جميع مجالات الحيوية .

وإذا كان العرب يأملون فى أن يكون لهم موقع أو موضع فى عالم المستقبل يجب أن يسعوا حثيثاً إلى تأسيس قاعدة انطلاق لهم على أرض الواقع يكون مقومها الأساسي العمل الموحد لمواجهة التحديات والمخاطر المحتملة من خلال خطط إستراتيجية مبنية على توزيع الأدوار وأن تكون نقطة الإنطلاق المأمولة هذه :

أولاً / تجاه القضايا العربية الداخلية موضع الخلاف وتسويتها في إطار وحدة عربية شاملة.

ثانيا / تجاه منطقة القرن الإفريقي لأهميتها الحيوية الإستراتيجية للمنظومة العربية بشكل عام.

ثانياً / توصيات الدراسة لمواجهة تداعيات السياسية الإسرائيلية فى منطقة القرن الإفريقي على الأمن القومي العربي من خلال تطوير العلاقات العربية الإفريقية وذلك عبر:

- ضرورة عقد مؤتمرات متخصصة لرسم خطوط التعاون الإستراتيجي بين العرب ودول القرن الإفريقي بالاستناد إلى الأهمية الجيوستراتيجية للمنطقة بالنسبة للأمن القومي العربي.
- ضرورة تغيير طرق تعاطي العرب مع قضايا منطقة القرن الإفريقي والعمل على تطويرالعلاقات مع دولها.
- وضع تصورات عن الأمن العربي الإفريقي المشترك ومتابعة ورصد مخاطر الوجود الإسرائيلي فى المنطقة والعمل على ترويجها داخل دول المنطقة من خلال برامج وخطط معدة مسبقاً.
- الاهتمام بمنظومة الأمن فى البحرالأحمر على اعتبار أنه ممر التفاعل الرئيسي بين العرب والأفارقة.
- إنشاء مرصد تابع لجامعة الدول العربية يتابع إدارة التنوع على صعيد الأديان والمذاهب والجماعات الأثينية فى العالم العربي لضمان عدم تكرار تجربة دول جنوب السودان.
- إلى جانب الجهد الخيري والعمل التطوعي الإغاثي لابد أن تكون للاستثمارات العربية فى القرن الإفريقي مكاناً من أجل إنشاء بيئة اقتصادية صديقة بين الجانبين.
- إنشاء مراكز ثقافية عربية فى منطقة القرن الإفريقي لتحقيق التفاعل الثقافي العربي الإفريقي.
- تحقيق الأمن المائي المتعلق بنهر النيل من خلال توسيع قاعدة التعاون في شتي المجالات مع دول حوض النيل.
- العمل عبر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (الأليسكو) والمنظمة الإسلامية (الأسيسكو) بالتعاون مع الحكومات العربية ومراكز الدراسات العربية لإنشاء قنوات متخصصة فى المجال التعليمي والثقافي فى دول منطقة القرن الإفريقي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

رسائل ودراسات علمية

1. أحمد، صلاح، دراسة في أصل و جذور الجالية اليهودية في السودان، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، الدوحة، 2010.
2. أدم علي، هارون، وآخرون، علاقات إريتريا الخارجية، رؤية تحليلية تقدمية، المركز الاريترى للدراسات، إريتريا، 2008.
3. بشير، أزهري، الدور الإيراني في إفريقيا السودان نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، 2010.
4. الجحيفي، محمد، الصراع في القرن الإفريقي وأثره على الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير جامعة صنعاء، اليمن، 2011.
5. حمران، حمود، دور رئيس الجمهورية في السياسة الخارجية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة محمد الخامس،المغرب، 2010.
6. شاكر، صفاء، الصراع المائي بين مصر ودول حوض النيل، دراسة في التدخلات الخارجية 2010-1991
7. عامر، عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا السودان نموذجاً،رسالة ماجستير غير منشورة جامعة القدس (2009).
8. عبد الرحمن، حمدي، إسرائيل وأفريقيا فى عالم متغير: من التغلغل إلي الهيمنة، جامعة القاهرة، القاهرة، 2001
9. عبد العليم، محمد، مفهوم الحكم الذاتي في القانون الدولي، دراسة مقارنة لبعض الأنماط و مشكلات مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 1994
10. عماد، أيهم، أثر العوامل الاقتصادية في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية، رسالة ماجستير جامعة تشرين، سوريا، 2009.
11. عودة، عبد الملك، إسرائيل وأفريقيا، دراسة في العلاقات الدولية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، القاهرة، 1964
12. محارب، محمود، دراسة في عملية صنع قرارات الأمن القومي في إسرائيل، العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2001.
13. مصطفي، حسين، إسرائيل في أفريقيا، رسالة دكتوراه منشورة، معهد البحوث الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2011.
14. نصر الدين، إبراهيم، المشروع الصهيوني فى أفريقيا، الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1997
15. نور، محمد، وآخرون، علاقات إريتريا الخارجية، رؤية تحليله تقدمية، مركز القرن الإفريقي للدراسات، 2009
16. يوسف، أحمد، أنماط جديدة للتحالفات العربية، المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 2002

الكتب العربية

17. إدريس، محمد، يهود الفلاشا أصولهم ومعتقداتهم وعلاقتهم بإسرائيل، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1994.
18. إسماعيل، مصطفى، الأمن القومي العربي، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2009.
19. إيليوس، محمود، وأخرون، إريتريا ومشكلة الوحدة الوطنية في حقبة الكفاح المسلح، ط 1، مطابع العملة المحدودة الخرطوم، 2003.
20. تشومسكي، نعوم، النظام العالمي القديم والجديد، دار النهضة، ط1، مجلد1، القاهرة، 2007.
21. تهامي، أحمد، الإستراتيجية الإسرائيلية فى البحر الأحمر ومنابع النيل الثوابت والمستجدات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2003.
22. حافظ، صلاح الدين، صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، المجلس الوطني لثقافة والفنون، الكويت، 1982.
23. خليل، صلاح، إسرائيل على مشارف القرن الواحد والعشرين، معهد فان لير، فلسطين، القدس، 1988.
24. الشرعة، علي، أثر التغير فى النظام الدولي علي السياسات الخارجية لدول العربية، دار المنارة، المجلد 14، ع3، 2008.
25. العابد، إبراهيم، سياسة إسرائيل الخارجية، دراسات فلسطينيه، مركز الأبحاث والسياسات، بيروت 1968.
26. العاني، فارس، الأهمية الجيوبوليتكية حيال القرن الأفريقى (الجغرافيا السياسية)، ط1، دار صفاء للنشر، بغداد، 2012.
27. عبد الحفيظ، رأفت، العلاقات الإيرانية السودانية، العالم العربي للنشر والتوزيع، الإمارات، 2010.
28. عرنوق، مفيد، أضواء على مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، دار النضال للنشر، بيروت، 1991
29. علاونه، إبراهيم ،تاريخ المنظمة العمالية الهستدروت ، 2011.
30. غريب، احمد، وأخرون، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي واستراتيجيات إقامة الدولة، دار قباء للنشر، القاهرة، 2003.
31. لمعي، إكرام، الاختراق الصهيوني للمسيحية، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2003.
32. المسيري، عبدالوهاب، اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، 2001.
33. المسيري، عبد الوهاب، الجغرافيا السياسية لصراع الأرحام، 2008
34. نصر الدين، إبراهيم، وآخرون، القرن الأفريقى المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، دارالنهضه العربية، القاهرة، 1995..
35. هيكل، محمد حسنين، الإمبراطورية الأمريكية والإغارة على العراق، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003.

الكتب المترجمة

36. رفيف، دان، وأخرون، حرب الظلال، يديعوت سفاريم، ترجمة المركز الفلسطيني للدراسات،2012.
37. فرجي، موشي، إسرائيل وحركة تحرير جنوب السودان نقطة البداية ومرحلة الانطلاق، مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط ، جامعة تل أبيب، تل أبيب، 2003.
38. لاسكوف، حاييم، البعد الإستراتيجي للأمن الإسرائيلي، كلية القيادة والأركان، مجلة بماحنيه، ترجمة المركز الفلسطيني للدراسات مدار، 1960

39. مانيال، يوناس بول، الدور الفرنسي في إفريقيا، ترجمة المركز السوداني للدراسات الاستراتيجية
40. ميدنيكوف، ديفيد، السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، ،مجلة بماحنيه، إسرائيل، 2006.
41. ينيف، أنيف، السياسة والإستراتيجية فى إسرائيل، مسفرات بوعليم، ترجمة المركز الوطني للدراسات، 1994، تل أبيب.

الدوريات والمجلات

30. ابراهيم، يوسف، التحول الديمغرافي القسري في فلسطين، جامعة الأقصي، فلسطين، 2002
31. أبو سنة، طارق، استئناف العلاقات بين كينيا وإسرائيل، مجلة قراءات أفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، ع10، 2012
32. إجلال، رأفت وآخرون، القرن الأفريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 1985.
33. إجلال، رأفت، انعكاس قيام دولة الجنوب على الوضع في السودان ودول الجوار، العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011.
34. أسامة، نورا، حسابات الدول الوليدة (العلاقات الخارجية لجنوب السودان)، السياسة الدولية.
35. أنطوكي، مصطفي، قوس الأزمة و التجاذبات الدولية، مجلة شؤون سياسية، ع69، 2008
36. البلعبكي، منير، دراسة حول الجامعة الإفريقية ونشأتها، مركز الخرطوم للدراسات، الخرطوم، 1991
37. البرهان، أحمد، جيوبوليتكا الأمن القومي العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، ع 15، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011.
38. التميمي، أسماء، منهج تحليل النظم، مجلة جامعة بيرزيت، فلسطين، 2009
39. جالو، إدريس، التغلغل الإسرائيلي فى إفريقيا، منارات إفريقية، مجلة دراسات سياسية، الصومال، 2010.
40. الحاج، عاصم، إسرائيل وأفريقيا الجهود الإسرائيلية لاختراق القارة، المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية، ع108 الخرطوم، 2010.
41. الحاج، عاصم، الوجود الإسرائيلي فى أفريقيا وتمركزه في دول محيط السودان، مجلة الفكر العربي، ع 88، 2009.
42. حماد، مجدي، إسرائيل وأفريقيا، دراسة فى إدارة الصراع الدولي، مجلةالمستقبل العربي، ع34، ط1، 1986.
43. حمدي، عبدالرحيم، الوضع الإقتصادي فى الشمال والجنوب بعد إنفصال السودان، المرصد للدراسات الاستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2002.
44. خليل، صبري، الصومال بين سندان المجاعة ومطرقة الصراع القبلي ، جذور المشكلة الصومالية، مجلة جامعة الخرطوم، ع21، الخرطوم ، 2011.
45. الزعبي، حلمي، دولة الجنوب والتحديات الكبري فى مواجهة كل من السودان ومصر، العربي للدراسات وتوثيق المعلومات، القاهرة، 2011.
46. سرور، عبدالناصر، السياسة الإسرائيلية تجاه أفريقيا جنوب الصحراء بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، ع 2 ، 2010 .
47. سري، مصطفي، إسرائيل وجنوب السودان العلاقات الإقتصادية، مجلة الشرق الأوسط، ع93، 2012.
48. سلامة، عبد الغنى، العلاقات الإفريقية الإسرائيلية، مجلة منارات إفريقية، الصومال ، 2012.

49. سويلم، حسام، الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجيج تنفيذها، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2001
50. السيد، عبدالرحمن، التاريخ الإفريقي الماضي والحاضر والمستقبل، مركز الخرطوم للدراسات، الخرطوم، 1999
51. الشائب، أحمد، الصراع القبلي في جيبوتي، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 1999.
52. شبانه، أيمن ، دوافع وأبعاد التدخل الكيني فى الصومال، مجلة السياسة الدولية، ع187.
53. شحادة، حسام، موقع المياه فى الصراع العربي الإسرائيلي، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2009.
54. الشرابي، منصور، الوجود الإسرائيلي والعربي فى أفريقيا دراسة اقتصادية سياسية، مجلة شؤون عربية.
55. شعيب مختار العلاقات الاسرائلية الإرتيرية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، ع 131، 1998.
56. شمعة، مي، إرتريا فى عهد أفورقي انتصار إستراتيجي لإسرائيل، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع64، 2005.
57. صالح، عبدالفتاح، العلاقات الإريترية الإسرائيلية، المركز الإريتري للدراسات السياسية، أسمرا، 2011
58. صالح، جلال الدين، القرن الأفريقي أهميته الإستراتيجية وصراعاته الداخلية، مجلة قراءات أفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، ع10
59. صايغ، يزيد، السياسة الخارجية الأمريكية فى الشرق الأوسط حذر وانسحاب، مؤسسة كارينغي للسلام فى الشرق الأوسط، واشنطن، 2010.
60. صلاح، محمد، الأهمية الإستراتيجية لنهر النيل فى مصر، دراسات الشرق الأوسط ، 2006 .
61. الطويل، أماني، العلاقات الصراعية بين دولتي السودان وتأثيرها على المصالح السودانية العربية، المرصد للدراسات الاستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2012.
62. عبد الحليم، أحمد، أمن البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل، مجلة قضايا استراتيجية، ع2، 1996
63. عبد الحليم، أميرة، العودة إلى القرن الأفريقي الأبعاد السياسية لانتشار المجاعة فى السودان، مجلة السياسة الدولية، ع164.
64. عبد الرحمن، حمدي ، القرن الأفريقي إعادة تشكيل وصياغة جيواستراتيجية وتحالفات إقليمية ودولية، المجلة الإلكترونية الاقتصادية، 2012
65. عبد الرحمن، حمدي، إسرائيل وقوتها الناعمة فى إفريقيا، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2009.
66. عبد الفتاح، نادية، توازنات القرن الأفريقي، تداعيات التعاون الإسرائيلي الكيني على المصالح العربية، مجلة قراءات أفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، 2002.
67. عبده، محمود، الدور الصهيوني فى السودان مظاهره ومخاطره، مجلة الأجندة السياسية، القاهرة، 2012.
68. عرفات، إبراهيم، دلالات التحرك الإسرائيلي فى أفريقيا بعد اتفاقية الأمن الغذائي، مجلة قراءات أفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، 2010
69. عطوى، محمد، وآخرون، الإعلام الإسرائيلي وسبل مواجهته. العربى للأبحاث ع 510 ،2001
70. الفايد، محمد بن علي، التدخل الإسرائيلي فى السودان، مجلة قراءات أفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، ع12، 2011
71. فارس، جهاد، صناعة القرار الإسرائيلي، الرياض للدراسات الإستراتيجية، معهد الرياض، الرياض،2002.

72. اللحيدان، حمد بن عبدالله، البعد الإستراتيجي لمضائق البحر الأحمر وجذره، صحيفة الرياض السعودية.
73. الأمين، عبدالفتاح، القرن الإفريقي وإسرائيل، مجلة قراءات إفريقية، مؤسسة المنتدي الإسلامي، ع12 2011
74. المجذوب، طه، الجامعة العربية والأمن القومي فى نصف قرن، مجلة السياسة الدولية، ع67.
75. محارب، محمود، إسرائيل والسودان، العربي للأبحاث والسياسات، الدوحة 2012
76. محارب، محمود، التدخل الإسرائيلى في السودان، العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2011
77. محمود، خالد، التغلغل الإسرائيلي فى القارة السمراء أثيوبيا دراسة حالة، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركزالجزيرة، الدوحة، 2012.
78. محمود، طلعت، التغلغل الإسرائيلي فى أفريقيا، مركز دراسات الوحدة العربية، ع32، بيروت، 2007.
79. مرتضي، إحسان، الأمن العربي وإشكالية التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا، مجلة الدفاع الوطني، ع326، 2006.
80. مرشد، إسماعيل، المسيحية والإسلام فى القرن الأفريقي، مجلة الشروق التونسية، تونس، ع189، 2010.
81. مرعي، نجلاء، إيران والنفوذ المتصاعد فى القرن الأفريقي في ظل الغياب العربي، ع 120، مركز الراصد للدراسات والبحوث، 2012 .
82. المشوح، خالد، الحرب علي الإرهاب ، مجلة العرب الدولية، ع1576، 2012.
83. المفلح، عز الدين، العلاقات الإسرائيلية ومستقبلها في عالم متغير، البرلمان العربي، ع88، 2003.
84. نصار، اسماعيل، المؤسسات الإسرائيلية الفاعلة، مركز دراسات الوحدة العربية، ع30، بيروت، 2006
85. نصر الدين، احمد،وأخرون، القرن الأفريقي أهم القضايا المثارة، المستقبل العربي، 1997.
86. نور، عبد الفتاح، مستقبل حوار مقديشو وأرض الصومال، المرصد للدراسات الإستراتيجية، مركز الجزيرة، الدوحة، 2011
87. النور، محمد مصطفي، النشاط الإجتماعي والسياسي للجالية اليهودية فى السودان، مجلة تسودانك المحدودة، ع387، الخرطوم، 2010.

التقارير

92. أبو العينين، محمود، التقرير الإستراتيجي الإفريقي، دار النهضة، القاهرة، 2002-2001 .
92. تقارير أكاديمية ناصر العسكرية، مركز دراسات استراتيجية للقوات المسلحة المصرية، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، القاهرة، 2005.
93. التقرير الاستراتيجي الإفريقي، دار الشروق، القاهرة، 2012
94. تقرير الجزيرة، التغلغل الإسرائيلي في أفريقيا ومخاطره علي الأمن القومي العربي، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، 2008.
95. الفقيه، عبدالله، القرصنة والأمن القومي اليمني، اليمن، جامعة صنعاء ، 2011 .
96. تقرير مؤسسة كارينغي، مركز، الشرق الأوسط الجديد، 2008 ، الولايات المتحدة، واشنطن.
97. محمد وأخرون، حال الأمة العربية2006، أزمات الداخل وتحديات الخارج، تقرير مركز دراسات الوحدة العربية.
98. تقرير مركز التأصيل للأبحاث والتوثيق.
99. تقرير مركز الناطور للأبحاث والدراسات الإستراتيجية، سياسة إسرائيل في إفريقيا، عمان، 2012
100. تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط، الإبحار في عالم مضطرب، أمريكيا والشرق الأوسط في قرن جديد، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.
101. تقرير بوروخوف،ريفكا، القلب اليهودي أفريقيا، ترجمة المركز الإفريقي للدراسات الإستراتيجية

102. فان ،لير، تقرير معهد فان لير لدراسات الإستراتيجية، 1988

مواقع الإنترنت

102. حموش، أحمد، حقائق عدوان 5يونيو 1967، الشرق الأوسط، ع8589، 2002.

http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=106651&issueno=8589

103. صحيفة الثورة السورية.

http://thawra.alwehda.gov.sy/

104. صحيفة الحياة الجديدة.

http://www.alhayat-j.com/newsite/index.php

105. صحيفة القدس العربي.

http://www.alquds.co.uk/

106. عباس، سامح، العلاقات بين إسرائيل ودول حوض النيل، مفكرة الإسلام، 2010.

http://www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2010/06/06/100615.htm

107. الفاضل، محمد الحسن، مهددات الأمن القومي السوداني بالتركيز على الوجود الإسرائيلي في جنوب السودان، مجلة الناقد الإعلامي، السودان، 2012.

http://naqed.info/forums/index.php?showtopic=1340

108. الفاضلي، عبد الله، الأمن القومي للدول المطلة علي البحر الأحمر، مجلة 26 سبتمبر نت، ع1422 ، اليمن، صنعاء.

http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=41807

109. موقع الجزيرة نت.

http://www.aljazeera.net/portal

110. موقع العربية نت.

http://www.alarabiya.net/default.html

111. موقع الكنيست الإسرائيلي.

http://www.knesset.gov.il/main/arb/home.asp

112. موقع الموساد الإسرائيلي.

http://www.mossad.gov.il/Eng/AboutUs.aspx

113. موقع الهيئة العامة للأمم المتحدة.

http://www.un.org/en/mainbodies/index.shtml

114. موقع جيش الدفاع الإسرائيلي.

http://www.idf.il/1141-ar/Dover.aspx

115. موقع رئيس الحكومة الإسرائيلي.

http://www.pmo.gov.il/Arab/Pages/default.aspx

116. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية.

http://www.altawasul.com/MFAAR

117. ناجي، عزو، عدم الاستقرار السياسي في القرن الأفريقي، الحوار المتمدن، ع2378، 2008.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=144415

118. نعيم، محمد، عودة إسرائيل إلى أحضان أفريقيا من بوابة تزكية الصراعات المسلحة، مجلة إيلاف، لندن.

http://www.elaph.com/Web/news/2011/11/696117.html

119. نقور، فيتر، مهددات الأمن القومي السوداني، 2011 ، صحيفة سونايل، ع28، السودان.

http://www.arabo.com/links/,199,225,211,230,207,199,228/,213,205,221/6964.html

120. صباغ، مازن، مؤتمر باندونغ وحركة عدم الإنحياز،2011
http://www.chamtimes.com/72961.htm

المراجع الاجنبية

1. **Beyyh, Michael, Water crisis in Israel, 2009.**
2. **Bose, Meena, From cold war to new World Rader the Foreign Policy of George Bush, Green Wood Press.**
3. **Fukui, Katsuyoshi, Ethicity couflictin the horn of Africa, Ohio University Press 1999.**
4. **Ismael, Tareq, The Gulf War and the New World order: International Relations of The Middle East, University Press of.**
5. **Knickmyer Ellen, Israel to Block Refugees from Daefur, The Washington Post, (August, 20/2007).**
6. **Leffler, Melvyn, Origins of the Cold War : An international History, Routledge, New York, 1994**
7. **Nelson, Harold and Kaplan, Irving, Ethio piaacountry study, , Washington Dept of Arny, 1994**
8. **Relatio ship: Israel and Kenya, Afican studies , University of Haifa.**
9. **Simon, Reeva, Specter, The jews of the Middle East of Africa, Columbia University, 2000, Florida, 1994, Florida.**
10. **levey Zach, , The Rise and Decline of Aspecil.**
11. **Lesley and Warner Pieces of Eight: an Appraisal of U.s. Counterpiracy Options in the Horn of Africa
Journal article; Naval War College Review, Vol. 63, 2010**